بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

٦٤ ـ كِتابُ المَغازي

١ ـ بابُ غَزوةِ العُشَيْرَةِ أوِ العُسَيْرَةِ

٥٧٥ ـ وقال ابنُ إسحاقَ: أولُ ما غَزَى النبيُّ ﷺ (الأبواءَ)، ثُم (بُوَاطَةَ)، ثم (العُشَيْرَةَ).

١٦٧٦ ـ عن أبي إسحاقَ: كنتُ إلى جَنبِ زيدِ بنِ أرقَمَ، فقيلَ له (وفي روايةٍ: سألتُ زيدَ بنَ أرقم ٥/١٢٦): كم غزا النبيُّ ﷺ من غزوةٍ؟ قالَ: تسعَ عشْرةَ. قيل: كَم غزوتَ أنتَ معه؟ قالَ: سبعَ عشْرةَ. قلتُ: فأيُّهم كانت أولَ؟ قالَ: العُسَيرةُ أو العُشَيْرُ. فذكرتُ لقتادةَ، فقالَ: العُشَيرُ، [وأنه حَجَّ بعدما هاجرَ حَجَّةً واحدةً ـ لم يَحُجَّ بعدَها ـ: حَجَّةَ الوداعِ. قال أبو إسحاقَ: وبمكةَ أخرى][(١)].

٢ ـ بابُ ذِكْرِ النَّبيِّ ﷺ مَنْ يُقْتَلُ ببَدْرٍ

١٦٧٧ ـ عن عمرِو بنِ ميمونٍ أنّه سمعَ عبدَاللهِ بنَ مسعودٍ رضي اللهُ عنه حدَّث عن سعدِ بنِ معاذٍ أنه قال: كانَ صديقاً لأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ [بنِ أبي صفوانَ]، وكانَ أُميةُ إذا [انطلقَ إلى الشامِ، فـ ٤/١٨٤] مرَّ بالمدينةِ؛ نزلَ على سعدٍ، فكانَ

---

٥٧٥ ـ ذكره في كتابه «المغازي».

(١) قول أبي إسحاق هٰذا لا مفهوم له، فقد حج قبل هجرته عدة حجج، بل قال الحافظ: «لا أرْتاب أنه ترك الحج وهو بمكة قط».

سعدٌ إذا مرَّ بمكَّةَ؛ نزلَ على أُميةَ، فلمَّا قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينَةَ؛ انطلقَ سعدٌ مُعتَمِراً، فنزَلَ على أميةَ بمكةَ، فقالَ لأميَّةَ: انْظُرْ لي ساعَةَ خَلْوَةٍ لعلِّي أنْ أطوفَ بالبيتِ. [فقالَ أميةُ لسعدٍ: انْتَظِرْ حتَّى إذا انْتَصَفَ النهارُ، وغَفَلَ الناسُ، انطلَقْتَ فطفْتَ]. فخرَجَ به قريباً مِن نصفِ النهارِ، فلَقِيَهما أبو جهلٍ، فقالَ: يا أبا صفوانَ! مَن هٰذا معكَ؟ فقالَ: هٰذا سعدٌ. فقالَ لهُ أبو جهْلٍ: ألا أراكَ تطوفُ بمكَّةَ آمِناً وقدْ آوَيْتُمُ الصُّباةَ[٢]، وزعَمْتُم أنكم تنصُرونَهم وتُعِينُونَهم؟! أما واللهِ لولا أنَّك مع أبي صَفْوانَ؛ ما رَجَعْتَ إلى أهلِكَ سالماً. فقالَ له سعدٌ ـ ورفَعَ صوتَه عليهِ ـ (وفي روايةٍ: فتَلاحَيا بينهما. . . ثم قال سعدٌ): أمَا واللهِ، لئِنْ مَنَعْتَني هٰذا (وفي روايةٍ: أنْ أطوفَ بالبيتِ) لأمنَعَنَّكَ ما هو أشدُّ عليكَ منهُ؛ طريقَكَ على المدينَةِ (وفي رواية: مَتْجَرَكَ بالشامِ). فقال له أميَّةُ (وفي روايةٍ: فجَعَلَ أميةُ يقولُ لسعدٍ): لا ترفَعْ صوتَكَ يا سعدُ! على أبي الحَكَمِ سيِّدِ أهلِ الوادي. [وجَعَلَ يُمْسِكُهُ، فغَضِبَ سعدٌ]، فقال: دَعْنا عنكَ يا أميَّةُ! فواللهِ لقد سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: إنَّهم قاتِلوكَ. [قالَ: إيَّايَ؟ قالَ: نعم. قالَ: واللهِ ما يكذِبُ محمدٌ إذا حدَّثَ]. قالَ: بمكَّةَ؟ قالَ: لا أدْري. ففزِعَ لذٰلكَ أميةُ فزعاً شديداً، فلمَّا رجَعَ أميةُ إلى أهلِهِ؛ قال: يا أمَّ صفوانَ! ألَمْ تَرَيْ ما قالَ لي [أخي اليَثْرِبيُّ] سعدٌ؟ قالَتْ: وما قالَ لكَ؟ قالَ: زَعَمَ أنَّ محمداً أخبرَهُم أنَّهم قاتِلِيَّ، فقلتُ له: بمكَّةَ؟ قالَ: لا أدري. [قالَتْ: فواللهِ ما يكذِبُ محمدٌ]. فقالَ أميةُ: واللهِ لا أَخْرُجُ مِن مكةَ.

فلمَّا كانَ يومُ بدْرٍ؛ استَنْفَرَ أبو جَهْلٍ الناسَ؛ قالَ: أدْرِكُوا عِيرَكُم! [قالتْ له

(٢) كأنه جمع الصابي غير مهموز، كقاض وقضاة؛ كما في «تاج العروس»، وأصله الهمز، يقال: (صبأ) كـ (منع): إذا خرج من دين إلى دين، وكانت العرب تسمي المسلمين الصباة؛ لخروجهم من دين قريش إلى الإسلام.

امرأتُه: أمَا ذكرْتَ ما قالَهُ لك أخوكَ اليثربيُّ؟] فكَرِهَ أميةُ أن يَخْرُجَ، فأتاهُ أبو جهلٍ، فقالَ: يا أبا صفوانَ! إنَّك متى يراكَ النَّاسُ قد تَخَلَّفْتَ وأنت سيدُ أهلِ الوادي؛ تَخَلَّفوا معكَ، [فَسِرْ يوماً أو يومين]. فلم يَزَلْ بِهِ أبو جهلٍ حتى قالَ: أمَّا إذْ غَلَبْتَني؛ فواللهِ لأشْتَرِيَنَّ أَجْوَدَ بعيرٍ بمكَّةَ، ثم قالَ أميةُ: يا أمَّ صفوانَ! جَهِّزيني. فقالَتْ لهُ: يا أبا صفوانَ! وقدْ نَسيتَ ما قالَ لكَ أخوكَ اليَثْربيُّ؟ قالَ: لا؛ ما أريدُ أنْ أجوزَ معهم إلا قريباً. [فسارَ معهم يومين]، فلمَّا خرجَ أميةُ؛ أخَذَ لا ينزِلُ مَنْزلاً إلا عَقَلَ بعيرَهُ، فلمْ يزَلْ بذلك حتى قَتَلَهُ اللهُ عز وجلَّ ببدْرٍ.

٣ ـ بابُ

قصَّةِ غزوةِ بدرٍ، وقولِ اللهِ تعالى: ﴿ولقدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَـدْرٍ وأنْتُم أذِلَّـةٌ فاتَّقوا اللهَ لعلَّكُم تَشْكُرونَ. إذْ تَقولُ للمُؤمنينَ ألَنْ يَكْفِيَكُم أنْ يُمِدَّكُم ربُّكُم بثلاثَةِ آلافٍ مِن الملائِكَةِ مُنْزَلينَ. بَلى إنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا ويأتوكُمْ مِن فَوْرِهِمْ هٰذا يُمْدِدْكُم ربُّكُم بخَمْسَةِ آلافٍ مِن الملائِكَةِ مُسَوِّمينَ. وما جَعَلَهُ اللهُ إلا بُشْرَى لكُم ولِتَطْمَئِنَّ قلوبُكُم بهِ وما النَّصْرُ إلا مِن عندِ اللهِ العزيزِ الحَكيمِ. لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الذينَ كَفرُوا أوْ يَكْبِتَهُم فيَنْقَلِبُوا خائبينَ﴾

٥٧٦ ـ وقالَ وحْشِيٌّ: قتلَ حمزَةُ طُعَيْمَةَ بنَ عديِّ بنِ الخِيارِ[٣] يومَ بدرٍ.

وقولِهِ تعالى: ﴿وإذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إحْدى الطائِفتَيْنِ أنَّها لكُم وتَوَدُّونَ أنَّ غيرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تكونُ لكُم﴾.

(الشَّوْكَةُ): الحَدُّ.

(قلت: أسند فيه طرفاً من حديث كعب الآتي هنا «٨١ ـ باب»).

---

٥٧٦ ـ وصله المؤلف في قصة قتل حمزة الآتية «٢٤ ـ باب».

(٣) كذا وقع فيه: «ابن الخيار»، وهو وهم، وصوابه: «ابن نوفل».

٤ ـ بابُ قولِ اللهِ تعالى: ﴿إذْ تَسْتَغيثُونَ ربَّكُم فاسْتَجابَ لكُم أنِّي مُمِدُّكُم بألْفٍ مِنَ الملائِكَةِ مُرْدِفينَ . وما جَعَلَهُ اللهُ إلا بُشْرَى ولِتَطْمَئِنَّ بهِ قُلوبُكُم وما النَّصْرُ إلَّا مِن عندِ اللهِ إنَّ اللهَ عزيزٌ حَكيمٌ . إذْ يَغْشاكُمُ[٤] النُّعاسُ أمَنَةً منهُ ويُنَزِّلُ عليكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بهِ ويُذْهِبَ عنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ ولِيَرْبِطَ على قُلوبِكُمْ ويُثَبِّتَ بهِ الأقدامَ . إذْ يُوحِي ربُّكَ إلى الملائِكَةِ أنِّي مَعَكُم فثَبِّتُوا الذينَ آمَنُوا سأُلْقِي في قُلوبِ الذينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فاضْرِبُوا فوقَ الأعناقِ واضْرِبُوا مِنْهُم كُلَّ بَنانٍ . ذٰلكَ بأنَّهُم شاقُّوا اللهَ ورَسولَهُ ومَنْ يُشاقِقِ اللهَ ورَسولَهُ فإنَّ اللهَ شَديدُ العِقابِ﴾

١٦٧٨ ـ عنِ ابنِ مَسعودٍ قالَ: شهِدْتُ مِن المِقْدادِ بنِ الأسودِ مَشْهَداً؛ لأنْ أكونَ صاحِبَهُ أحَبُّ إليَّ ممَّا عُدِلَ بهِ: أتى النبيَّ ﷺ [يومَ بدرٍ ٥/١٨٧] وهو يدْعُو على المُشْرِكينَ، فقالَ: [يا رسولَ اللهِ! إنَّا] لا نقولُ [لك] كما قالَ قومُ موسى [لموسى]: ﴿اذْهَبْ أنْتَ وربُّكَ فقاتِلا [إنَّا ها هُنا قاعِدونَ]﴾، ولكنَّا نُقاتِلُ عن يَمينِكَ، وعنْ شِمالِكَ، وبينَ يديْكَ، وخَلْفَكَ. فرأيتُ النبيَّ ﷺ أشْرَقَ وجْهُهُ وَسرَّهُ؛ يعني: قولَهُ.

(وفي رواية: ولكنِ امضِ ونحنُ معكَ. فكأنَّهُ سُرِّيَ عنْ رَسولِ اللهِ ﷺ).

٥ ـ بابٌ

١٦٧٩ ـ عنِ ابنِ عباسٍ قال: ﴿لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المؤمنينَ﴾ عن بدْرٍ، والخارِجونَ إلى بدْرٍ.

---

(٤) التلاوة: ﴿إذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ﴾ بالتشديد ونصب النعاس، والضمير لله عز وجل؛ أي: يغطيكموه.

٦ ـ بابُ عِدَّةِ أصحابِ بدْرٍ

١٦٨٠ ـ عنِ البراءِ قالَ: اسْتُصْغِرْتُ أنا وابنُ عُمَرَ يومَ بدْرٍ، وكانَ المُهاجِرونَ يومَ بدْرٍ نَيِّفاً على سِتِّينَ[٥]، والأنصارُ نَيِّفاً وأربَعينَ ومائتَيْنِ.

١٦٨١ ـ عنِ البَراءِ رضيَ اللهُ عنه قالَ: حدَّثَني أصحابُ محمدٍ ﷺ ـ ممَّنْ شَهِدَ بدراً ـ أنَّهُم كانوا عِدَّةَ أصحابِ طالوتَ الذينَ جَازُوا معَهُ النَّهْرَ؛ بِضْعَةَ عَشَرَ وثلاثَمِائةٍ.

قالَ البراءُ: لا واللهِ ما جاوَزَ معهُ النَّهْرَ إلا مؤمِنٌ.

٧ ـ بابُ دعاءُ النبيِّ ﷺ على كُفَّارِ قريشٍ: شَيْبَةَ، وعُتبةَ، والوليدِ، وأبي جهلِ بنِ هشامٍ، وهَلاكِهِم

٨ ـ بابُ قتْلِ أبي جهلٍ

١٦٨٢ ـ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ يومَ بدْرٍ:

«مَن يَنْظُرُ ما فعَلَ أبو جَهْلٍ؟»، فانطلَقَ ابنُ مسعودٍ، فوجَدَهُ قدْ ضَرَبَهُ ابنا عَفْراءَ حتَّى بَرَدَ، [وبهِ رَمَقٌ]، فأخَذَ بلِحْيَتِهِ، فقالَ: آنتَ أبا جهلٍ؟ ـ [قالَ سليمانُ: هٰكذا قالَها أنسٌ؛ قال: آنتَ أبا جَهْلٍ؟ ٥/ ٢٠] ـ قالَ: وهَلْ فوقَ (وفي طريقٍ: أَعْمَدُ مِنْ)[٦] رَجُلٍ قَتَلَهُ قومُهُ، أو قالَ: قَتَلْتُموهُ (وفي روايةٍ: فلو غَيْرُ أَكَّارٍ[٧] قَتَلَني ٥/ ٢٠).

---

(٥) أي: زائداً عليه.

(٦) أي: أشرف، ومن معاني العمود: السيد؛ كما في «القاموس» وغيره.

(٧) و (الأكّار): الزَّرَّاع.

١٦٨٣ ـ عن قيسِ بنِ عُبَادٍ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه أنَّه قال: أنا أوَّلُ مَن يَجْثُو بينَ يدَيِ الرحْمٰنِ للخُصومَةِ يومَ القيامَةِ.

وقال قيسُ بنُ عُبَادٍ: وفيهِمْ أُنْزِلَت: ﴿هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ﴾؛ قالَ: هُمُ الذينَ تَبارَزُوا يومَ بدرٍ: حمزةُ، وعليٌّ، وعُبيدَةُ بنُ الحارِثِ، وشَيْبَةُ بنُ ربيعَةَ، وعُتْبةُ بنُ ربيعَةَ، والوليدُ بنُ عُتْبَةَ.

١٦٨٤ ـ عن قيسٍ: سمعتُ أبا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَماً: إنَّ هٰذه الآيَةَ: ﴿هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في ربِّهِم﴾ نزلَتْ في [هٰؤلاءِ الرَّهْطِ السِّتةِ] [من قُريشٍ] الذينَ بَرَزُوا يومَ بدْرٍ: حمـزةَ، وعليٍّ، وعُبيدَةَ بنِ الحارِثِ، وعُتبةَ، وشَيْبَةَ ابنَيْ ربيعَةَ، والوليدِ بنِ عُتْبَةَ.

١٦٨٥ ـ عن أبي إسحاقَ: سأَلَ رجُلٌ البَراءَ ـ وأنا أسمَعُ ـ قال: أشَهِدَ عليٌّ بدراً؟ قالَ: وبارَزَ وظاهَرَ.

١٦٨٦ ـ عن عُروةَ قالَ: وقالَ لي عبدُالملِكِ بنُ مَرْوانَ حينَ قُتِلَ عبدُاللهِ ابنُ الزُّبَيْرِ: يا عُرْوَةُ! هلْ تَعْرِفُ سيفَ الزُّبَيْرِ؟ قلتُ: نعمْ. قالَ: فما فيهِ؟ قلتُ: فَلَّةٌ فُلَّها يومَ بدرٍ. قالَ: صَدَقْتَ (بِهِنَّ فُلولٌ مِن قِراعِ الكَتائِبِ)، ثم ردَّهُ على عُروةَ. قالَ هِشامٌ: فأقَمْناهُ(*) بينَنا ثلاثَةَ آلافٍ، وأخَذَهُ بعضُنا، ولَوَدِدْتُ أنِّي كُنْتُ أخَذْتُه.

١٦٨٧ ـ عن هشامٍ عن أبيهِ (عُروةَ) قالَ: كانَ سيفُ الزُّبَيْرِ مُحَلًّى بفِضَّةٍ. قالَ هشامٌ: وكانَ سيفُ عُروةَ مُحَلًّى بفِضَّةٍ.

١٦٨٨ ـ عن عُروةَ أنَّ أصحـابَ رسـولِ اللهِ ﷺ قالـوا للزُّبيرِ يومَ [وَقْعَةِ

(*) أي: قَوَّمْناهُ.

٢١١/٤] اليرموكِ: ألا تَشُدُّ فَنَشُدَّ معكَ؟ فقالَ: إنِّي إنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُم[٨]! فقالوا: لا نَفْعَلُ. فحَمَلَ عليهم حتَّى شقَّ صفوفَهُم، فجاوَزَهُمْ وما مَعَهُ أحدٌ! ثُمَّ رجَعَ مُقْبِلاً، فأخَذوا بلجامِهِ، فضَربوهُ ضَرْبَتَيْنِ على عاتِقِهِ، بينَهُما ضَرْبَةٌ ضُرِبَها يومَ بدرٍ. قالَ عُروةُ: كنتُ أُدْخِلُ أصابِعي في تِلْكَ الضَّرَباتِ، أَلْعَبُ وأنا صغيرٌ. قال عُروةُ: وكانَ معهُ عبدُاللهِ بنُ الزُّبَيْرِ يومئذٍ، وهو ابنُ عَشْرِ سنينَ، فحَمَلَهُ على فَرَسٍ، وكَّلَ بِهِ رجلاً.

١٦٨٩ ـ عن أبي طَلْحَةَ أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ أمر يومَ بدْرٍ بأربعةٍ وعشرينَ رجلاً مِن صَناديدِ قُريشٍ، فقُذِفُوا في طَوِيٍّ[٩] مِن أطْواءِ بدرٍ، خَبيثٍ مُخْبِثٍ، وكانَ إذا ظَهَرَ على قومٍ أقامَ بالعَرْصَةِ ثلاثَ ليالٍ، فلمَّا كانَ ببَدْرٍ اليومَ الثالثَ؛ أمَرَ براحِلَتِهِ فَشُدَّ عليها رَحْلُها، ثمَّ مشى، وتَبِعَهُ أصحابُهُ، وقالوا: ما نُرى يَنْطَلِقُ إلا لبعْضِ حاجَتِهِ، حتَّى قامَ على شَفَةِ الرَّكِيِّ، فجَعَلَ يُناديهِمْ بأسمائِهِم وأسماءِ آبائِهِمْ:

«يا فلانُ بنَ فلانٍ! ويا فُلانُ بنَ فلانٍ! أيسُرُّكُم أنَّكُم أطَعْتُم اللهَ ورَسولَهُ؟ فإنَّا قد وَجَدْنا ما وَعَدَنا ربُّنا حقًّا، فهل وجَدْتُم ما وَعَدَ ربُّكُم حقًّا؟». قالَ: فقالَ عُمرُ: يا رسولَ اللهِ! ما تُكَلِّمُ مِن أجسادٍ لا أَرْواحَ لها[١٠]؟! فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

---

(٨) أي: ألا تحمل على المشركين فنحمل معك عليهم؟ فقال: إني إن فعلتُ ذلك أخلفتُم.

(٩) (بئر مطوية)؛ أي: مبنية بالحجارة. (خبيث): غير طيب. (مخبث): من أخبث، إذا اتخذ أصحاباً خبثاً، و(أطواء): جمع طويّ، وقياسه: أطوياء. و(الرَّكيّ): البئر قبل أن تُطوى. قالوا: فكأنها كانت مطوية، ثم استهدمت فصارت كالرَّكيّ.

(١٠) قلتُ: زاد أحمد (٣ / ٢٨٧) من طريق أخرى عن أنس بلفظ: «فسمع عمر صوته، فقال: يا رسول الله! أتناديهم بعد ثلاث؟ وهل يسمعون؟ يقول الله عز وجل: ﴿إنك لا تُسْمعُ الموتى﴾! فقال: والذي نفسي بيده؛ ما أنتم بأسمع منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا». وإسناده صحيح على شرط مسلم، وقد عزاه الحافظ هنا لأحمد ومسلم معاً، ولم أره عنده بهذا التمام، وإنما أخرجه (٨ / ١٦٣ ـ ١٦٤) =

«والذي نَفسُ محمدٍ بيدِهِ؛ ما أنتُم بأسمَعَ لما أقولُ منهُم».

قالَ قَتادَةُ: أحْياهُمُ اللهُ حتَّى أسْمَعَهُم قولَهُ تَوْبيخاً وتَصْغيْراً، ونِقْمَةً وحَسْرَةً ونَدَماً.

١٦٩٠ ـ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: ﴿الذينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً﴾؛ قالَ: هُم واللهِ كُفَّارُ قريشٍ. قالَ عمرُو: هُم قريشٌ، ومحمدٌ ﷺ نِعْمَةُ اللهِ، ﴿وأحَلُّوا قومَهُمْ دارَ البَوارِ﴾؛ قالَ: النارَ يومَ بدْرٍ.

١٦٩١ ـ عن عُروةَ قالَ: ذُكِرَ عندَ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها أنَّ ابنَ عمرَ رفع إلى النبي ﷺ: «إنَّ الميِّتَ يُعَذَّبُ في قبرِهِ بِبُكاءِ أهلِهِ». فقالَتْ: إنَّما قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

=| باختصار.

(فائدة): شاع عند المتأخرين استدلالهم بمناداة النبي ﷺ لموتى المشركين في هٰذه الحادثة على أن الموتى يسمعون، وبعضهم يتَّخذ ذلك ذريعة ليتوصل إلى إباحة ما يفعله كثير من الجهال من الاستغاثة بالأولياء والصالحين عند الشدائد مِن دونِ الله تعالى، ولست أريد الآن أن أثبت أن هٰذه الاستغاثة إنما هي الشرك بعينه؛ فإن الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة معروفة عند من يعرف التوحيد الخالص، ولكني أردتُ إزالة شبهة الاستدلال المذكور من بعض الأذهان المؤمنة، فأقول:

من الملاحظ أن عمر نفسه رضي الله عنه قد استدل بنفس الآية التي استدلت السيدة عائشة على أن الموتى لا يسمعون، وهي قوله تعالى: ﴿إنك لا تُسْمِعُ المَوْتى﴾، والذين يذهبون إلى أن الموتى يسمعون ـ مع أنهم لا دليل عندهم ـ فإنهم يلزمهم ليس فقط تخطئة عائشة رضي الله عنها؛ بل وتخطئة عمر أيضاً، ومثل هٰذه التخطئة من أصعب الأمور؛ لأنها تخطئة بدون حجة أولاً؛ ولأن النبي ﷺ قد أقر عمر على استدلاله المذكور ثانياً، وهٰذا لا يجوز، لا يقال: إن النبي ﷺ لما قال لهم: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»؛ فقد رد عليه؛ لأننا نقول: إنه لم يرد على عمر أصل استدلاله بالآية، أو بالأحرى فهمه للآية، وإنما رد عليه تطبيق هٰذا الأصل على هٰذه الجزئية، فكأن النبي ﷺ يقول له: فهمك للآية صحيح، ولكن هٰذه الجزئية لا تشملها الآية؛ لأن الله تعالى أحياهم فأسمعهم؛ كما قال قتادة. ويراجع لهٰذا مقدمتي لكتاب «الآيات البينات» للشيخ نعمان الآلوسي بتحقيقي وتخريجي.

«إنَّهُ لَيُعَذَّبُ بخطيئَتِهِ وذَنْبِهِ، وإنّ أهْلَهُ لَيَبْكونَ عليهِ الآنَ».

١٦٩٢ ـ قالَتْ: وذاكَ مِثْلُ قولِهِ(*): إنّ رسولَ اللهِ ﷺ قامَ على القَليبِ، وفيهِ قَتْلى بدْرٍ مِن المُشْرِكينَ، فقالَ لهُم:

[«هلْ وَجَدْتُم ما وَعَدَ ربُّكُم حقّاً؟». [فقيلَ لهُ: أتَدعو أمواتاً؟! فقالَ: «ما أنتُم بأسْمَعَ منهُم» ٢/١٠١]، ثم قالَ:]

«إنّهُم [الآنَ] لَيَسْمَعونَ ما أقولُ، [ولكنْ لا يُجِيْبُونَ]»! إنّما قالَ:

«إنّهُم الآن لَيَعْلَمونَ أنّ ما كُنْتُ أقولُ لهُم [هو الـ] حَقُّ»، ثُمَّ قرأَتْ: ﴿إنّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتى﴾ [حتى قرأَتِ الآيَة:] ﴿وما أنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ في القُبورِ﴾، تقولُ: حينَ تَبَوَّؤا مقاعِدَهُم مِنَ النّارِ.

٩ ـ باب فَضْلِ مَن شَهِدَ بدراً

١٦٩٣ ـ عنْ أبي عبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيِّ [ـ وكانَ عُثمانيًّا ـ قالَ لـ [حِبَّانَ ٨/٥٤] ابنِ عطيةَ ـ وكانَ علويًّا ـ: إنّي لأعْلَمُ ما الذي جَرَّأَ صاحِبَكَ على الدِّماءِ، سمعتُه يقولُ ٤/٣٨ ـ ٣٩]: بعثني رسولُ اللهِ ﷺ [أنا]، وأبا مَرْثَدٍ (وفي طريقٍ: والمِقدادَ)، والزُّبيرَ، وكُلُّنا فارسٌ؛ قالَ:

«انطَلِقوا حتى تأْتوا رَوْضَةَ خاخٍ (وفي روايةٍ: حاجٍ)، فإنَّ بها امرأةً (وفي الطريقِ الأخرى: ظَعِيْنَةً)[11] مِنَ المُشْرِكينَ، معها كِتابٌ مِن حاطِبِ بنِ أبي بَلْتَعَةَ إلى المشركينَ، [فخُذوهُ منها»، فانْطَلَقْنا تَعادى بنا خَيْلُنا ٤/١٩]، [قالَ:

(*) تعني ابن عمر رضي الله عنهما.

(١١) الظعينة: المرأة في الهودج. و (تعادى)؛ أي: تجري، وأصله تتعادى.

٧/١٣٤] فأدْركْناها تسيرُ على بَعيرٍ لها حيثُ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ، [وكانَ كَتَبَهُ إلى أهلِ مكّةَ بمسيرِ رسولِ اللهِ ﷺ إليهم]، فقُلْنا: [أخْرجي] الكِتابَ [الذي معكِ]. فقالَتْ: ما مَعَنا [مِن] كِتابٍ. فأنَخْنا [بها بعيرَ] ها، فالْتَمَسْنا [في رَحْلِها]، فلمْ نَرَ كِتاباً، فقلْنا: ما كَذَبَ رسولُ اللهِ ﷺ، [والذي يُحْلَفُ بهِ]؛ لَتُخْرِجِنَّ الكِتابَ، أو لَنُجَرِّدَنَّكِ (وفي الطريق الأُخرى: أو لَنُلْقِيَنَّ الثِّيابَ)، فلما رأتِ الجِدَّ؛ أهْوَتْ إلى حُجْزَتِها[١٢] ـ وهي مُحْتَجِزَةٌ بكِساءٍ ـ فأخْرَجَتْهُ (وفي الطريق الأُخرى: مِن عِقاصِها)[١٣]، فانْطَلَقْنا بها (وفي روايةٍ: بهِ) إلى رسولِ اللهِ ﷺ (وفي الطريقِ الأخرى: فأَتَيْنا بهِ رسولَ اللهِ ﷺ، فإذا فيهِ: مِن حاطِبِ بنِ أبي بلتعَةَ إلى أُناسٍ مِن المُشْرِكينَ مِن أهلِ مكَّةَ؛ يُخْبِرُهُم ببعضِ أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ)، فقالَ عُمَرُ: يا رسولَ اللهِ! قدْ خانَ اللهَ ورسولَهُ والمؤمنينَ، فدَعْني فلأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فقالَ النبيُّ ﷺ:

«ما حَمَلَكَ [يا حاطِبُ!] على ما صَنَعْتَ؟».

قالَ حاطِبٌ: واللهِ ما بي أنْ لا أكونَ مؤمناً باللهِ ورسولِه ﷺ، [وما غيَّرْتُ ولا بدَّلْتُ]، أرَدْتُ أنْ تكونَ لي عندَ القومِ يدٌ يدْفَعُ اللهُ بها عن أهلي ومالي، وليسَ أحدٌ مِن أصْحابِكَ إلا لهُ هناكَ مِن عشيرتِه مَن يدْفَعُ اللهُ بهِ عنْ أهلِه ومالِهِ (وفي الطريقِ الأُخرى: يا رسولَ اللهِ! لا تَعْجَلْ عليَّ، إنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقاً[١٤] في قريشٍ، ولم أكُنْ مِن أنْفُسِها، وكانَ مَن معكَ من المهاجِرينَ لهُم قَراباتٌ بمكَّةَ يَحْمونَ بها أهْلِيهِم وأموالَهُم، فأحْبَبْتُ ـ إذْ فاتَني ذلكَ مِن النَّسَبِ فيهِم ـ أنْ أتَّخِذَ

(١٢) أي: معقد إزارها.

(١٣) أي: شعرها المضفور.

(١٤) (الملصق): هو الرجل المقيم في الحي، وليس منهم بنسب.

عندَهُم يداً يَحْمُونَ بها قَرابَتي، وما فَعَلْتُ كُفْراً ولا ارْتِداداً، ولا رِضىً بالكُفْرِ بعد الإِسلامِ)، فقالَ [رَسولُ اللهِ ﷺ:

«لقدْ] صَدَقَ [كُمْ]، ولا تقولُوا لهُ إلا خيراً». [قال: فعادَ عمرُ]، فقالَ: إنَّه قد خانَ اللهَ ورسولَهُ والمؤمنينَ، فدَعْني فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فقالَ:

«أليسَ مِن أهلِ بدرٍ؟». فقالَ: «[وما يُدريكَ؟] لعلَّ اللهَ [أنْ يكونَ] اطَّلَعَ على أهلِ بدرٍ؛ فقالَ: اعْمَلوا ما شِئتُم؛ فقدْ وَجَبَتْ لكُم الجنَّةُ، أو فقد غَفَرْتُ لكُم» ـ [فهٰذا الذي جَرَّأه] ـ فدمعتْ عينا عُمَرَ، وقالَ: اللهُ ورسولُهُ أعلَمُ، [فأنْزَلَ اللهُ السـورَةَ: ﴿يا أيُّهـا الذينَ آمنوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُم أوْلياءَ تُلْقُونَ إليهِم بالمَوَدَّةِ وقدْ كَفَرُوا بما جاءَكُم مِنَ الحقِّ﴾ إلى قولِهِ: ﴿فقدْ ضلَّ سواءَ السَّبيلِ﴾ ٥/٨٩].

[قال سفيانُ: وأيُّ إسنادٍ هٰذا؟][١٥].

[قالَ أبو عبدِاللهِ: (خاخٍ) أصحُّ، و(حاجٍ) تصحيفٌ، وهو موضِعٌ].

١٠ ـ بابٌ

٥٧٧ ـ وقالَ كعبُ بنُ مالكٍ: ذَكَروا مُرارَةَ بنَ الرَّبيعِ العَمْرِيَّ، وهِلالَ بنَ أُميَّةَ الواقِفِيَّ؛ رجلينِ صالِحَيْنِ قد شَهِدا بدراً.

١٦٩٤ ـ عن نافعٍ أنَّ ابنَ عُمرَ رضيَ اللهُ عنهُما ذُكِرَ له أنَّ سعيدَ بنَ زيدِ

---

(١٥) أي: عجباً لجلالة رجاله، وصريح اتصاله، ويعني به الطريق الأخرى، وهي عن عبيدالله بن أبي رافع عن علي رضي الله عنه.

٥٧٧ ـ هٰذا طرف من حديث كعب الطويل في قصة توبته، ويأتي بتمامه «٨١ ـ باب».

ابنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ ـ وكان بدريًّا ـ مرِضَ في يومِ جُمُعَةٍ، فرَكِبَ إليهِ بعدَ أنْ تعالى النَّهارُ، واقْتَرَبَتِ الجُمُعَةُ، وترَكَ الجُمُعَةَ.

٥٧٨ ـ عن عُبيدِاللهِ بنِ عبدِاللهِ بنِ عُتبةَ أنَّ أباهُ كتَبَ إلى عُمر بنِ عبدِاللهِ بنِ الأرْقَمِ الزُّهْريِّ يأمُرُهُ أنْ يدخُلَ على سُبيعَةَ بنتِ الحارِثِ الأسلميَّةِ، فيسألَها عن حديثِها وعنْ ما قالَ لها رسولُ اللهِ ﷺ حينَ اسْتَفْتَتْهُ؟ فكَتَبَ عُمرُ بنُ عبدِاللهِ بنِ الأرقمِ إلى عبدِاللهِ بنِ عُتبةَ يُخْبِرُهُ أنَّ سُبَيْعَةَ بنتَ الحارِثِ أخبرتْهُ أنها كانت تحتَ سعدِ بنِ خَوْلَةَ ـ وهو من بني عامر بن لُؤَيٍّ، وكان ممَّن شهِدَ بدراً ـ فتُوُفِّيَ عنها في حَجَّةِ الوداعِ وهي حاملٌ، فلمْ تَنْشَبْ أنْ وضَعَتْ حملَها بعدَ وفاتِه، فلما تَعَلَّتْ مِن نِفاسِها؛ تَجَمَّلَتْ للخُطَّابِ، فدخَلَ عليها أبو السَّنابِلِ بنُ بَعْكَكٍ ـ رجلٌ مِن بني عبدِالدارِ ـ فقالَ لها: مالي أراكِ تجمَّلْتِ للخُطَّابِ؛ تُرَجِّينَ النِّكاحَ؟! فإنَّك واللهِ ما أنت بناكحٍ حتى تمرَّ عليكِ أربعةُ أشهرٍ وعَشْرٌ. قالتْ سُبَيْعةُ: فلمَّا قال لي ذٰلك؛ جمَعْتُ عليَّ ثيابي حين أمْسَيْتُ، وأتَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ، فسَأَلْتُهُ عن ذٰلك؟ فأفْتاني بأنِّي قد حَلَلْتُ حينَ وضعْتُ حَملي، وأمَرَني بالتَّزَوُّجِ؛ إنْ بدا لي.

٥٧٩ ـ عن محمدِ بنِ عبدِالرحمٰنِ بنِ ثَوْبانَ مَوْلى بني عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ أنَّ محمدَ بنَ إياسِ بنِ البُكَيْرِ ـ وكانَ أبوهُ شهِدَ بدراً ـ أخْبَرَهُ(١٦).

١١ ـ باب شُهودِ الملائكَةِ بدراً

٥٧٨ ـ هٰذا معلق عند المصنف، وقد وصله قاسم بن أصبغ في «مصنفه»، وفيه عبدالله بن صالح؛ كما ذكر الحافظ، ويمكن عندي اعتباره موصولاً بما قبله، وهو حديث ابن عمر؛ فإنه أسنده بقوله: حدثنا قتيبة بن سعيد: حدثنا الليث عن يحيى... إلخ، وقال عقبه: وقال الليث: حدثني... فذكر إسناده إلى عبدالله... والله أعلم، وقد وصله المصنف «ج٣ / ٦٨ ـ الطلاق / ٣٨ ـ باب» مختصراً.

٥٧٩ ـ هٰذا معلق أيضاً، وقد وصله المصنف في «التاريخ الكبير»، وفيه ابن صالح أيضاً.

(١٦) كذا الأصل، لم يذكر الخبر؛ لأن موضع الشاهد قد ذكره، وهو قوله: «وكان أبوه شهد بدراً»، والخبر في المطلقة البتة قبل الدخول أنها لا تحل في قول أبي هريرة وغيره من الصحابة. وقد أخرجه الحافظ في «التغليق» (٤ / ١٠٣ ـ ١٠٤).

١٦٩٥ ـ عن معاذِ بنِ رِفاعةَ بنِ رافعٍ الزُّرَقيِّ عن أبيهِ ـ وكان أبوه من أهلِ بدرٍ، [وكان رافعٌ مِن أهلِ العقبة، فكان يقولُ لابنِهِ: ما يَسُرُّني أنِّي شهدْتُ بدراً بالعقبة] ـ قالَ: جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: ما تَعُدُّون أهلَ بدرٍ فيكُم؟ قالَ: «مِن أفضلِ المسلمينَ»، أو كلمةً نحوَها. قالَ: وكذٰلك مَن شهِدَ بدراً مِنَ الملائكَةِ.

١٦٩٦ ـ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ يومَ بدرٍ (وفي روايةٍ: أُحُدٍ ٥/٢٩)[١٧]:

«هٰذا جبريلُ آخِذٌ برأسِ فرسِهِ، عليهِ أَداةُ الحَرْبِ».

١٢ ـ بابٌ

١٦٩٧ ـ عن أبي سعيدِ بنِ مالكٍ الخُدْرِيِّ رضي اللهُ عنه [أنه كان غائباً، فـ ٦/٢٣٩] قَدِمَ مِن سفَرٍ، فقـدَّمَ إليهِ أهلُهُ لحماً مِن لحومِ الأَضْحَى، فقالَ: [أخِّرُوهُ]، ما أنا بآكِلِهِ حتى أسألَ، فانطَلَقَ إلى أخيهِ لأمِّهِ ـ وكانَ بدريًّا ـ قتادةَ(*) بنَ النُّعمانِ (وفي روايةٍ: أبا قتادة)[١٨]، فسألَهُ؟ فقالَ: إنَّه حَدَثَ بعدَكَ أمرٌ نَقْضٌ لما كانوا يُنْهَوْنَ عنهُ من أكلِ لحومِ الأضْحى بعدَ ثلاثَةِ أيامٍ.

١٦٩٨ ـ عن هشامِ بنِ عروةَ عن أبيه قالَ: قالَ الزُّبيرُ: لَقِيتُ يومَ بدرٍ عُبيدةَ ابنَ سعيدِ بنِ العاصِ وهو مُدَجَّجٌ(**) لا يُرى منهُ إلا عيناهُ، وهو يُكَنَّى: أبو ذاتِ

---

(١٧) قلتُ: وهٰذه الرواية وهم على البخاري كما حققه الحافظ، والمعروف: «يوم بدر».

(*) قوله: «قتـادةَ» بالنصب لفعل محذوف؛ أي: أعني قتادةَ. ويجوز الرفع؛ خبر مبتدإ محذوف؛ أي: هو قتادةُ. والجر بدلاً من «أخيه».

(١٨) كذا في هٰذه الرواية، وهي وهم، والصواب الأولى؛ كما بينه الحافظ، فراجعه إن شئت في الأضاحي.

(**) أي: مغطى بالسلاح.

الكَرِشِ، فقالَ: أنا أبو ذاتِ الكَرِشِ، فحَمَلْتُ عليهِ بالعَنَزَةِ، فطعَنْتُه في عينِهِ، فماتَ.

قال هشامٌ: فأُخبِرْتُ أنَّ الزبيرَ قال: لقدْ وَضَعْتُ رجلي عليهِ، ثمَّ تَمَطَّأْتُ، فكانَ الجَهْدُ أنْ نَزَعْتُها، وقدِ انْثَنى طَرفاها.

قالَ عُروةُ: فسألهُ إيَّاها رسولُ اللهِ ﷺ، فأعطاهُ إيَّاها، فلمَّا قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ؛ أخذها، ثم طَلَبَها أبو بكرٍ، فأعطاهُ إيَّاها، فلمَّا قُبِضَ أبو بكرٍ؛ سألها إيَّاهُ عمَرُ، فأعطاهُ إيَّاها، فلمَّا قُبِضَ عُمَرُ؛ أخذها، ثمَّ طلَبها عُثمانُ منهُ، فأعطاهُ إيَّاها، فلمَّا قُتِلَ عُثمانُ؛ وقعَتْ عندَ آلِ عليٍّ، فطَلَبَها عبدُاللهِ بنُ الزُّبَيْرِ، فكانَت عندَه حتَّى قُتِلَ.

١٦٩٩ ـ عنِ ابنِ مَعْقِلٍ[١٩] أنَّ عليًّا رضي اللهُ عنه كبَّرَ على سهلِ بنِ حُنَيْفٍ[٢٠]، فقالَ: إنَّه شهِدَ بدراً.

١٧٠٠ ـ عن عبدِاللهِ بن عمرَ رضي اللهُ عنهما أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضي اللهُ عنه حينَ تأيَّمتْ حَفْصَةُ بنتُ عمرَ مِن خُنَيْسِ بنِ حُذافةَ السَّهْميِّ ـ وكان من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، قد شهِدَ بدراً، تُوُفِّيَ بالمدينةِ ـ قالَ عمرُ: فلَقِيتُ عثمانَ ابنَ عفَّانَ، فعرضْتُ عليهِ حفصَةَ، فقلتُ: إنْ شئتَ أنْكَحْتُكَ حفصةَ بنتَ عمرَ، قالَ: سأنظُرُ في أمري، فلبثْتُ لَيَالِيَ، [ثم لَقِيَني ٦/١٣٠]، فقالَ: قَدْ بَدَا لي أنْ لا أتـزوَّجَ يومي هٰذا. قالَ عمـرُ: فلَقِيتُ أبـا بكـرٍ [الصديق]، فقلتُ: إنْ شئتَ

(١٩) هو عبدالله بن معقل المزني الكوفي.

(٢٠) يعني ست تكبيرات صلاة الجنازة؛ كما جاء مصرحاً به في رواية جمع من الأئمة؛ منهم أحمد في «مسائل أبي داود»، والطحاوي، وله عنده طريق أخرى عن علي، فراجع كتابي «أحكام الجنائز» (ص ١١٣).

أنكَحْتُكَ حفصةَ بنتَ عمرَ، فصمَتَ أبو بكرٍ، فلم يرجِعْ إليَّ شيئاً، فكنتُ عليه أَوْجَدَ مني على عُثمانَ(٢١)، فَلَبِثْتُ ليالِيَ، ثمَّ خَطَبَها رسولُ اللهِ ﷺ، فأَنْكَحْتُها إياهُ، فلَقِيَني أبو بكرٍ، فقالَ: لعَلَّكَ وجَدْتَ عليَّ حينَ عَرَضْتَ علي حفصةَ، فلمْ أرجِعْ إليك [شيئاً]؟ قلتُ: نعم. قالَ: فإنَّه لم يمنَعْني أنْ أرْجِعَ إليكَ فيما عَرَضْتَ؛ إلا أني قد علمتُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قدْ ذَكَرَها، فلمْ أكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رسولِ اللهِ ﷺ، ولو تَرَكَها لقَبِلْتُها.

١٧٠١ ـ عن عبدِالرحمٰنِ بنِ يَزيدَ عن علقمَةَ عن أبي مسعودٍ البدريِّ رضي اللهُ عنه ـ [ولَقِيتُهُ وهو يطوفُ بالبيتِ ٦/١١٣] ـ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ:

«الآيَتانِ(٢٢) مِن آخِرِ سورةِ البقرةِ؛ مَن قرأَهُما في ليلةٍ كَفَتاهُ».

قالَ عبدُالرحمٰنِ: فَلَقِيْتُ أبا مسعودٍ وهو يطوفُ بالبيتِ، فسألْتُه؟ فَحَدَّثَنِيهِ.

١٧٠٢ ـ عن عبدِاللهِ بنِ عامرِ بنِ رَبيعةَ ـ وكان من أكبرِ بني عديٍّ، وكانَ أبـوهُ شهِدَ بدراً مع النبيِّ ﷺ ـ أنَّ عُمَرَ استعمَلَ قُدامَةَ بنَ مَظْعُونٍ على البحرينِ ـ وكان شَهِدَ بدراً ـ وهو خالُ عبدِاللهِ بنِ عُمَرَ وحفصةَ رضي اللهُ عنهم.

١٧٠٣ ـ عن عبدِاللهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ اللَّيْثِيِّ قالَ:

رأيتُ رِفاعَةَ بنَ رافعٍ الأنصاريَّ، وكانَ شَهِدَ بدراً.

١٧٠٤ ـ عنِ المِقدادِ بنِ عمرٍو الكِنْدِيِّ ـ وكان حليفاً لبني زُهْرَةَ، وكان ممَّن شهِد بدراً مع رسولِ اللهِ ﷺ ـ أنَّه قالَ: يا رسولَ اللهِ! أرأيتَ إنْ لَقِيتُ رجلاً مِن

(٢١) أي: فكان غضبي على أبي بكر أشد منه على عثمان.

(٢٢) هما قوله تعالى: ﴿آمن الرسول...﴾ إلى آخر السورة، آخر أولاهما: ﴿وإليكَ المصير﴾، وأول ثانيتهما: ﴿لا يكلِّف الله...﴾.

الكفَّـارِ، فاقْتَتَلْنـا، فضربَ إحْدى يدَيَّ بالسيفِ، فقَطَعَها، ثمَّ لاذَ منِّي بشجرةٍ، فقالَ: أسلَمْتُ للهِ؛ آقْتُلُهُ يا رسولَ اللهِ! بعدَ أنْ قالَها؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَقْتُلْهُ». فقالَ: يا رسولَ اللهِ! إنَّه قطعَ إحدى يدَيَّ، ثم قالَ ذلك بعدَما قطعَها! فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«لا تَقْتُلْهُ؛ فإنْ قَتَلْتَهُ فإنَّه بمنزلتِكَ قبلَ أنْ تَقْتُلَهُ، وإنَّك بمنزِلَتِهِ قبلَ أنْ يقولَ كَلِمَتَهُ التي قالَ».

١٧٠٥ ـ عن قيسٍ: كانَ عطاءُ البدريِّينَ خمسةَ آلافٍ، خمسةَ آلافٍ، وقالَ عمر: لأُفضِّلَنَّهُم على مَن بعدَهم.

٥٨٠ ـ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ: وقعَتِ الفِتْنَةُ الأُولى ـ يعني: مقتَلَ عثمانَ ـ فلم تُبْقِ مِن أصحابِ بدرٍ أحداً، ثمَّ وقعَتِ الفتنةُ الثانيةُ ـ يعني: الحَرَّةَ ـ فلم تُبْقِ مِن أصحابِ الحُدَيْبِيَةِ أحداً، ثم وقَعتِ الثالِثَةُ، فلم تَرْتَفِعْ وللنَّاسِ طَباخٌ[٢٣].

١٧٠٦ ـ عنِ ابنِ شِهـابٍ قالَ: هٰذه مغـازي رسـولِ اللهِ ﷺ ـ فذكـرَ الحديثَ ـ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو يُلْقِيهِم:

«هل وجَدْتُم ما وعَدَكُم ربُّكُم حقّاً؟».

فجميع مَن شَهِدَ بدراً من قريشٍ ممَّن ضُرِبَ له بسهمِهِ أحدٌ وثمانونَ رجلاً، وكانَ عُروةُ بنُ الزُّبيرِ يقولُ: قالَ الزُّبيرُ: قُسِمَتْ سُهْمانُهُم، فكانوا مائةً، واللهُ أَعْلَمُ.

١٧٠٧ ـ عنِ الزُّبيرِ قالَ: ضُرِبَتْ يومَ بدرٍ للمُهاجِرينَ بمائةِ سهمٍ.

---

٥٨٠ ـ هٰذا معلق عند المصنف، وقد وصله أبو نعم في «المستخرج» بسند صحيح عن سعيد نحوه.

(٢٣) أي: قوة.

١٣ ـ بابُ تَسْمِيَةِ مَن سُمِّيَ مِن أهلِ بدرٍ في «الجامعِ» الذي وضعَهُ أبو عبدِاللهِ على حروفِ المُعْجَمِ :

١ ـ النبيُّ محمدُ بنُ عبدِاللهِ الهاشميُّ ﷺ .

٢ ـ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ .

٣ ـ ثم عُمَرُ.

٤ ـ ثم عثمانُ .

٥ ـ ثم عليٌّ .

٦ ـ ثم إياسُ بنُ البُكَيْرِ.

٧ ـ بِلالُ بنُ رباحٍ مولى أبي بكرٍ الصديقِ القرشيِّ .

٨ ـ حمزةُ بنُ عبدالمطَّلب الهاشِميُّ .

٩ ـ حاطِبُ بنُ أبي بَلْتَعَةَ حليفٌ لقريشٍ .

١٠ ـ أبو حُذيفةَ بنُ عتبةَ بنِ ربيعةَ القُرشيُّ .

١١ ـ حارثةُ بنُ الرَّبيعِ الأنصاريُّ ؛ قُتِلَ يومَ بدرٍ، وهو حارثةُ بنُ سُراقةَ ، كان في النَّظَّارةِ(٢٤) .

١٢ ـ خُبَيبُ بنُ عديٍّ الأنصاريُّ .

١٣ ـ خُنَيْسُ بنُ حُذافَةَ السَّهْمِيُّ .

١٤ ـ رِفاعةُ بنُ رافعٍ الأنصاريُّ .

١٥ ـ رِفاعةُ بنُ عبدِ المنذرِ.

١٦ ـ أبو لُبابةَ الأنصاريُّ .

---

(٢٤) (النظارة) : هم الذين لم يخرجوا لقتال.

١٧ ـ الزُّبيرُ بنُ العَوَّامِ القرشيُّ.

١٨ ـ زيدُ بنُ سهلٍ.

١٩ ـ أبو طلحَةَ الأنصاريُّ.

٢٠ ـ أبو زيدٍ الأنصاريُّ.

٢١ ـ سعدُ بنُ مالكٍ الزُّهْرِيُّ.

٢٢ ـ سعدُ بنُ خَوْلَةَ القرشيُّ.

٢٣ ـ سعيدُ بنُ زَيْدِ بنِ عَمرِو بنِ نُفَيْلٍ القرشيُّ.

٢٤ ـ سهلُ بنُ حُنَيْفٍ الأنصاريُّ.

٢٥ ـ ظُهَيرُ بنُ رافعٍ الأنْصارِيُّ(*).

٢٦ ـ وأخوهُ.

٢٧ ـ عبدُاللهِ بنُ مسعودٍ الهُذَليُّ.

٢٨ ـ عُتبةُ بنُ مسعودٍ الهُذَليُّ.

٢٩ ـ عبدُ الرحمٰنِ بنُ عوفٍ الزُّهْرِيُّ.

٣٠ ـ عُبيدةُ بنُ الحارثِ القرشيُّ.

٣١ ـ عُبادَةُ بنُ الصامِتِ الأنصاريُّ.

٣٢ ـ عَمرُو بنُ عوفٍ حليفُ بني عامرِ بنِ لُؤيٍّ.

٣٣ ـ عُقبةُ بنُ عمرٍو الأنصاريُّ.

٣٤ ـ عامرُ بنُ ربيعةَ العَنْزِيُّ.

٣٥ ـ عاصِمُ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ.

(*) تقدم ذكره في «٤١ ـ المزارعة / ١٨ ـ باب»، وأنه عم رافع بن خديج، وأنه شهد بدراً هو وأخوه، ولم يسمه البخاري، واسمه (مُظهر).

٣٦ ـ عُويمُ بنُ ساعِدَةَ الأنصاريُّ .

٣٧ ـ عِتبانُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ .

٣٨ ـ قُدامةُ بنُ مَظْعونٍ .

٣٩ ـ قتادَةُ بنُ النُّعمانِ الأنصاريُّ .

٤٠ ـ مُعاذُ بنُ عمرِو بنِ الجَمُوحِ .

٤١ ـ مُعَوِّذُ ابنُ عَفْراءَ .

٤٢ ـ وأخوهُ .

٤٣ ـ مالِكُ بنُ رَبيعَةَ أبو أُسَيْدٍ الأنصاريُّ .

٤٤ ـ مُرَارةُ بنُ الرَّبيعِ الأنصاريُّ .

٤٥ ـ مَعْنُ بنُ عَدِيٍّ الأنصاريُّ .

٤٦ ـ مِسْطَحُ بنُ أُثَاثَةَ بنِ عَبَّادِ بنِ المطَّلِبِ بنِ عبدِ منافٍ .

٤٧ ـ مِقْدادُ بنُ عمرٍو الكِنْدِيُّ حَليفُ بني زُهْرَةَ .

٤٨ ـ هِلالُ بنُ أميَّةَ الأنصاريُّ .

رضي اللهُ عنهم .

١٤ ـ بابُ حديثِ بني النَّضيرِ، ومَخْرَجِ رسولِ اللهِ ﷺ إليهم في دِيَةِ الرَّجُلينِ، وما أرادُوا مِنَ الغَدْرِ برسولِ اللهِ ﷺ

٥٨١ ـ قالَ الزُّهْريُّ: عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ: كانَتْ على رأْسِ ستَّةِ أشهُرٍ مِن وقعةِ بدرٍ قبلَ أُحُدٍ، وقولِ اللهِ تعالى: ﴿هُو الذي أخْرَجَ الذينَ كَفَرُوا مِن أهلِ الكِتابِ مِن ديارِهِمْ لأوَّلِ الحَشْرِ ما ظَنَنْتُم أنْ يَخْرُجُوا﴾

---

٥٨١ ـ وصله عبدالرزاق بسند صحيح عنه مرسلاً .

٥٨٢ - وجعلَهُ ابنُ إسحاقَ بعد بئرِ مَعُونَةَ وأُحُدٍ.

١٧٠٨ - عن ابنِ عمـرَ رضي اللهُ عنهمـا قال: حارَبَتِ النَّضِيرُ وقُرَيْظَةُ، فأجْلى بني النَّضِيرِ، وأقَرَّ قُرَيْظَةَ ومَنَّ عليهِم، حتى حارَبَتْ قُرِيظَةُ، فقَتَلَ رجالَهُم، وقَسَمَ نساءَهُم وأولادَهُم وأموالَهُم بينَ المسلمينَ؛ إلا بعضَهُم؛ لَحِقُوا بالنَّبيِّ ﷺ، فآمَنَهُم وأسْلَمُوا، وأجْلى يهودَ المدينةِ كُلَّهُم: بني قَيْنُقاعَ - وهم رَهْطُ عبدِاللهِ بنِ سَلَامٍ - ويهودَ بني حارثةَ، وكلَّ يهودِ المدينَةِ.

١٧٠٩ - عنِ ابنِ عمـرَ رضي اللهُ عنهمـا أنَّ النبيَّ ﷺ حَرَّقَ نخـلَ بني النَّضِيرِ، [وقطعَ، وهي (البُوَيْرَةُ)[٢٥]، فنزلَ: ﴿ما قَطَعْتُمْ مِن لِينَةٍ أوْ تَرَكْتُموها قائِمَةً على أُصولِها فبإذْنِ اللهِ [ولِيُخْزِيَ الكافِرينَ ٥٨/٦]﴾]؛ قال: ولها يقولُ حسَّانُ بنُ ثابتٍ:

وَهَـانَ على سَراةِ بَنِـي لُؤَيٍّ ... حَريقٌ بـ (البُـوَيْرَةِ) مُسْتَـطيرُ

قال: فأجابَهُ أبو سُفيانَ بنُ الحارثِ[٢٦]:

أدامَ الـلهُ ذلـكَ مِن صَنِيْعٍ ... وحَـرَّقَ في نَواحِيهـا السَّعِيْرُ

سَتَـعْـلَمُ أيُّنَـا مِنـهـا بِنُـزْهٍ ... وتَـعْـلَمُ أيَّ أرْضَـيْنـا تَضِـيرُ

١٧١٠ - قالَ (الزُّهْرِيُّ): فحدَّثْتُ هٰذا الحديثَ[٢٧] عُروةَ بنَ الزُّبيرِ، فقالَ:

---

٥٨٢ - كذا هو في «المغازي» لابن إسحاق مجزوماً به.

(٢٥) موضع نخل بني النضير بقرب المدينة المنورة.

(٢٦) أي: داعياً على المسلمين، فإنه إذ ذاك لم يكن مسلماً. (بنزه): ببعد. وروي: «أرضينا» بالتثنية: مراده بهما مكة والمدينة المشرفتان. (تضير): تتضرر.

(٢٧) يعني: الحديث المتقدم «٥٧ - الخمس / ١ - باب / رقم الحديث ١٣٤٦» عن ابن شهاب الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان.

صدقَ مالكُ بنُ أوسٍ ؛ أنا سمعتُ عائشةَ رضي اللهُ عنها زوجَ النبيِّ ﷺ تقول: أرْسَلَ أزواجُ النبيِّ ﷺ عُثمانَ إلى أبي بكرٍ؛ يسألْنَهُ ثُمُنَهُنَّ ممَّا أفاءَ اللهُ على رسولِهِ ﷺ ، فكُنْتُ أنا أرُدُّهُنَّ ، فقلتُ لهنَّ: ألا تَتَّقِينَ اللهَ؟ ألَمْ تَعْلَمْنَ أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يقولُ: «لا نُورَثُ، ما تَرَكْنا صَدَقَةٌ ـ يريدُ بذلك: نَفْسَهُ ـ إنَّما يأكُلُ آلُ محمدٍ ﷺ في هٰذا المالِ»(٢٨)؟ فانْتَهى أزواجُ النبيِّ ﷺ إلى ما أخْبَرْتُهُنَّ. قالَ: فكانَتْ هٰذه الصدقةُ بيدِ عليٍّ، منَعَها عليٌّ عباساً، فغَلَبَهُ عليها، ثمَّ كانَ بيدِ حسنِ بنِ عليٍّ، ثم بيدِ حُسينِ بنِ عليٍّ، ثم بيدِ عليِّ بنِ حسينٍ، وحسنِ بن حسنٍ؛ كلاهما كانا يتداوَلانِها، ثم بيدِ زيدِ بنِ حسنٍ، وهي صدقةُ رسولِ اللهِ ﷺ حقًّا.

١٥ ـ بابٌ قتلِ كَعْبِ بنِ الأَشْرَفِ

١٧١١ ـ عن جابرِ بنِ عبدِاللهِ رضيَ اللهُ عنهما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن لكعبِ بنِ الأَشْرَفِ؛ فإنَّهُ قد آذى اللهَ ورسولَهُ [ﷺ؟ ٣/١١٥]»، فقامَ محمدُ بن مَسْلَمَة، فقالَ: يا رسولَ اللهِ! أتُحِبُّ أنْ أقتُلَهُ؟ قالَ: «نعمْ». قالَ: فائذَنْ لي أنْ أقولَ شيئاً. قالَ: «قلْ». فأتاهُ محمَّدُ بنُ مَسْلَمَة، فقالَ: إنَّ هٰذا الرجلَ ـ [يعني: النبيَّ ﷺ ٤/٢٤] ـ قد سألَنا صدقةً، وإنَّه قد عَنَّانا(٢٩)، وإنِّي قد أتَيْتُكَ أستَسْلِفُكَ. قالَ: وأيضاً والله لتَمَلُّنَّهُ. قالَ: إنَّا قدِ اتَّبَعْناهُ، فلا نُحِبُّ أنْ نَدَعَهُ حتى نَنْظُرَ إلى أيِّ شيءٍ يصيرُ شأنُهُ، وقدْ أردْنا أنْ تُسْلِفَنا وَسْقاً أوْ وَسْقَيْنِ. فقالَ: نعم؛ ارْهَنُوني. قالوا: أيَّ شيءٍ تُريدُ؟ قالَ: ارْهَنُوني نساءَكُم. قالوا: كيفَ نَرْهَنُكَ نساءَنا وأنتَ أجْمَلُ العَرَبِ؟ قالَ: فارْهَنُوني أبناءَكُم. قالوا: كيفَ نرْهَنُكَ أبناءَنا فيُسَبُّ

---

(٢٨) أي: يُعْطَوْن منه ما يكفيهم في جملة من يأكل منه؛ لا على وجه الميراث لهم بخصوصهم.

(٢٩) أي: أوقعنا في العناء والمشقة.

أحدُهم، فيقالَ: رُهِنَ بوَسْقٍ أو وَسْقَيْنِ! هٰذا عارٌ علينا، ولكنّا نرهَنُكَ اللّأْمَةَ[٣٠] ـ قال سُفيانُ: يعني: السلاحَ ـ فواعَدَهُ أنْ يأتِيَهُ، فجاءَهُ ليلاً ومعهُ أبو نائلة، وهو أخو كَعْبٍ مِن الـرَّضاعةِ، فدعاهُم إلى الحِصْنِ، فنزلَ إليهِم، فقالَتْ لهُ امرأتُهُ: أينَ تخـرُجُ هٰذه الساعةَ؟ فقالَ: إنَّما هو محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ وأخي أبو نائِلَةَ. وقالَ غيرُ عمروٍ[٣١]: قالتْ: أسمَعُ صوتاً كأنَّهُ يقطُرُ منهُ الدَّمُ. قالَ: إنَّما هو أخي محمَّدُ بنُ مسلمَـةَ ورَضِيعي أبـو نائِلة، إنَّ الكريمَ لو دُعِيَ إلى طَعْنَةٍ بليلٍ لأَجابَ. قالَ: ويُدْخِلُ محمدُ بنُ مسلمةَ معهُ رَجُلَيْنِ ـ قيلَ لِسفيانَ: سمَّاهم عمرٌو؟ قالَ: سمَّى بعضَهم، قالَ عمـرٌو: جاءَ معـهُ برَجلين، وقـالَ غيرُ عمرٍو: أبو عَبْسِ بنُ جَبْرٍ، والحارثُ بنُ أوسٍ، وعبَّادُ بنُ بِشْرٍ ـ قالَ عمرٌو: جاءَ معه برجلينِ، فقالَ: إذا ما جاءَ؛ فإنِّي قائِلٌ بِشَعَرِهِ[٣٢]، فَأَشَمُّهُ، فإذا رأيْتُموني اسْتَمْكَنْتُ من رأسهِ؛ فَدُونَكُم فاضْرِبوهُ ـ وقالَ مرةً: ثم أُشِمُّكُم ـ فنزلَ إليهِم مُتَوَشِّحاً وهو يَنْفَحُ منهُ ريحُ الطِّيبِ، فقالَ: ما رأيتُ كاليومِ ريحاً! ـ أيْ: أطْيَبَ ـ وقالَ غيرُ عمرٍو: قالَ: عندي أعْطَرُ نِساءِ العربِ، وأكمَلُ العربِ. قالَ عَمْرٌو: فقالَ: أتأذَنُ لي أنْ أشَمَّ رأسَكَ؟ قالَ: نعمْ. فَشَمَّهُ، ثم أشَمَّ أصحابَهُ، ثم قالَ: أتأْذَنُ لي[٣٣]؟ قالَ: نعم. فلمَّا استَمْكَنَ منهُ؛ قالَ: دُونَكُم. فقتلوهُ، ثم أتَوُا النبيَّ ﷺ فأَخْبَرُوهُ.

---

(٣٠) بالهمزة وإبدالها ألفاً: الدرع، وتفسيرها بالسلاح من إطلاق اسم الكل على البعض.

(٣١) هو عمرو بن دينار راويه عن جابر، رواه عنه سفيان، وهو ابن عيينة، وهٰذا الغير الذي أبهمه سفيان في هٰذه القصة هو العبسي، وأنه حدثه بذلك عن عكرمة مرسلاً؛ كما في «الفتح».

(٣٢) أي: آخذ به. وروي: «مائل بشعره».

قوله: «ينفح» بفتح الفاء وكسرها؛ أي: يفوح.

(٣٣) أي: أن أشم رأسك، فهٰذا استئذان منه مرة ثانية.

١٦ ـ **بابُ** قتلِ أبي رافعٍ عبدِاللهِ بنِ أبي الحُقَيْقِ، ويُقالُ: سلاَّمُ ابنُ أبي الحُقَيْقِ، كانَ بـ (خَيْبَرَ)، ويُقالُ: في حِصنٍ لهُ بأرضِ الحجازِ

٥٨٣ ـ وقالَ الزُّهْرِيُّ: هو بعدَ كعبِ بنِ الأشرفِ.

١٧١٢ ـ عنِ البراءِ بنِ عازبٍ قالَ: بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى أبي رافعٍ اليهوديِّ رِجالاً مِن الأنصارِ (وفي روايةٍ: عبدَاللهِ بنَ عَتيكٍ وعبدَاللهِ بنَ عُتبةَ في ناسٍ معهُم)، فأمَّرَ عليهم عبدَاللهِ بنَ عَتيكٍ، وكانَ أبو رافعٍ يُؤْذي رسولَ اللهِ ﷺ، ويُعِينُ عليهِ، وكانَ في حِصْنٍ لهُ بأرضِ الحِجازِ، فلمَّا دَنَوْا منهُ ـ وقد غربتِ الشمسُ، وراحَ النَّاسُ بسَرْحِهِمْ[٣٤] ـ فقالَ عبدُاللهِ لأصحابِهِ: اجْلِسُوا مكانَكُم، فإني مُنْطَلِقٌ ومتلطِّفٌ للبَوَّابِ، لعلِّي أنْ أدخُلَ. فأقبلَ حتى دَنا مِن البابِ، ثمَّ تقنَّعَ بثوبِهِ كأنَّهُ يقضي حاجةً، وقد دَخَلَ الناسُ، فهَتَفَ بهِ البوَّابُ: يا عبدَاللهِ! إنْ كُنْتَ تريدُ أنْ تَدْخُلَ فادْخُلْ، فإني أريدُ أنْ أُغْلِقَ البابَ، فدخَلْتُ، فكَمَنْتُ [في مَرْبطِ حِمارٍ عندَ بابِ الحِصنِ ٥/٢٨]، فلما دخَلَ الناسُ؛ أَغْلَقَ البابَ، [ثمَّ إنَّهم فقَدُوا حِماراً لهُم، فخَرَجُوا [بقَبَسٍ] يَطْلُبُونَهُ، فخرجتُ فيمَن خرجَ؛ أُريهِمْ أنَّني أطلُبُه معهم، فوجَدُوا الحمارَ، فدخَلُوا، ودخَلْتُ، وأغْلَقُوا بابَ الحِصنِ ليلاً ٤/٢٣]، ثمَّ عَلَّقَ الأغاليقَ (وفي رواية: المفاتيحَ) على وَتَدٍ (وفي روايةٍ: في كَوَّةٍ حيثُ أَراها، فلما ناموا)؛ قالَ: فقمْتُ إلى الأقاليدِ (وفي روايةٍ: المفاتيحِ)، فأخذتُها، ففتَحْتُ البابَ، [قالَ: قلتُ: إنْ نَذِرَ بي القومُ؛ انطلَقْتُ على مَهَلٍ]، وكانَ أبو رافعٍ يُسْمَرُ عندَهُ، وكانَ في عَلاليَّ لهُ[٣٥]، فلمَّا ذَهَبَ عنهُ أهْلُ سَمَرِهِ (وفي روايةٍ: فتَعَشَّوْا عِنْدَ

٥٨٣ ـ وصله يعقوب بن سفيان في «تاريخه».

(٣٤) أي: رجعوا بمواشيهم.

(٣٥) جمع (علية) كذرِّيَّة: وهي الغرفة. وقوله: «نذروا بي»؛ أي: علموا بي. وقوله: «فأضربه»: =

أبي رافِـعٍ ، وتَحَدَّثُوا حتَّى ذهَبَتْ ساعةٌ من الليلِ ، ثم رجَعوا إلى بيوتِهم، فلمَّا هدأتِ الأصـواتُ، ولا أسمَـعُ حركَةً)؛ صَعِدْتُ إليهِ [في سُلَّمٍ]، فجعَلْتُ كُلَّما فتحتُ باباً أغلقْتُ عليَّ مِن داخلٍ ، قلتُ: إنِ القومُ نَذِرُوا بي ؛ لم يَخْلُصُوا إليَّ حتى أقْتُلَهُ، فانْتَهَيْتُ إليهِ، فإذا هو في بيتٍ مُظْلِمٍ وَسْطَ عيالِهِ، لا أدري أينَ هُو مِن البيتِ؟ فقلتُ: أبا رافعٍ ! فقالَ: مَن هٰذا؟ فأهْوَيْتُ نَحْوَ الصوتِ، فأضربُهُ ضَرْبَةً بالسيفِ وأنا دَهِشٌ، فما أَغْنَيْتُ شيئاً، وصاحَ، فخرجتُ مِن البيتِ، فَأَمْكُثُ غيرَ بعيدٍ، ثم دخلْتُ إليهِ [كـأنِّي مُغِيثٌ]، فقلتُ: ما هٰذا الصـوتُ يا أبـا رافـعٍ ؟! ـ [وغَيَّرْتُ صوتي] ـ فقالَ: [ما لَكَ] لأمِّكَ الويلُ! [قلتُ: ما شأنُكَ؟ قالَ: لا أدري مَن دَخَـلَ عليَّ؟] إنَّ رجلاً في البيتِ ضربَني قَبْلُ بالسيفِ. قالَ: فأَضْرِبُهُ ضربةً أثْخَنَتْـهُ، ولم أقتُلْهُ، [فصـاحَ، وقامَ أهلُهُ، قالَ: ثمَّ جئتُ، وغيَّرتُ صوتي كهيئةِ المُغيثِ، فإذا هُو مستَلْقٍ على ظهرِهِ]، ثمَّ وضعتُ ظُبَةَ السيفِ في بطنِهِ، حتَّى أخذَ في ظهرِهِ (وفي روايةٍ: حتى قَرَعَ (وفي أخرى: سمعتُ صوتَ) العظمَ)، فعرفْتُ أنِّي قتلتُهُ، [ثمَّ خرجْتُ وأنا دَهِشٌ]، فجعلْتُ أفتحُ الأبوابَ باباً باباً، حتَّى انتهيتُ إلى دَرَجَةٍ لهُ، فوضعْتُ رجلي، وأنا أُرى أنِّي قد انتَهَيْتُ إلى الأرضِ ، فوقعْتُ في ليلةٍ مُقْمِرَةٍ، فانْكَسَرَتْ ساقي، فعَصَبْتُها بعِمامةٍ، ثم انطلقْتُ حتى جلستُ على البـابِ، فقلتُ: لا أخـرُجُ الليلةَ حتى أعلَمَ أقتَلْتُـهُ؟ (وفي روايةٍ: حتى أسمَـعَ النَّاعِيَةَ)، فلمَّا صاحَ الدِّيكُ؛ قامَ النَّاعِي على السُّورِ، فقالَ: أَنْعَى أبا رافعٍ تاجرَ أهـلِ الحجازِ، فانطلقْتُ إلى أصحابي، فقلتُ: النَّجاءَ! فقد قَتَلَ اللهُ أبا رافعٍ

= مقتضى الظاهر فضربته، عدل عنه مبالغة لاستحضار صورة الحال، وكذا الكلام في قوله: «فأمكث». وقوله: «أثخنته»؛ أي: الضربة، وفي بعض النسخ: «أثخنته» بصيغة التكلم؛ أي: بالغت في جراحته. وقوله: «النجاء»؛ أي: أسرعوا.

(وفي روايةٍ: ثم أتيتُ أصحابي أَحْجُلُ، فقلتُ: انطَلِقوا فبشِّروا رسولَ اللهِ ﷺ، فإنِّي لا أبرَحُ حتى أسمَعَ النَّاعِيَةَ، فلما كانَ في وجهِ الصبحِ ؛ صعِدَ الناعِيةُ، فقالَ: أَنْعَى أبا رافعٍ . قالَ: فقمتُ أمشي ما بي قَلَبَةٌ)(٣٦)، فانتَهَيْتُ إلى النبيِّ ﷺ، فحدثتُه (وفي روايةٍ: فأدركْتُ أصحابي قبلَ أنْ يأْتُوا النبيَّ ﷺ فبشَّرتُه)، فقالَ لي:

«ابسُطْ رِجْلَكَ»، فبسطتُ رِجْلي، فَمَسَحَها، فكأنَّها لم أشْتَكِها قطُّ.

١٧ ـ باب غزوةِ أحدٍ، وقولِ اللهِ تعالى: ﴿وإذْ غَدَوْتَ من أهلِكَ تُبَوِّىءُ المؤمنينَ مَقاعِدَ للقِتالِ واللهُ سميعٌ عليمٌ﴾، وقولِه جلَّ ذكرهُ: ﴿ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأنتُمُ الأعلَوْنَ إنْ كُنْتُم مؤمنينَ . إنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فقد مَسَّ القومَ قرحٌ مثلُهُ وتِلْكَ الأيَّامُ نُداوِلُها بينَ النَّاسِ ولِيَعْلَمَ اللهُ الذينَ آمَنُوا ويَتَّخِذَ مِنكُم شُهداءَ واللهُ لا يُحِبُّ الظالِمينَ . ولِيُمَحِّصَ اللهُ الذينَ آمَنوا ويَمْحَقَ الكافِرينَ . أمْ حَسِبْتُم أنْ تَدْخُلوا الجَنَّةَ ولمَّا يعْلَمِ اللهُ الذينَ جاهَدوا منكُمْ ويَعْلَمَ الصَّابِرينَ . ولَقَدْ كُنْتُم تَمَنَّوْنَ الموتَ مِن قبلِ أنْ تَلْقَوْهُ فقدْ رأَيْتُموهُ وأنتُم تَنْظُرونَ﴾، وقولِهِ: ﴿ولَقَدْ صدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إذْ تَحُسُّونَهُم﴾: تستأصِلونَهم قتلاً ﴿بإذْنِهِ حتَّى إذا فَشِلْتُمْ وتَنازَعْتُم في الأمْرِ وعَصَيْتُم مِن بعدِ ما أراكُمْ ما تُحِبُّونَ منكُمْ مَن يُريدُ الدُّنْيا ومنكُم مَنْ يُريدُ الآخرةَ ثمَّ صَرَفَكُم عنهُم ليَبْتَلِيَكُمْ ولَقَدْ عفا عنكُمْ واللهُ ذو فضلٍ على المؤمِنينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الذينَ قُتِلوا في سبيلِ اللهِ أمْواتاً﴾ الآيةَ

١٧١٣ ـ عن جابرِ بنِ عبدِاللهِ رضي اللهُ عنهما قال: قالَ رجلٌ للنبيِّ ﷺ يومَ أحدٍ: أرأيتَ إنْ قُتِلْتُ؛ فأينَ أنا؟ قالَ:

«في الجنَّةِ»، فألْقَى تَمراتٍ في يدهِ، ثم قاتَلَ حتى قُتِلَ.

(٣٦) علّة.

١٨ ـ بابٌ ﴿إذْ هَمَّتْ طائِفتانِ منكُمْ أنْ تَفْشَلا واللهُ وليُّهما وعلى اللهِ فَلْيَتوكَّلِ المؤمِنونَ﴾

١٧١٤ ـ عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضي اللهُ عنه قالَ: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يومَ أُحُـدٍ ومعهُ رجُلانِ [بشمالِ النبيِّ ﷺ ويمينِه ٧/٤٣]، يُقاتِلانِ عنهُ ـ عليهما ثيابٌ بيضٌ ـ كأشدِّ القتالِ، ما رأيتُهما قَبْلُ ولا بَعْدُ.

١٧١٥ ـ عن عليٍّ رضي اللهُ عنه قالَ: ما سمعتُ النبيَّ ﷺ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لأحدٍ إلا لسعْدِ بنِ مالكٍ (وفي روايةٍ: ما سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُفَدِّي أحداً غيرَ سعدٍ ٧/١١٦)، فإنِّي سمعْتُهُ يقولُ يومَ أُحُدٍ:

«يا سعدُ! ارمِ فِداكَ أبي وأُمِّي».

١٧١٦ ـ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ: لمَّا كانَ يومَ أحدٍ؛ انهزَمَ الناسُ عنِ النبيِّ ﷺ، وأبو طلحَةَ بينَ يَدَيِ النبيِّ ﷺ مُجوِّبٌ[٣٧] عليهِ بحَجَفَةٍ لهُ، وكانَ أبو طلحَةَ رجلاً رامياً شديدَ النَّزْعِ، كَسَرَ يومئذٍ قَوْسَيْنِ أو ثلاثاً، وكانَ الرجُلُ يَمُرُّ معهُ بجَعْبَةٍ مِنَ النَّبْلِ، فيقولُ: «انْثُرْها لأبي طلحَةَ». قالَ: ويُشْرِفُ النبيُّ ﷺ ينظُرُ إلى القـومِ، فيقـولُ أبو طلحةَ: بأبي أنتَ وأمِّي لا تُشْرِفْ؛ يُصِيبُكَ سهمٌ مِن سهامِ القـومِ، نَحْري دونَ نَحْرِكَ، ولقد رأيتُ عائشةَ بنتَ أبي بكرٍ وأمَّ سُلَيْمٍ، وإنَّهما لَمُشَمِّـرَتـانِ أرى خَدَمَ سوقِهِما[٣٨]، تَنْقُزانِ القِربَ على مُتُونِهما، [ثم ٣/٢٢٢] تُفْرِغانِهِ في أفواهِ القومِ، ثم تَرْجعانِ فَتمْلآنِها، ثم تَجيْئانِ فتُفْرِغانِهِ في أفواهِ القومِ،

---

(٣٧) أي: مترس. (عليه): يستره. (بجحفة)؛ أي: بترس من جلد. قوله: «يصيبك»؛ أي: فهو يصيبك، ورُوي: «يصبْك» بالجزم.

(٣٨) أي: خلاخيل سيقانهما. (تنقزان القرب)؛ أي: تحملانها.

وَلَقَدْ وقعَ السيفُ مِن يَدَيْ(٣٩) أبي طلحةَ؛ إمَّا مرتينِ وإمَّا ثلاثاً.

١٧١٧ ـ عن عائشــةَ رضيَ اللهُ عنهـا قالتْ: لمَّـا كانَ يومُ أُحُـدٍ؛ هُزِمَ المشركونَ [هزيمةً تُعرَفُ فيهم ٧/٢٢٦]، فصرخَ إبليسُ لعنَةُ اللهِ عليهِ: أَيْ عبادَ اللهِ! أُخْراكُم. فرجَعَتْ أولاهُم، فاجْتَلَدَتْ(٤٠) هي وأخراهُم، فبَصُرَ حُذَيْفَةُ [بنُ اليمانِ]، فإذا هو بأبيهِ اليمانِ، فقالَ: أَيْ عِبادَ اللهِ! أبي، أبي. قالَ: قالتْ: فواللهِ ما احْتَجَزُوا(٤١) حتى قتلُوهُ، فقالَ حُذيفةُ: يغفِرُ اللهُ لكُم. قالَ عروةُ: فواللهِ ما زالتْ في حُذيفةَ [منه ٨/٤١] بقيَّةُ (وفي روايةٍ: منها بقيةُ ٤/٢٣٢) خيرٍ حتى لَحِقَ باللهِ عزَّ وجلَّ، [قالَ: وقد كان انْهزَمَ منهُم قومٌ حتَّى لَحِقوا بالطائفِ ٨/٣٩].

(بَصُـرْتُ): عَلِمْتُ مِن البَصِيرةِ في الأمرِ، و(أَبْصَرْتُ): مِن بَصَرِ العينِ، ويُقالُ: بَصُرْتُ وأبصَرْتُ واحدٌ.

١٩ ـ باب قولِ اللهِ تعـالى: ﴿إنَّ الذينَ تَوَلَّوْا منكُم يومَ الْتَقى الجَمعانِ إنَّما استَزَلَّهُم الشيطانُ ببعضِ ما كَسَبوا ولقدْ عفا اللهُ عنهُم إنَّ اللهَ غفورٌ حليمٌ﴾

---

(٣٩) كذا في بعض النسخ، وفي نسخة الحافظ: «يد» بلفظ الإفراد، ولعله الصواب؛ لموافقته لحديث أبي طلحة الآتي بعد حديث.

(٤٠) أي: اقتتلت مع أخراهم، وهم يظنون أنهم من العدو؛ كذا في «الفتح»، وهو أصح من قول بعض الشـراح: «أي: تقـوت أولاهم بأخـراهم»؛ لأنه مؤيد بحديث ابن عباس في قصة الرماة، وتركهم لمواطنهم، وفيه: «فدخلوا في العسكر ينهبون، وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله ﷺ، فهو كذا ـ وشبك بين أصابع يديه ـ والتبسوا، فضرب بعضهم بعضاً، وقتل من المسلمين ناس كثير. . .» الحديث. أخرجه أحمد (١ / ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، وصححه الحاكم (٢ / ٢٩٧)، ووافقه الذهبي، وسنده حسن، وسكت عليه الحافظ.

(٤١) ما انفصلوا عنه.

٢٠ ـ بابٌ ﴿إذْ تُصْعِدُونَ ولا تَلْوُونَ على أحدٍ والرَّسولُ يَدْعوكُمْ في أُخْراكُمْ فأثابَكُمْ غَمًّا بغمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا على ما فاتَكُم ولا ما أصابَكُمْ واللهُ خبيرٌ بما تَعْمَلونَ﴾

﴿تُصْعِدونَ﴾: تذهَبونَ. أصْعَدَ وصَعِدَ فوق البيتِ

٢١ ـ بابٌ ﴿ثُمَّ أنزلَ عليكُمْ مِن بعدِ الغَمِّ أمَنَةً نُعاساً يَغْشى طائِفَةً منكُمْ وطائِفَةٌ قد أهَمَّتْهُم أنْفُسُهم يظُنُّونَ باللهِ غيرَ الحقِّ ظنَّ الجاهِلِيَّةِ يقولونَ هلْ لنا مِنَ الأمْرِ مِن شيءٍ قُلْ إنَّ الأمرَ كلَّهُ للهِ يُخْفُونَ في أنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدونَ لكَ يقولونَ لو كانَ لنا مِن الأمْرِ شيءٌ ما قُتِلْنا ها هُنا قُلْ لو كُنْتُم في بيوتِكُمْ لبَرَزَ الذينَ كُتِبَ عليهِمُ القَتْلُ إلى مَضاجِعِهِم ولِيَبْتَلِيَ اللهُ ما في صدورِكُمْ ولِيُمَحِّصَ ما في قُلوبِكُمْ واللهُ عليمٌ بذاتِ الصُّدورِ﴾

١٧١٨ ـ عن أبي طلحةَ رضي اللهُ عنهما قال: [غَشِيَنا النعاسُ ونحنُ في مَصافِّنا يومَ أُحدٍ؛ قالَ: فـ ٥/١٧١] كنتُ فيمَنْ تَغَشَّاهُ النُّعاسُ حتى سَقَطَ سيفي مِن يَدِي مِراراً؛ يَسْقُطُ وآخُذُهُ، ويسقُطُ فآخُذُهُ.

٢٢ ـ بابٌ ﴿ليسَ لكَ مِن الأمْرِ شيءٌ أوْ يتوبَ عليهِمْ أو يُعَذِّبَهُم فإنَّهُم ظالِمونَ﴾

٥٨٤ ـ قال حُمَيْدٌ وثابتٌ عن أنسٍ: شُجَّ النبيُّ ﷺ يومَ أُحدٍ فقالَ: «كيفَ يُفْلِحُ قومٌ شَجُّوا نبيَّهُم؟»، فنزَلَتْ: ﴿ليسَ لكَ مِنَ الأمرِ شيءٌ﴾.

---

٥٨٤ ـ وصله أحمد (٣ / ٩٩ و ١٧٨ و ٢٠١ و ٢٠٦ و ٢٥٣ و ٢٨٨) من الوجهين عن أنس، ووصله مسلم عن ثابت.

١٧١٩ ـ عن ابن عمرَ أنَّه سمعَ رسولَ اللهِ ﷺ إذا رفَعَ رأسَهُ مِن الرُّكوعِ مِن الرَّكْعَةِ الأخيرةِ مِن [صلاةِ ٨/١٥٥] الفجرِ يقولُ:

«اللهُمَّ! الْعَنْ فلاناً، وفلاناً، وفلاناً».

(وفي روايةٍ عن سالمٍ قال: كان يدعو على صَفوانَ بنِ أميَّةَ، وسُهَيْلِ بنِ عمرٍو، والحارثِ بنِ هشامٍ)[٤٢] بعدما يقولُ: «سمعَ اللهُ لمَن حَمِدَهُ، ربَّنا! ولكَ الحمدُ»، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجل: ﴿ليسَ لكَ مِن الأمْرِ شيءٌ﴾ إلى قوله: ﴿فإنَّهم ظالِمونَ﴾.

٢٣ ـ **باب** ذِكْرِ أُمِّ سَلِيْطٍ

(قلت: أسند فيه حديث ثعلبة بن أبي مالك المتقدم «ج٢ / ٥٦ ـ الجهاد / ٦٦ ـ باب»).

٢٤ ـ **باب** قتلِ حمزَةَ

١٧٢٠ ـ عن جعفرِ بنِ عمرِو بنِ أميَّةَ الضَّمْريِّ قالَ: خرجْتُ مع عُبيدِاللهِ ابنِ عَديِّ بنِ الخِيَارِ، فلمَّا قدِمنا حِمْصَ؛ قالَ لي عُبيدُاللهِ بنُ عديٍّ: هل لكَ في وَحْشِيٍّ؛ نسألُهُ عن قتلِ حمزةَ؟ قلتُ: نعم ـ وكان وَحْشِيٌّ يسكن حمصَ ـ فسألْنا عنهُ؟ فقيلَ لنا: هُو ذاكَ في ظلِّ قَصْرِهِ، كأنَّهُ حَميتٌ[٤٣]، قالَ: فجئْنا حتى وقَفْنا عليهِ بيسيرٍ، فسلَّمنا فردَّ السلامَ ـ قالَ: وعُبيدُ اللهِ مُعْتَجِرٌ بعِمامتِهِ، ما يَرى وحشيٌّ إلا عينَيْهِ ورجليهِ ـ فقالَ عُبيدُاللهِ: يا وحشيُّ! أتعرفُني؟ قالَ: فنظَرَ إليهِ، ثم قالَ:

---

(٤٢) قلتُ: هٰذه الرواية مرسلة كما هو ظاهر، والثلاثة الذين سماهم سالم؛ أسلموا يوم الفتح، ولعل هٰذا هو السر في نزول الآية: ﴿ليسَ لكَ مِن الأمرِ شيءٌ﴾؛ كما قال الحافظ.

(٤٣) أي: زق كبير للسمن، يشبه به الرجل السمين. و(الاعتجار): لف العمامة على الرأس من غير تحنيك. وقوله: (استرضع له): أي: أطلب له من يرضعه.

لا واللهِ؛ إلا أنِّي أعلَمُ أنَّ عديَّ بنَ الخِيَارِ تزوَّجَ امرأةً يُقالُ لها: أمُّ قِتالٍ بنتُ أبي العِيصِ، فولَدَتْ لهُ غُلاماً بمكةَ، فكُنْتُ أسترْضِعُ له، فحَمَلْتُ ذلك الغلامَ مع أمِّهِ، فناوَلْتُها إياه، فلَكَأنِّي نظرتُ إلى قدمَيْكَ(٤٤)، فكشفَ عُبيدُاللهِ عن وجهِهِ، ثم قالَ: ألا تُخْبِرُنا بقتلِ حمزةَ؟ قالَ: نعم؛ إنَّ حمزةَ قتلَ طُعَيْمَةَ بنَ عديِّ بنِ الخِيارِ ببدرٍ، فقالَ لي مولايَ جُبيرُ بنُ مطعمٍ: إنْ قتلتَ حمزةَ بعمِّي فأنتَ حرٌّ، قالَ: فلمَّا أن خَرَجَ الناسُ عامَ عَيْنَيْنِ ـ و(عينَيْنِ): جبلٌ بحِيَالِ أُحُدٍ، بينَه وبينَه وادٍ ـ خرجتُ مع الناسِ إلى القتالِ، فلما أنِ اصطَفُّوا للقتالِ خرجَ سِبَاعٌ(٤٥)، فقالَ: هل مِن مُبارزٍ؟ قالَ: فخرجَ إليهِ حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ، فقالَ: يا سِباعُ! يا ابنَ أمِّ أنْمارٍ مقطِّعةِ البُظورِ(٤٦)! أتُحادُّ اللهَ ورسولَه ﷺ؟! قالَ: ثم شدَّ عليهِ، فكانَ كأمْسِ الذاهِبِ، قالَ: وكَمَنْتُ(*) لحمزةَ تحتَ صخرةٍ، فلمَّا دنا منِّي رَمَيْتُه بحَرْبَتي، فأضَعُها في ثُنَّتِهِ(٤٧) حتى خرَجَتْ مِن بينِ وَرِكَيْهِ، قالَ: فكانَ ذاكَ العهدَ بهِ، فلما رجعَ الناسُ؛ رجعتُ معهم، فأقمْتُ بمكَّةَ حتى فشا فيها الإسلامُ، ثمَّ خرجْتُ إلى الطائفِ، فأَرْسَلُوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ رسولاً، فقيلَ لي: إنَّه لا يَهيجُ الرُّسُلَ، قالَ: فخرجْتُ معهم حتى قدِمْتُ على رسولِ اللهِ ﷺ، فلمَّا رآني؛ قالَ:

---

(٤٤) يعني: أنه شبه قدميه بقدم الغلام الذي حمله، فكان هو هو، وبين الرؤيتين قريب من خمسين سنة، فدل ذلك على ذكاء مفرط، ومعرفة تامة بالقيافة. «فتح».

(٤٥) هو سِبَاعُ بنُ عبدِ العُزَّى الخُزَاعِي.

(٤٦) العرب تطلق هذا اللفظ في معرض الشتم، يعني: يا ابن ختانة! أتعادي الله ورسوله وتعاندهما؟

(*) (الكمون): الاستخفاء.

(٤٧) أي: فوضعتها في عانته، وقوله: «فكان ذاك العهد به»: كناية عن موته. وقوله: «إنه لا يهيج الرسل»؛ أي: لا ينالهم منه مكروه.

«آنتَ وَحشيٌّ؟». قلتُ: نعم. قالَ: «أنتَ قتَلْتَ حمزةَ؟». قلتُ: قد كانَ مِن الأمرِ ما قد بلغَكَ. قالَ:

«فهلْ تستطيعُ أن تُغَيِّبَ وجهَكَ عني؟». قالَ: فخرجْتُ.

فلمَّا قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ، فخرجَ مُسَيْلِمَةُ الكذابُ؛ قلتُ: لأَخْرُجَنَّ إلى مُسيلِمَةَ؛ لعلِّي أقْتُلُهُ، فأُكافِىءَ بهِ حمزةَ، قالَ: فخرجْتُ مع النَّاسِ، فكانَ مِن أمرِهِ ما كانَ، فإذا رجلٌ قائِمٌ في ثَلْمَةِ جِدارٍ(٤٨)، كأنَّهُ جملٌ أوْرَقُ، ثائِرُ الرأسِ، قالَ: فرمَيْتُه بحرْبَتي، فأضَعُها بينَ ثَدْيَيْهِ حتى خرجَتْ مِن بينِ كتفيهِ، قالَ: ووثَبَ إليهِ رجلٌ مِن الأنصارِ، فضربَهُ بالسيفِ على هامَتِهِ.

١٧٢١ ـ عن عبدِاللهِ بنِ عُمرَ قالَ: فقالَتْ جارِيةٌ على ظهرِ بيتٍ: وَا أميرَ المؤمِنينَ(٤٩)! قتلَهُ العَبْدُ الأَسْوَدُ!

٢٥ ـ بابُ ما أصابَ النبيَّ ﷺ مِن الجِراحِ يومَ أُحُدٍ

١٧٢٢ ـ عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«اشتدَّ غَضَبُ اللهِ على قومٍ فعَلوا بنبيِّهِ ـ يشيرُ إلى رَباعِيَتِه ـ اشتدَّ غضَبُ اللهِ على رَجُلٍ يقتُلُهُ رسولُ اللهِ ﷺ في سَبيلِ اللهِ».

---

(٤٨) أي: خلل جدار. (أَوْرَق): لونه كالرماد.

(٤٩) في هٰذا القول نظر؛ لأن مسيلمة كان يدعي أنه نبي مرسل من الله، وكانوا يقولون: «يا رسول الله»، و«نبي الله»، والتلقيب بـ: «أمير المؤمنين» حدث بعد ذٰلك، وأول من لقب به عمر، وذٰلك بعد قتل مسيلمة بمدة. فليتأمل.

ويحتمل أن تكون الجارية أطلقت عليه (الأمير) باعتبار أن أمر أصحابه كان إليه، وأطلقت على أصحابه بالمؤمنين باعتبار إيمانهم به، ولم تقصد إلى تلقيبه بذٰلك. والله أعلم. كذا في «الفتح»، وما ذكره احتمالاً هو الظاهر، والله أعلم.

١٧٢٣ ـ عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ على مَنْ قَتَلَهُ النَّبيُّ ﷺ في سَبيلِ اللهِ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ نَبيِّ اللهِ ﷺ(٥٠).

٢٦ ـ بابٌ

١٧٢٤ ـ عن أبي حازمٍ أنه سمع سهلَ بنَ سعدٍ وهُو يُسألُ عن جُرْحِ رسولِ اللهِ ﷺ [وما بيني وبينَهُ أحدٌ: بأي شيءٍ دُووِيَ؟ ١/٦٦] (وفي روايةٍ عنه: اخْتَلَفَ الناسُ؛ بأيِّ شيءٍ دُووِيَ جُرْحُ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ؟ فسألوا سهْلَ بنَ سعدٍ الساعِديَّ ـ وكانَ مِن آخرِ مَن بقيَ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ بالمدينةِ ـ ٦/١٦٢)، فقالَ: [ما بَقِيَ أحدٌ مِن النَّاسِ أعلمُ بهِ مني]، أما واللهِ إنِّي لأعرِفُ مَن كانَ يغْسِلُ جُرْحَ رسولِ اللهِ ﷺ، ومَن كانَ يَسْكُبُ الماءَ، وبما دُووِيَ، قالَ: كانت فاطِمةُ عليها السَّلامُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ تَغْسِلُهُ (وفي روايةٍ: تغْسِلُ الدَّمَ عن وجْهِهِ)، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ يسكُبُ الماءَ بالمِجَنِّ(٥١)، فلمَّا رأتْ فاطِمَةُ أنَّ الماءَ لا يزيدُ الدَّمَ إلا كثرَةً؛ أخذَتْ قِطعةً مِن حَصيرٍ، فأحرَقَتْها، وألْصَقَتْها (وفي روايةٍ: فحُرِّقَ، فحُشِيَ بهِ جُرْحُهُ)، فاستَمْسَكَ الدَّمُ، وكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يومئذٍ، وجُرِحَ وجهُهُ، وكُسِرَتِ البَيْضَةُ على رأسِهِ.

٢٧ ـ بابٌ ﴿الَّذينَ اسْتَجابُوا للهِ والرَّسُولِ﴾

١٧٢٥ ـ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها: ﴿الذينَ اسْتَجابوا للهِ والرَّسولِ مِن

(٥٠) قلت: الشطر الثاني منه أخرجه أحمد والحاكم في قصة الرماة المشار إليها قريباً عن ابن عباس مصرحاً برفعه، وقال الحافظ: «حديثه وحديث أبي هريرة من مراسيل الصحابة، فإنهما لم يشهدا الوقعة، فكأنهما حملاها عمن شهدها، أو سمعاها من النبي ﷺ بعد ذلك».

(٥١) (المجن): هو الترس.

بعدِ ما أصابَهُمُ القَرْحُ للذينَ أَحْسَنُوا منهُمْ واتَّقَوْا أجْرٌ عظيمٌ﴾؛ قالتْ لعُروةَ: يا ابنَ أُختي! كانَ أبوكَ منهُم؛ الزُّبيرُ، وأبو بكرٍ، لمَّا أصابَ رسولَ اللهِ ﷺ ما أصابَ يومَ أُحُدٍ، وانصرَفَ المشرِكونَ؛ خافَ أنْ يَرْجِعوا، قالَ:

«مَن يذْهَبُ في إثْرِهِمْ؟». فانْتَدَبَ(*) منهُم سبعونَ رجلاً؛ قالَ: كانَ فيهِم أبو بكرٍ والزُّبيرُ.

٢٨ ـ **بابٌ** مَن قُتِلَ مِن المسلمينَ يومَ أُحـدٍ؛ منهم: حمزةُ بنُ عبدِالمطَّلبِ، واليَمانُ، وأنسُ بنُ النَّضْرِ، ومُصْعَبُ بنُ عُميرٍ

١٧٢٦ ـ عن قتادَةَ قالَ: ما نعلمُ حيًّا مِن أحياءِ العربِ أكثرَ شهيداً أعزَّ يومَ القيامَـةِ مِن الأنصـارِ، قالَ قتـادَةُ: وحـدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ أنَّه قُتِلَ منهُم يومَ أُحُدٍ سبعونَ، ويومَ بئرِ مَعُونَةَ سبعونَ، ويومَ اليمامَةِ سبعونَ، قالَ: وكانَ بئرُ مَعُونَةَ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، ويومَ اليمامَةِ على عهدِ أبي بكرٍ؛ يومَ مسيْلِمَةَ الكذابِ.

١٧٢٧ ـ عن شَقِيقٍ [قالَ: عُدْنا خبَّاباً ٤/٢٥٢] رضيَ اللهُ عنه [فـ] قالَ: هاجَرْنا معَ النبيِّ ﷺ ونحنُ نَبْتَغي وجهَ اللهِ، فوجَبَ أجْرُنا على اللهِ، فمِنَّا مَن مضى أو ذهَبَ لم يأكُلْ مِن أجرِهِ شيئاً؛ كانَ منهُم مُصعبُ بنُ عُميرٍ؛ قُتِلَ يومَ أُحُدٍ ولم يتْرُكْ إلا نَمِرَةً (وفي روايةٍ: فلمْ نَجِدْ لهُ ما نُكَفِّنُهُ إلا بُردةً ٢/٧٨) كنَّا إذا غَطَّيْنا بها رأسَهَ؛ خَرَجَتْ رِجلاهُ، وإذا غُطِّيَ بها رجليهِ(٥٢)؛ خرجَ رأسُهُ، فقالَ لنا النبيُّ ﷺ:

«غطُّوا بها رأسَهُ، واجعَلُوا على رجليهِ [شيئاً من] الإِذْخِرِ». أو قال: «ألقوا على رِجليهِ [شيئاً] مِن الإذخِرِ».

(*) (فانتدب): فأجاب.

(٥٢) ولأبي ذر: «رجلاه» بالألف بدل الياء، وهو أوجه.

ومنَّا مَن أيْنَعَتْ لهُ ثمرتُهُ، فهو يَهْدِبُها.

٢٩ ـ بابٌ «أُحُدٌ يُحِبُّنا ونحبُّهُ»

٥٨٥ ـ قالَه عبَّاس بنُ سهلٍ عن أبي حُمَيْدٍ عن النبيِّ ﷺ.

٣٠ ـ بابُ غَزْوَةِ الرَّجيعِ، ورِعْلٍ وذَكوانَ وبئرِ مَعُونَةَ، وحديثِ عَضَلٍ والقارَةِ وعاصِمِ بنِ ثابتٍ وخُبَيبٍ وأصحابِهِ

٥٨٦ ـ قالَ ابنُ إسحاقَ: حدَّثنا عاصِمُ بنُ عمرَ أنَّها بعدَ أُحُدٍ.

١٧٢٨ ـ عن جابرٍ قالَ: الذي قَتَلَ خُبَيْباً هُو أبو سَرْوَعَة[٥٣].

١٧٢٩ ـ عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي اللهُ عنه أنَّ رِعْلاً وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ وبَني لَحْيَانَ استَمَدُّوا رسولَ اللهِ ﷺ على عدُوٍّ (وفي روايةٍ: فَزَعَمُوا أنَّهم قد أسلَمُوا واستَمَدُّوه على قومِهم ٤/٣٥)، [وكانَ بينَهُم وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ عهدٌ ٢/١٤] [قِبَلَهُم، فظهَرَ هٰؤلاءِ الذينَ كانَ بينَهُم وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ عهدٌ ٥/٤٤][٥٤]،

---

٥٨٥ ـ هو طرف من حديث له وصله المصنف فيما تقدم «ج١ / ٢٤ ـ الزكاة / ٥٦ ـ باب»، ووصله أحمد أيضاً (٥ / ٤٢٤ ـ ٤٢٥)، وكذا مسلم (٤ / ١٢٣ ـ ١٢٤)، ولقد أبعد الحافظ النجعة، فقال: «وصله البزار في «الزكاة» مطولاً»؛ لكني أظن أن قوله: «البزار» محرف من «المؤلف»؛ فإنه مطول هناك. والله أعلم.

٥٨٦ ـ قلت: هو في «السيرة» لابن إسحاق (٣ / ١٦٠ ـ ابن هشام)، وهو مرسل؛ لأن عاصم بن عمر ـ وهو ابن قتادة ـ تابعي، ثقة، عالم بالمغازي.

(٥٣) وقد تُضَمُّ الراء، هو أخو عقبة بن الحارث الصحابي.

(٥٤) ليس المراد منه بواضح، وقد ساقه الإسماعيلي بسند البخاري بلفظ: «إلى قوم من المشركين، فقتلهم قوم مشركون دون أولٰئك، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد». قال الحافظ: «فظهر أن الذين كان بينهم وبين رسول الله ﷺ العهد غير الذين قتلوا المسلمين».

فأمدَّهُم بسبعينَ [راكِباً] مِن الأنصارِ، كُنَّا نسمِّيهِمُ القُرَّاءَ في زَمانِهم، كانوا يَحْتَطِبونَ بالنَّهارِ، ويُصَلُّونَ بالليلِ، حتَّى كانوا ببئْرِ مَعُونَةَ، [فعرَضَ لهُم حَيَّانِ مِن بَني سَليمٍ: رِعْلٌ وذَكْوانُ، فقالَ القومُ: واللهِ ما إياكُم أرَدْنا، إنَّما نحنُ مُجْتازُونَ في حاجَةٍ للنبيِّ ﷺ ٥/٤١]، [وكانَ رَئيسُ المشركينَ عامِرُ بنُ الطُّفَيْلِ خيَّرَ بينَ ثلاثِ خِصالٍ، فقالَ: يَكونُ لكَ أهلُ السَّهْلِ، ولِي أهلُ المَدَرِ، أو أكونُ خَليفَتَكَ، أو أغزُوكَ بأهلِ غَطَفانَ بألفٍ وألفٍ، فطُعِنَ عامرٌ في بيتِ أمِّ فلانٍ، فقالَ: غُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ في بيتِ امرأةٍ مِن آلِ فُلانٍ، ائْتوني بفَرَسي، فماتَ على ظهرِ فرسِهِ، فانطلَقَ حَرامٌ أخو أمِّ سُليمٍ ـ وهو رجُلٌ أعْرَجُ ـ ورجلٌ مِن بني فُلانٍ، قالَ: كُونا قَريباً [مِنِّي] حتى آتِيَهُم، فإنْ آمَنُوني؛ كنتُم قريباً، وإنْ قَتَلوني أتَيْتُم أصحابَكُم، [فتقدَّمَ]، فقالَ: أتُؤْمِنُوني أبلِّغْ رسالَةَ رسولِ اللهِ ﷺ؟ [فأمَّنُوهُ]، فجَعَلَ يحدِّثُهُم، وأَوْمَؤُوا إلى رجلٍ، فأتاهُ مِن خلفِهِ فطعَنَهُ حتَّى أنْفَذَهُ بالرُّمحِ، [قالَ أنسٌ: لمَّا طُعِنَ حرامُ بنُ مِلْحانَ ـ وكانَ خالَهُ ـ قالَ بالدَّمِ هٰكذا، فنَضَحَهُ على وجهِهِ ورأسِهِ، ثم] قالَ: اللهُ أَكبَرُ، فزْتُ وربِّ الكعبةِ. [ثم مالُوا على بقيَّةِ أصحابِهِ]، فلُحِقَ الرجُلُ، فقُتِلُوا كلُّهم]، وغَدَرُوا بهِمْ؛ [غيرَ الأعْرَجِ كانَ في رأسِ جبلٍ]، [فأخبرَ جبريلُ عليهِ السلامُ النبيَّ ﷺ أنَّهم قد لَقُوا ربَّهُم، فرَضِيَ عنهم وأرضاهُم]، فقَنَتَ شهراً يدعُو في [صلاةِ] الصُّبْحِ (وفي طريقٍ: فدعا النبيُّ ﷺ ثلاثينَ (وفي أخرى: أربعينَ) صباحاً) على أحياءٍ مِن أحياءِ العربِ؛ على رِعْلٍ، وذَكوانَ، و[بني] عُصَيَّةَ، وبَني لِحْيَانَ [الذينَ عَصَوُا اللهَ ورسولَه ﷺ]، [وذٰلكَ بَدْءُ القُنوتِ، ومَا كُنَّا نَقْنُتُ]، [فما رأيتُهُ وجَدَ على أَحدٍ ما وَجَدَ عليهم ٤/٦٧. وفي روايةٍ: فما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ حَزِنَ حُزناً قطُّ أشدَّ منه ٢/٨٤]، قالَ أنسٌ: فقرأْنا فيهم قرآناً (وفي طريقٍ: فأنْزَلَ اللهُ تعالى علينا قرآناً كِتاباً)، ثمَّ إنَّ ذٰلك رُفِعَ (وفي طريقٍ: ثم كانَ مِن المنسوخِ): [ألا] بلِّغوا عنَّا قومَنا

أنّا قد لَقِينا ربَّنا فرضِيَ عنَّا وأرْضانا (وفي طريقٍ: ورَضِينا عنهُ ٥/ ٤٤).

١٧٣٠ - عن عُروةَ قالَ: لمَّا قُتِلَ الذينَ ببئرِ مَعُونَةَ، وأُسِرَ عمرُو بنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ؛ قالَ لهُ عامِرُ بنُ الطُّفَيْلِ: مَن هٰذا؟ فأشارَ إلى قَتِيلٍ، فقالَ لهُ عمرُو بنُ أُمَيَّةَ: هٰذا عامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ، فقالَ: لقد رأيْتُهُ بعدَما قُتِلَ رُفِعَ إلى السماءِ؛ حتى إنِّي لأنظُرُ إلى السماءِ بينَهُ وبينَ الأرضِ، ثمَّ وُضِعَ، فأتى النبيَّ ﷺ خبرُهُم، فنعاهُم، فقالَ:

«إنَّ أصحابَكُمْ قد أُصِيبُوا، وإنَّهُم قد سألوا ربَّهُم، فقالوا: ربَّنا! أخْبِرْ عنَّا إخوانَنا بما رَضِينا عنكَ، ورَضِيتَ عنا»، فأخْبَرَهُم عنهُم، وأُصِيبَ يومئذٍ فيهِم عُروةُ ابنُ أسماءَ بنِ الصَّلْتِ - فسُمِّيَ عُروةُ بهِ - ومنذرُ بنُ عمرٍو؛ سُمِّيَ بهِ منذِراً[٥٥].

٣١ - بابُ غزوةِ الخندقِ: وهي الأحزابُ

٥٨٧ - قالَ موسى بنُ عقبةَ: كانَتْ في شوَّالٍ سنةَ أربعٍ.

١٧٣١ - عن جابرٍ رضي اللهُ عنه قالَ: إنَّا يومَ الخندقِ نَحْفِرُ، فعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شديدةَ، فجاؤُوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: هٰذه كُدْيَةٌ[٥٦] عَرَضَتْ في الخندَقِ، فقالَ:

---

(٥٥) هٰذا مرسل عند المصنف، وقد وقع عند الإسماعيلي والبيهقي في «الدلائل» موصولاً في حديث الهجرة، قالَ الحافظ: «والصواب ما وقع في الصحيح».

قلتُ: وحديث الهجرة مضى موصولاً في «٦٣ - مناقب الأنصار / ٤٥ - باب / رقم ١٦٥٩»، وفيه ذكر لعامر بن فهيرة.

قوله: «فسمي عروة به»؛ يعني: أن الزبير بن العوام لما وُلِدَ له عروة؛ سماه باسم عروة بن أسماء المذكور، قوله: «ومنذر بن عمرو»؛ أي: وأصيب أيضاً فيهم منذر بن عمر، فسمى الزبير ولده منذراً - أخا عروة بن الزبير - باسم منذر بن عمرو المذكور؛ للتفاؤل باسم مَن رضي الله عنهم ورضوا عنه. أفاده العيني.

٥٨٧ - هٰكذا ذكره ابن عقبة في «مغازيه».

(٥٦) قطعة صلبة من الأرض لا يعمل فيها المعول.

«أنا نازلٌ»، ثم قامَ وبطنُهُ معصوبٌ بحجرٍ، ولَبِثْنا ثلاثةَ أيامٍ لا نذوقُ ذَواقاً، فأخذَ النبيُّ ﷺ المِعْوَلَ، فضَرَبَ، فعادَ كَثيباً أَهْيَلَ ـ أو أَهْيَمَ(٥٧) ـ فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! ائذَنْ لي إلى البيتِ، [فانْكَفَأْتُ]، فقلتُ لامرأتي: رأيتُ بالنبيِّ ﷺ شيئاً (وفي طريقٍ: خَمْصاً شديداً) ما كانَ في ذٰلك صبرٌ، فعندكِ شيءٌ؟ قالتْ: عندي شَعيرٌ وعَنَاقٌ (وفي طريقٍ: بُهَيْمَةٌ داجِنٌ)، فذَبَحْتُ العَناقَ، وَطَحَنتِ الشَّعيرَ، [فَفَرَغَتْ إلى فراغي]، حتَّى جَعَلْنا اللحمَ في البُرْمَةِ(٥٨)، ثمَّ جئتُ النبيَّ ﷺ والعجينُ قدِ انكَسَرَ، والبُرْمَةُ بينَ الأَثَافيِّ، قد كادَتْ أن تَنْضجَ، [فقالَتْ: لا تَفْضَحْني برسولِ اللهِ ﷺ وبِمَنْ معهُ. فجئتُهُ، فسارَرْتُه]، فقلتُ: [يا رسولَ اللهِ!] طُعَيِّمٌ لي (وفي طريقٍ: ذبَحْنا بُهَيْمَةً لنا، وطَحَنَّا صاعاً مِن شعيرٍ كانَ عندَنا)، فقُمْ أنتَ يا رسولَ اللهِ! ورجلٌ أو رَجلانِ (وفي طريقٍ: ونَفَرٌ)، قالَ: كم هُوَ؟ فذكرْتُ له. قالَ:

«كثيرٌ طيِّبٌ». قالَ: «قُـلْ لهـا: لا تَنْزِعِ البُرمَةَ ولا الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ (وفي طريقٍ: ولا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُم) حتى آتِيَ»، [فصاحَ النبيُّ ﷺ، فقالَ:

«يا أهلَ الخندَقِ! إنَّ جابراً قد صنَعَ سُؤراً فَحَيَّ هَلاً بكُم»]، فقامَ المهاجِرونَ والأنصارُ، [وجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ]، فلمَّا دخلَ (جابرٌ) على امرأتِهِ؛ قالَ: ويحكِ! جاءَ النبيُّ ﷺ بالمُهاجِرينَ والأنصارِ ومَن معهُم. [فقالَتْ: بِكَ وبِكَ](٥٩)، قالت: هَلْ سألَـكَ؟ قلتُ: نعم؛ [قد فعلتُ الذي قُلتِ]، فقالَ: «ادْخُلوا، ولا

---

(٥٧) أي: فصار المضروب رملاً سائلاً.

(٥٨) هي القدر من الحجر، والجمع: برم؛ مثل: غرفة وغرف. و(الأثفية): الحجر توضع عليه القدر، والجمع: أثافيّ، وهي ثلاثة.

(٥٩) متعلق بمحذوف؛ أي: فعل الله بك كذا، وفعل الله بك كذا. قالته لما رأت كثرة الناس، وقلة الطعام.

تَضَاغَطُوا»(٦٠)، [فأخرجَتْ لهُ عجيناً، فبصَقَ فيه وبارَكَ، ثمَّ عَمَدَ إلى بُرْمَتِنا فبصق وبارك، ثمَّ قالَ:

«ادْعُ خابِزةً فلْتَخْبِزْ معي(٦١)، واقْدَحي مِن بُرْمَتِكُم، ولا تُنْزِلُوها]»، فجعَلَ يَكْسِرُ الخبزَ، ويجعلُ عليهِ اللحمَ، ويُخَمِّرُ البُرمَةَ والتَّنُّورَ إذا أخذَ منهُ، ويُقَرِّبُ إلى أصحابِهِ، ثم يَنْزِعُ، فلم يزلْ يَكْسِرُ الخُبزَ ويَغْرِفُ حتى شَبِعُوا، [وهم ألفٌ]، وبَقِيَ بقيةٌ. قالَ:

«كُلي هٰذا، وأَهْـدِي؛ فإنَّ النَّاسَ أصابَتْهُم مجاعـةٌ» (وفي روايةٍ: فأُقْسِمُ باللهِ لقدْ أَكَلُوا حتى تَركوهُ وانْحَرَفُوا، وإنَّ بُرْمَتَنا لَتَغِطُّ(*) كما هي، وإنَّ عَجِينَنا لَيُخْبَزُ كما هو).

١٧٣٢ ـ عن عائشة رضيَ اللهُ عنها: ﴿إذْ جَاؤُكُم مِن فوقِكُمْ ومِن أسفَلَ منكُمْ وإذْ زاغَتِ الأَبْصـارُ وبَلَغَتِ القُلوبُ الحنـاجِـرَ﴾؛ قالت: كانَ ذاكَ يومَ الخَنْدَقِ.

١٧٣٣ ـ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قالَ: أوَّلُ يومٍ شهِدْتُهُ يومُ الخندقِ.

١٧٣٤ ـ عنِ ابنِ عُمرَ قالَ: دخلتُ على حفصةَ ونَسْوَاتُها (٧٤٠ ـ وفي روايةٍ

---

(٦٠) أي: لا تزدحموا.

(٦١) أي: فلتخبز عندي، وفي بعض النسخ: «معك»، وهو الأحسن. (واقدحي)؛ أي: اغرفي، يقالُ: قدح من المرق إذا غرف منه، والمغرفة تسمى المقدحة.

(*) (تغط): تفور.

٧٤٠ ـ وصلها محمد بن قدامة الجوهري في كتاب «أخبار الخوارج»، وهي الصواب؛ أي: ذوائبها.

معلقةٍ: ونَوْسَاتُها) تَنْطِفُ(٦٢). قلتُ: قد كانَ مِن أمرِ الناسِ ما تَرَيْنَ(٦٣)، فلم يُجْعَلْ لي مِنَ الأمرِ شيءٌ. فقالَتِ: الْحَقْ؛ فإنَّهُم ينتَظِرونَكَ، وأخشى أنْ يكونَ في احتِباسِكَ عنهُم فُرقةٌ. فلم تَدَعْهُ حتى ذَهَبَ، فلما تفرَّقَ الناسُ؛ خَطَبَ معاويةُ، قالَ: مَن كانَ يريدُ أنْ يَتكَلَّمَ في هٰذا الأمرِ؛ فلْيُطْلِعْ لنا قَرْنَهُ، فلَنَحنُ أحقُّ بهِ منهُ ومِن أبيهِ(٦٤). قالَ حبيبُ بنُ مسلمةَ: فهلَّا أجَبْتَهُ؟ قالَ عبدُ اللهِ: فحَلَلْتُ حُبْوَتي(٦٥)، وهمَمْتُ أنْ أقولَ: أحقُّ بهٰذا الأمرِ منكَ مَن قاتَلَكَ وأباكَ على الإسلامِ، فخَشِيتُ أنْ أقولَ كلمةً تفرِّقُ بينَ الجمعِ، وتَسْفِكُ الدَّمَ، ويُحْمَلُ عنِّي غيرُ ذٰلك، فذكرتُ ما أعدَّ اللهُ في الجِنانِ. قالَ حَبيبٌ: حُفِظْتَ وعُصِمْتَ.

١٧٣٥ ـ عن سُليمانَ بنِ صُرَدٍ قالَ: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ حين أُجْلَى الأحزابُ عنهُ(٦٦):

«الآنَ نَغْزُوهُم ولا يَغْزُونَنا، نحنُ نَسِيرُ إليهِم».

١٧٣٦ ـ عن عليٍّ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قالَ يومَ الخندَقِ (وفي روايةٍ: يومَ

---

(٦٢) بكسر الطاء المهملة وتضم؛ أي: تقطر؛ يعني: أنها كانت اغتسلت. و(نسواتها): بفتح النون والمهملة. قال الخطابي: كذا وقع، وليس بشيء، وإنما هو «نوساتها»؛ أي: ذوائبها، وهي جمع «نوسة»، والمراد أن ذوائبها كانت تنوس؛ أي: تتحرك. «فتح».

(٦٣) مراده بذلك ما وقع بين علي ومعاوية من القتال في صفين يوم اجتماع الناس على الحكومة بينهم فيما اختلفوا فيه.

(٦٤) زاد عبدالرزاق: يُعَرِّض بابن عمر.

(٦٥) (الحبوة): ثوب يلقى على الظهر، ويربط طرفاه على الساقين بعد ضمهما، يفعله المقعي، وإذا أراد القيام يحله.

(٦٦) أي: حين تفرقوا، يقال: جلا القوم عن الموضع، ومنه جلواً وجلاءً، وأجلوا: إذا تفرقوا؛ كما في «القاموس»، وضبطه العيني بالبناء للمفعول؛ أي: أُرْجِعوا بصنيع الله سبحانه لرسوله.

الأحزابِ ٣/٢٣٣):

«ملأَ اللهُ عليهِم بيوتَهُم وقُبورَهُم ناراً؛ كما شَغَلونا عن الصلاةِ الوسطى حتَّى غابَتِ الشمسُ، [وهي صلاةُ العصرِ ٧/١٦٥]».

١٧٣٧ ـ عن جابرٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الأحزابِ:

«مَن يأتينا بخبرِ القومِ؟». فقالَ الزبيرُ: أنا. ثمَّ قال: «مَن يأتينا بخبرِ القومِ؟». فقالَ الزُّبيرُ: أنا. ثمَّ قالَ: «مَن يأتينا بخبرِ القومِ؟». فقالَ الزُّبيرُ: أنا. ثم قالَ:

«إنَّ لكُلِّ نبيٍّ حوارِيًّا، وإنَّ حواريَّ الزُّبيرُ [بنُ العوَّامِ ٣/٢١٥]».

[قال سفيانُ: (الحواريُّ): الناصِرُ ٤/١٧].

١٧٣٨ ـ عن أبي هُريرة رضي اللهُ عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يقولُ:

«لا إلَهَ إلا اللهُ وحدَهُ، أعزَّ جندَهُ، ونصرَ عبدَهُ، وغلَبَ الأحزابَ وحدَهُ، فلا شيءَ بعدَهُ».

٣٢ ـ باب مَرْجِعِ النبيِّ ﷺ مِن الأحزابِ، ومَخْرَجِهِ إلى بَني قُرَيظةَ، ومُحاصَرَتِهِ إيَّاهُم

١٧٣٩ ـ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قال: كأنِّي أنظُرُ إلى الغُبارِ ساطِعاً في زُقاقِ (وفي روايةٍ: سِكَّةِ ٤/٨٠) بني غَنْمٍ مَوْكِبَ جِبريلَ[٦٧] حينَ سارَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى بني قُريظةَ.

١٧٤٠ ـ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: كانَ الرَّجُلُ يجعَلُ للنَّبيِّ ﷺ

(٦٧) قلتُ: ولفظ أحمد (٣ / ٢١٣): «... إلى غبار موكب جبريل ساطعاً في سكة بني غنم».

النَّخلاتِ؛ حتَّى افتَتَحَ قُرَيظَةَ والنَّضيرَ، [فكانَ بعدَ ذٰلك يَرُدُّ عليهم ٤/٥٢]، وإنَّ أهلي أمَرُوني أنْ آتِيَ النبيَّ ﷺ فأسأَلَهُ الذي كانوا أعْطَوْهُ أو بعضَهُ، وكانَ النبيُّ ﷺ قدْ أعطاهُ أمَّ أيمنَ، فجاءَتْ أمُّ أيمَنَ فجعَلَتِ الثوبَ في عُنُقي تقولُ: كلَّا والذي لا إلٰهَ إلا هُوَ؛ لا يُعْطِيكَهُم وقد أعْطانِيها ـ أو كَما قالتْ ـ والنبيُّ ﷺ يقولُ: «لكِ كذا». وتقولُ: كلا واللهِ. حتى أعطاها ـ حَسِبْتُ أنَّهُ قالَ: ـ عشرةَ أمثالِهِ. أو كَما قالَ.

١٧٤١ ـ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالتْ: أُصيبَ سعدٌ يومَ الخندقِ، رماهُ رجلٌ مِن قريشٍ يُقالُ له: حِبَّانُ بنُ العَرِقَةِ؛ رماهُ في الأكْحَلِ، فضربَ النبيُّ ﷺ خَيْمةً في المسجِدِ؛ ليعودَهُ مِن قريبٍ، فلمَّا رَجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الخندَقِ؛ وَضَعَ السِّلاحَ، واغْتَسَلَ، فأتاهُ جِبريلُ عليهِ السلامُ وهو ينفضُ رأسَهُ مِنَ الغُبارِ، فقالَ: قدْ وضَعْتَ السِّلاحَ؟! واللهِ ما وضعْتُهُ؛ اخرُجْ إليهِم. قالَ النبيُّ ﷺ: «فأينَ؟». فأشارَ إلى بني قريظةَ.

فأتاهُم رسولُ اللهِ ﷺ، فنزَلُوا على حُكْمِهِ، فردَّ الحُكْمَ إلى سعدٍ؛ قالَ: إنِّي أحكُمُ فيهم أنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وأنْ تُسْبَى النِّساءُ والذُّرِّيَّةُ، وأنْ تُقْسَمَ أموالُهُم. قالَ سعدٌ: اللهمَّ! إنَّكَ تعلمُ أنه ليس أحدٌ أحبَّ إليَّ أنْ أجاهِدَهُم فيكَ مِن قومٍ كذَّبوا رسولَكَ ﷺ، وأخرَجوهُ [مِن قريشٍ ٤/٢٥٣]، اللهمَّ! فإنِّي أظنُّ أنَّك قد وضَعْتَ الحـربَ بينَنـا وبينَهم، فإنْ كانَ بَقِيَ مِن حربِ قريشٍ شيءٌ؛ فأَبْقِني لهُ حتَّى أُجاهِـدَهُم فيكَ، وإنْ كُنْتَ وضَعْتَ الحربَ؛ فافْجُرْها[٦٨]، واجْعَلْ موتي فيها، فانْفَجَرَتْ مِن لَبَّتِهِ، فلَمْ يَرُعْهُم ـ وفي المسجِدِ خَيمةٌ مِن بني غِفارٍ ـ إلا الدَّمُ يسيلُ

(٦٨) أي: جراحته وقد كادت أن تبرأ. قوله: «فانفجرت من لبته»؛ أي: من موضع القلادة من صدره. قوله: «فمات منها»؛ أي: من تلك الجراحة.

إليهم، فقالوا: يا أهلَ الخيمةِ! ما هٰذا الذي يأتينا مِن قِبَلِكُمْ؟ فإذا سعدٌ يَغْذُو جُرْحُهُ دماً، فماتَ منها رضي اللهُ عنهُ.

١٧٤٢ ـ عنِ البراءِ رضي اللهُ عنه قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ [يومَ قريظةَ][٦٩] لحسَّانَ:

«اهجُهُمْ ـ أو هاجِهِم ـ و (**٥٨٨ ـ وفي روايةٍ معلقةٍ: اهْجُ المشركينَ؛ فإنَّ**) جبريلُ معكَ».

٣٣ ـ بابُ غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ، وهي غزوةُ مُحارِبِ[٧٠] خَصَفَةَ مِن بني ثعلبَةَ مِن غَطَفانَ، فنزَلَ (نَخْلاً) وهيَ بعدَ خيبرَ؛ لأنَّ أبا موسى جاءَ بعدَ خيبرَ

١٧٤٣ ـ عن جابِرِ بنِ عبدِ اللهِ رضِيَ اللهُ عنهُما أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى بأصحابِهِ في الخوفِ في غزوةِ السابعةِ: غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ (*).

٥٨٩ ـ وعنهُ قالَ: صلَّى النبيُّ ﷺ بِهِمْ يومَ مُحارِبٍ وثَعْلَبَةَ.

---

(٦٩) هٰذه الزيادة وقعت في الأصل في صلب الرواية الموصولة، ويبدو أنها خطأ من الطابع، فإنها لم ترد في بعض النسخ الأخرى، وعلى ذٰلك جرى الحافظ في «شرحه».

٥٨٨ ـ وصلها هي والزيادة السابقة النسائي، وإسناده على شرط البخاري؛ كما قال الحافظ.

(٧٠) (محارب): جماعة من العرب يتميز بالإضافة بعضها من بعض. (نخلاً): مكان من المدينة على يومين.

(*) هٰذا الحديث معلق في نسختنا، وموصول في رواية أبي ذرّ للكتاب، وقد وصله السراج كما في «الفتح»، وأبو نعيم أيضاً كما في «التغليق» (٤ / ١١٤).

٥٨٩ ـ هٰذا معلق، ووصله سعيد بن منصور والطبري، وسيأتي مختصراً قريباً برقم (٥٩٥) بتخريج آخر.

٥٩٠ ـ (وفي طريقٍ أخرى عنه): خَرَجَ النبيُّ ﷺ إلى ذاتِ الرِّقاعِ مِن (نَخْلٍ)، فلقِيَ جَمْعاً مِن غَطَفانَ، فلم يَكُنْ قِتالٌ، وأخافَ النَّاسُ بعضُهُم بعضاً، فصلَّى النبيُّ ﷺ ركْعَتَي الخوفِ.

٥٩١ ـ وقالَ يزيدُ عن سَلَمَةَ: غَزَوْتُ مَعَ النبيِّ ﷺ يومَ القَرَدِ.

١٧٤٤ ـ عن أبي موسى رضيَ اللهُ عنه قالَ: خرجْنا مع النبيِّ ﷺ في غَزاةٍ، ونحنُ في ستةِ نَفَرٍ، بينَنا بعيرٌ نَعْتَقِبُهُ[٧١]، فنَقِبَتْ أقدامُنا، ونَقِبَتْ قَدَمايَ، وسَقَطَتْ أظْفـاري، فكُنَّا نَلُفُّ على أرْجُلِنا الخِرَقَ، فسُمِّيَتْ: غَزوةَ ذاتِ الرِّقاعِ؛ لِمَا كنَّا نَعْصِبُ مِنَ الخِرَقِ على أرجُلِنا. وحدَّثَ أبو موسى بهٰذا الحديث، ثمَّ كَرِهَ ذٰلك؛ قالَ: ما كنتُ أصْنَعُ بأنْ أذْكُرَهُ. كأنَّه كَرِهَ أنْ يكونَ شيءٌ مِن عملِهِ أفشاهُ.

١٧٤٥ ـ عمَّنْ[٧٢] شهِدَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ ذاتِ الرِّقاعِ؛ صلَّى صلاةَ الخوفِ؛ أنَّ طائفةً صفَّتْ معهُ، وطائفةً وُجاهَ[٧٣] العدوِّ، فصلَّى بالتي معهُ ركْعَةً، ثمَّ ثبتَ قائمـاً، وأتَمـُّوا لأنفسِهِم، ثمَّ انصرَفُوا، فصفُّوا وُجاهَ العدوِّ، وجاءَتِ الطائفةُ الأُخـرى، فصلَّى بهِمُ الـركعـةَ التي بَقِيَتْ مِن صلاتِـه، ثمَّ ثَبَتَ جالِساً، وأَتَمُّوا لأنفُسِهِمْ، ثمَّ سلَّمَ بهِم.

---

٥٩٠ ـ علقه أيضاً من طريق ابن إسحاق بسنده الصحيح عنه، ولكن الحافظ ذكر أنه لم يره هٰكذا في شيء من كتب المغازي ولا في غيرها، وإنما ذكره ابن إسحاق معضلاً بدون إسناد! فراجعه.

٥٩١ ـ وصله المصنف فيما يأتي «٣٩ ـ باب».

(٧١) (الاعتقاب): التناوب في الركوب. قوله: «فنقبت»؛ أي: رقت وتخرقت، وذٰلك لمشيهم حفاة.

(٧٢) هو على الراجح خَوَّات بن جبير؛ كما جزم به النووي وبينه الحافظ.

(٧٣) أي: محاذيهم ومواجههم، والوجاه بكسر الواو وضمها. «عيني».

٥٩٢ ـ (وفي روايةٍ معلقةٍ) : عن أبي الزبيرِ عن جابرٍ قالَ: كُنَّا مع النبيِّ ﷺ بـ (نَخْلٍ)، فذكَرَ صلاةَ الخوفِ، قالَ مالكٌ: وذٰلكَ أحسنُ ما سمعْتُ في صلاةِ الخوفِ.

٥٩٣ ـ عنِ القاسمِ بنِ محمدٍ: صلَّى النبيُّ ﷺ في غزوةِ بني أنْمارٍ.

١٧٤٦ ـ عن سهلِ بنِ أبي حَثْمَةَ [عن النبيِّ ﷺ] قالَ:

«يقومُ الإمامُ مستقبلَ القبلَةِ وطائفةٌ منهُم معهُ، وطائفةٌ مِن قِبَلِ العدوِّ، وجوهُهُم إلى العدوِّ، فيُصلِّي بالذينَ معهُ ركعةً، ثمَّ يقومونَ فيَرْكَعونَ لأنفسِهم ركعةً، ويَسْجُدونَ سجدتينِ في مكانِهم، ثمَّ يذهَبُ هٰؤلاءِ إلى مقامِ أولٰئكَ، فيجيءُ أولٰئكَ، فيرْكَعُ بهِم ركعةً، فلهُ ثِنْتانِ، ثمَّ يركعونَ ويسجُدونَ سجدتينِ».

٥٩٤ ـ عن جابرٍ قالَ: كُنَّا مع النبيِّ ﷺ بذاتِ الرِّقاعِ، فإذا أتَيْنا على شجرَةٍ ظليلَةٍ؛ تَرَكْناها للنبيِّ ﷺ، فجاءَ رجلٌ مِن المشركينَ، وسيفُ النبيِّ ﷺ معلَّقٌ بالشجرةِ، فاخْتَرَطَهُ، فقالَ لهُ: تَخافُني؟ فقالَ: «لا». قالَ: فمَن يمنَعُكَ منِّي؟ قالَ: «اللهُ». فتهدَّدَهُ أصحابُ النبيِّ ﷺ، وأُقيمَتِ الصلاةُ، فصلَّى بطائفةٍ ركعتينِ، ثمَّ تأخَّرُوا، وصلَّى بالطائفةِ الأخرى ركعتينِ، وكانَ للنبيِّ ﷺ أربعٌ، وللقومِ ركعتينِ.

٥٩٥ ـ (وفي أخرى): اسمُ الرَّجُلِ: غَوْرَثُ بنُ الحارثِ، وقاتَلَ فيها محارِبَ خَصَفَةَ.

---

٥٩٢ ـ وصله الطبري وغيره، وفيه نظر يأتي بيانه قريباً.

٥٩٣ ـ هٰذا معلق، وقد وصله المؤلف في «تاريخه»، وإسناده حسن مرسل.

٥٩٤ ـ هٰذا معلق عند المصنف رحمه الله تعالى، وقد وصله مسلم، وطرفه الأول قد مضى موصولاً في «٥٦ ـ الجهاد / ٧٧ ـ باب / رقم الحديث ١٢٨٨)» بأتم منه.

٥٩٥ ـ وصله مسدد والحربي عن جابر.

قلت: وكذا ابن حبان (٢٨٧٢ ـ الإحسان)، وسنده صحيح.

٥٩٦ ـ (ومن طريقٍ أخرى معلقةٍ عنه): كنَّا مع النبيِّ ﷺ بـ (نَخْلٍ) فصلَّى الخوفَ.

٥٩٧ ـ وقالَ أبو هريرةَ: صلَّيتُ مع النبيِّ ﷺ غزوةَ نجدٍ صلاةَ الخوفِ.

وإنَّما جاءَ أبو هريرةَ إلى النبيِّ ﷺ أيامَ خيبرَ.

٣٤ ـ بابُ غزوةِ بني المُصْطَلِقِ مِن خُزاعَةَ: وهي غزوةُ المُرَيْسِيعِ

٥٩٨ ـ قالَ ابنُ إسحاقَ: وذٰلك سنةَ ستٍّ.

٥٩٩ ـ وقالَ موسى بنُ عُقبةَ: سنةَ أربعٍ.

٦٠٠ ـ وقالَ النعمانُ بنُ راشدٍ عن الزُّهْرِيِّ: كانَ حديثُ الإفكِ في غزوةِ المُرَيْسِيْعِ.

١٧٤٧ ـ عنِ ابنِ مُحَيْريزٍ أنَّـه قالَ: دخَلْتُ المسجِـدَ فرأيتُ أبـا سعيدٍ الخدريَّ، فجلستُ إليهِ، فسألْتُهُ عنِ العَزْلِ؟ قالَ أبو سعيدٍ: خَرَجْنا مع رسولِ اللهِ ﷺ في غزوةِ بني المُصْـطَلِقِ، فأصبْنا سَبْياً مِن سبيِ العربِ، فاشْتَهَيْنا النِّساءَ،

---

٥٩٦ ـ هٰذا معلق عند المصنف رحمه الله تعالى، وقد وصله الطيالسي (٧٢٤ ـ ترتيبه)، وأحمد (٣ / ٣٧٤)، وكذا مسلم (٢ / ٢١٣)؛ لكن ليس عنده ذكر (نخل)، وفيه عندهم جميعاً أنه صلى بأصحابه ركعتين فقط، يسجد الصف الأول معه أولاً، فلما قاموا سجد الصف الثاني، ثم تأخر الصف الأول، وتقدم الثاني فقاموا مقام الأول... وهٰذه كيفية غير كيفية الصلاة في «ذات الرقاع»، فدل ذٰلك على أنهما قصتان وقعتا في غزوتين؛ إحداهما غزوة محارب وثعلبة بذات الرقاع، والأخرى غزوة عُسفان بـ (نَخْلٍ)؛ كما حققه الحافظ.

٥٩٧ ـ وصله أبو داود والطحاوي وابن حبان.

قلت: وابن خزيمة أيضاً، ولم أره عند ابن حبان باللفظ المذكور، وهو مخرج في «صحيح أبي داود» (١١٦٩).

٥٩٨ ـ كذا هو في «مغازي ابن إسحاق».

٥٩٩ ـ كذا ذكره المصنف، وكأنه سبق قلم؛ أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع. انظر «الفتح».

٦٠٠ ـ وصله الجوزقاني والبيهقي في «الدلائل».

واشْتَـدَّتْ علينـا العُـزْبَـةُ، وأحبَبْنا العزلَ، فأرَدْنا أنْ نَعْزِلَ (وفي روايةٍ: فأرادُوا أنْ يستَمْتِعُوا بهِنَّ ولا يَحْمِلْنَ ١٧٢/٨)، وقلْنا: نعزلُ ورسولُ اللهِ ﷺ بينَ أظْهُرِنا قبلَ أنْ نسألَهُ؟! فسألْناهُ عن ذلك؟ (وفي روايةٍ: جاءَ رجلٌ مِنَ الأنصارِ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ! إنَّا نُصِيبُ سَبْياً، ونُحِبُّ المالَ؛ كيفَ تَرى في العزلِ؟ ٢١١/٧) فقالَ:

«ما عليكُمْ أنْ لا تفعَلوا (وفي أخرى: أوَ إنَّكُم لَتَفْعَلونَ [ذلك]؟ ـ قالها ثلاثاً ـ ١٥٤/٦)، [فإنه] ما مِن نَسَمَةٍ كائنةٍ إلى يومِ القيامَةِ إلا وهيَ كائنةٌ (ومن طريقٍ أُخرى عنه: ليسَ نفسٌ مخلوقةٌ إلا اللهُ خالِقُها)».

٣٥ ـ بابُ غزوةِ أنْمارٍ

(قلتُ: أسند فيه حديث جابر المتقدم «ج١ / ١٨ ـ التقصير / ٧ ـ باب»).

٣٦ ـ بابُ حديثِ الإفكِ

و (الأَفْكُ): بمنزلةِ النِّجْسِ والنَّجَسِ، يُقالُ: إفْكُهُم، وأَفْكُهُم، وأَفَكُهُم، فمَن قالَ: أَفَكَهُم؛ يقولُ: صرفَهُم عنِ الإيمانِ وكذَّبَهُم؛ كما قالَ: ﴿يُؤْفَكُ عنهُ مَن أُفِكَ﴾: يُصْرَفُ عنهُ مَن صُرِفَ.

١٧٤٨ ـ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها زوجِ النبيِّ ﷺ قالتْ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا أرادَ سَفَراً أقْرَعَ بينَ أزواجِهِ، فأيُّهُنَّ خَرَجَ سهْمُها؛ خَرَجَ بها رسولُ اللهِ ﷺ معهُ، [وكانَ يقسِمُ لكلِّ امرأةٍ منهنَّ يومَها ولَيْلَتَها، غيرَ أنَّ سودَةَ بنتَ زَمْعَةَ وهَبَتْ يومَها ولَيْلَتَها لعائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ تبتَغي بذلك رِضا رسولِ اللهِ ﷺ ١٣٥/٣]، قالتْ عائشةُ: فأقْرَعَ بينَنا في غزوةٍ غزاها، فخَرَجَ فيها سهْمي، فخَرَجْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ بعدَما أُنْزِلَ الحِجابُ، فكنتُ أُحْمَلُ في هَوْدَجي، وأُنْزَلُ فيهِ، فسِرْنا حتَّى إذا

فرَغَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن غزوَتِهِ تلكَ وقفَلَ، [و ٦/٥] دَنَوْنا مِن المدينةِ قافِلينَ؛ آذَنَ ليلةً بالرَّحيلِ، فقُمْتُ حينَ آذَنُوا بالرَّحيلِ، فمَشَيْتُ حتَّى جاوَزْتُ الجيشَ، فلمَّا قَضَيْتُ شأْني أقْبَلْتُ إلى رَحْلي، فَلَمَسْتُ صَدْري، فإذا عِقْدٌ لي مِن جَزْعِ (ظَفَارِ)(٧٤) (وفي روايةٍ: أظفارٍ ٣/١٥٤) قدِ انقطعَ، فرجَعْتُ فالتَمَسْتُ عِقْدي، فحَبَسَني ابتِغاؤُهُ، قالَتْ: وأقبلَ الرَّهْطُ الذينَ كانوا يُرَحِّلُوني، فاحْتَملوا هَوْدَجي، فرَحَلُوهُ على بَعِيْري الذي كنتُ أركَبُ عليهِ، وهم يَحْسِبونَ أنِّي فيهِ، وكانَ النِّساءُ إذْ ذاكَ خِفافاً لم يَهْبُلْنَ(٧٥)، ولم يَغْشَهُنَّ (وفي روايةٍ: يُثْقِلْهُنَّ) اللحمُ، إنَّما يأْكُلْنَ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعامِ، فلمْ يَسْتَنْكِرِ القومُ خِفَّةَ الهودَجِ حينَ رَفَعُوهُ وحَمَلُوهُ، وكنتُ جاريةً حديثةَ السنِّ، فبَعَثُوا الجَمَلَ، فساروا، ووجَدْتُ عِقدي بعدَما استَمَرَّ الجَيْشُ، فجِئْتُ مَنازِلَهُم، ولَيْسَ بِها مِنْهُم داعٍ ولا مُجِيْبٌ، فتَيَمَّمْتُ مَنْزِلي الذي كُنْتُ بهِ، وظَنَنْتُ أنَّهُم سَيَفْقِدوني فيَرْجِعونَ إليَّ، فبَيْنا أنا جالسةٌ في مَنْزِلي؛ غَلَبَتني عيني فنِمْتُ، وكانَ صفوانُ بنُ المُعَطَّلِ السُّلَميُّ ثم الذَّكْوانيُّ مِن وراءِ الجيشِ، فأصْبَحَ عندَ منزلي، فرأى سوادَ إنسانٍ نائمٍ، فعَرَفَني حينَ رآني، وكانَ رآني قبلَ الحِجابِ(*)، فاستَيْقَظْتُ باسْتِرْجاعِهِ حينَ عَرَفَني، فَخَمَّرْتُ وجْهي بِجِلْبابي، وواللهِ

---

(٧٤) كحضار: مدينة باليمن.

(٧٥) أي: لم يهبلهن اللحم؛ كما في بعض الروايات التي ذكرها الشارح العيني، يقال: (هبله اللحم): إذا كثر عليه، وركب بعضه بعضاً. و (العلقة): القليل. (تيممت): قصدت.

(*) تعني: قبل نزول آية الحجاب: ﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾.

واعلم أن (الحجاب) في هٰذه الآية غير (الجلباب) في آية سورة النور؛ فالأول والمرأة في بيتها تتستر بأي حاجز منفصل عنها؛ كالستارة المعلقة أو الباب ونحوه؛ فهو كقوله تعالى: ﴿فاتخذت من دونهم حجاباً﴾، وأما الجلباب؛ فهو الثوب الذي تلتحف به المرأة إذا خرجت من دارها؛ فتنبه لهٰذا؛ فإن كثيراً ممن كتبوا في هٰذا الموضوع خلطوا بين (الحجاب) و (الجلباب)، وقد فرقت عائشة بينهما كما ترى.

ما تكَلَّمْنا بكلمةٍ، ولا سَمِعْتُ منهُ كلمةً غيرَ استِرْجاعِهِ، وَهَوَى حتى أناخَ راحلَتَه، فوَطِئَ على يَدِها، فقمْتُ إليها فركِبْتُها، فانطلَقَ يقودُ بي الراحِلَةَ، حتى أتَيْنا الجيشَ [بعدَما نزلوا ٦/٦] مُوغِرينَ(٧٦) (وفي روايةٍ: مُعَرِّسينَ)(٧٧) في نحرِ الظهيرةِ، وهم نُزُولٌ، قالتْ: فهَلَكَ مَن هَلَكَ، وكانَ الذي تولَّى كِبْرَ الإفكِ عبدُاللهِ ابنُ أُبَيٍّ: ابنُ سَلُولَ.

قالَ عُروةُ: أُخْبِرْتُ أنَّه كانَ يُشاعُ ويُتَحَدَّثُ بهِ عندَه فيقرُّهُ، ويستَمِعُه، ويَسْتَوشِيهِ.

وقال عروةُ أيضاً: لم يُسَمَّ مِن أهلِ الإفكِ أيضاً إلا حسَّانُ بنُ ثابتٍ، ومِسْطَحُ ابنُ أُثاثَةَ، وحَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ في ناسٍ آخرينَ لا عِلْمَ لي بهِم؛ غيرَ أنَّهم عُصْبَةٌ كما قالَ اللهُ تعالى، وإنَّ كُبْرَ(٧٨) ذلكَ يُقالُ: عبدُاللهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ.

قالَ عروةُ: كانَتْ عائشةُ تكرَهُ أنْ يُسَبَّ عندَها حسانُ، وتقولُ: إنَّه الذي قالَ:

فإنَّ أبي ووالِدَهُ وعِرْضي ... لعِرْضِ مُحمَّدٍ مِنْكُمْ وِقاءُ

قالتْ عائشةُ: فقَدِمْنا المدينَةَ، فاشْتَكَيْتُ(٧٩) حينَ قَدِمْتُ شهراً، والنَّاسُ يُفِيضونَ في قولِ أصحابِ الإفكِ، لا أشعُرُ بشيءٍ مِن ذلك، وهو يَرِيبُني في وَجَعي أنِّي لا أعرِفُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ اللُّطْفَ الذي كنتُ أرى منهُ حينَ أشْتَكي (وفي

(٧٦) أي: داخلين في الوغرة، وهي شدة الحر، وعبر بلفظ الجمع موضع التثنية.

(٧٧) قلت: ولعلها خطأ.

(٧٨) بضم الكاف وكسرها؛ أي: وإن متولى معظمه.

(٧٩) أي: مرضت. (يفيضون): يخوضون. (يريبني): يوهمني؛ من رابه وأرابه؛ إذا أوهمه وشككه. (اللطف): الرفق، وروي بفتحتين. (نقهت): بفتح القاف وكسرها؛ أي: أفقت من المرض.

رواية: **أمرَض**)، إنَّما يدخُلُ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ فيسلِّمُ، ثم يقولُ: كيفَ تِيكُم؟ ثم ينصرِفُ، فذلك [الذي] يَريبُني، ولا أشْعُرُ بالشرِّ، حتى خرَجْتُ حينَ نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ معَ أمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المناصِعِ، وكانَ مُتَبَرَّزَنا، وكنَّا لا نخرجُ إلا ليلاً إلى ليلٍ، وذلك قبلَ أنْ نتَّخِذَ الكُنُفَ قريباً مِن بيوتِنا، قالتْ: وأمرُنا أمرُ العربِ الأُوَلِ في البرِّيَّةِ [أو في التَّبرُّزِ] (وفي روايةٍ: التَّنزُّهِ) قِبَلَ الغائطِ، وكنَّا نتأذَّى بالكُنُفِ أنْ نتَّخِذَها عندَ بيوتِنا، قالتْ: فانْطَلَقْتُ أنا وأمُّ مِسْطَحٍ ـ وهي ابنةُ أبي رُهْمِ بنِ المطَّلب بنِ عبدِ منافٍ، وأمُّها بنتُ صخرِ بنِ عامرٍ خالةُ أبي بكرٍ الصديقِ، وابنُها مِسْطَحُ بنُ أُثاثَةَ بنِ عَبَّادِ بنِ المطَّلبِ ـ فأقبلْتُ أنا وأمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بيتي، حينَ فرَغْنا مِن شأنِنا، فعَثَرَتْ أمُّ مِسْطَحٍ في مِرْطِها، فقالتْ: تَعِسَ[٨٠] مِسْطَحٌ. فقلتُ لها: بئسَ ما قلتِ؛ أتَسُبِّينَ رجلاً شَهِدَ بدراً؟! (٦٠١ ـ **وفي روايةٍ معلقةٍ: أيْ أمِّ تسُبِّينَ ابنَكِ؟! وسكَتَتْ، ثم عثَرَتِ الثانيةَ، فقالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فقلْتُ لها: أتَسُبِّينَ ابنَكِ؟! ثم عثَرَتِ الثالثةَ، فقالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فانْتَهَرْتُها** ٦/ ١١) فقالَتْ: أيْ هَنْتَاهُ[٨١]! ولم تَسْمَعي ما قالَ؟ قالَتْ: قلتُ: ما قالَ؟ فأخْبَرَتْني بقولِ أهلِ الإفكِ (**وفي المعلقةِ: فقالَتْ: واللهِ ما أسُبُّهُ إلَّا فيكِ! فقلتُ: في أيِّ شأني؟ قالَتْ: فنَقَّرَتْ[٨٢] لِيَ الحديثَ، فقلتُ: وقدْ كانَ هٰذا؟ قالَتْ: نعمْ واللهِ. فرجَعْتُ إلى بيتي كأنَّ الذي خَرَجْتُ له لا أجِدُ منهُ قليلاً ولا كثيراً**)، قالَتْ: فازْدَدْتُ مرضاً على مرَضي، فلمَّا رجَعْتُ إلى بَيْتي؛ دَخَلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ فسلَّمَ، ثم قالَ:

---

(٨٠) بكسر العين وفتحها؛ أي: كبَّ لوجهه.

٦٠١ ـ هٰذه الرواية وكثير مما يأتي بعدها معلقة عند المصنف، وقد وصلها الإمام أحمد (٦ / ٥٩ ـ ٦١)، وسنده صحيح على شرط الشيخين.

(٨١) قوله: «أي هنتاه!» بهٰذا الضبط، وقد تفتح النون، وأما الهاء الأخيرة، فتضم وتسكن، وهٰذه اللفظة تختص بالنداء؛ ومعناه: يا هٰذه!

(٨٢) بنون وقاف ثقيلة؛ أي: شرحته، ولبعضهم: بموحدة وقاف خفيفة؛ أي: أعلمتنيه.

كيفَ تِيكُمْ؟ فقلتُ لهُ: أتأْذَنُ لي أنْ آتِيَ أَبوَيَّ؟ قالَتْ: و[أنا حينئذٍ] أُريدُ أنْ أستَيْقِنَ الخبرَ مِن قِبَلِهِما، قالتْ: فأذِنَ لي رسولُ اللهِ ﷺ، [فجئتُ أَبوَيَّ]، فقلتُ لأمِّي: يا أُمَّتاهُ! ماذا يتحدَّثُ الناسُ؟! (وفي المعلقةِ: فأرْسَلَ مَعِي الغلامَ، فدخَلْتُ الدارَ، فوجَدْتُ أمَّ رُومانَ في السُّفْلِ، وأبا بكرٍ فوقَ البيتِ يقرأُ، فقالَتْ أمِّي: ما جاءَ بكِ يا بُنَيَّةُ؟ فأخبَرْتُها، وذكرتُ لها الحديثَ، وإذا هُو لمْ يَبْلُغْ منها مثلَ ما بَلَغَ مني) قالتْ: يا بنيَّةُ! هوِّني عليكِ (وفي روايةٍ: على نفسِكِ الشأنَ)، فواللهِ لَقَلَّما كانتِ امرأةٌ قطُّ وضيئةً[٨٣] عندَ رجلٍ يحبُّها [و] لها ضَرائِرُ إلا كَثَّرْنَ عليها (وفي المعلقةِ: إلا حَسَدْنَها، وقيل فيها، وإذا هو لم يَبْلُغْ منها ما بلغَ منِّي)، قالتْ: فقلتُ: سُبحانَ اللهِ! أوَلَقَد تحدَّثَ الناسُ بهٰذا؟! قالتْ: [قلتُ: وقدْ عَلِمَ بهِ أبي؟ قالتْ: نعمْ. قلتُ: ورسولُ اللهِ ﷺ؟ قالتْ: نعم؛ ورسولُ اللهِ ﷺ. واسْتَعْبَرْتُ، وبكَيْتُ، فَسَمِعَ أبو بكرٍ صوتي وهو فوقَ البيتِ يقرأُ، فنزلَ، فقالَ لأمِّي: ما شأْنُها؟ قالتْ: بلغَها الذي ذُكِرَ مِن شأْنِها، ففاضَتْ عيناهُ؛ قالَ: أقسَمْتُ عليكِ أيْ بنيَّةُ! إلَّا رجعتِ إلى بيتِكِ، فرجعْتُ]، فَبَكَيْتُ (وفي روايةٍ: فبِتُّ) تلكَ الليلةَ حتى أصبحْتُ لا يرقأُ لي دمعٌ، ولا أكتَحِلُ بنومٍ، ثمَّ أصبَحْتُ أبكي.

قالتْ: ودَعا رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه وأُسامةَ بنَ زيدٍ ـ حينَ استَلْبَثَ الوحيُ ـ يسألُهما؟ ويَسْتَشِيْرُهُما في فِراقِ أهلِهِ، قالتْ: فأمَّا أسامةُ؛ فأشارَ على رسولِ اللهِ ﷺ بالذي يعلَمُ مِن براءَةِ أهلِه، وبالذي يعلَمُ لهُم في نفسِهِ [مِن الوُدِّ]، فقالَ أسامةُ: أهلُكَ، ولا نعلَمُ إلا خيراً. وأمَّا عليٌّ فقالَ: يا رسولَ اللهِ! لم يضيِّقِ اللهُ عليكَ، والنساءُ سواها كثيرٌ، وسلِ الجاريةَ تَصْدُقْكَ. قالَتْ فدعا رسولُ اللهِ ﷺ بَرِيرةَ، فقالَ: أيْ بَرِيرةُ! هل رأيتِ مِن شيءٍ يَرِيبُكِ؟ قالتْ لهُ

(٨٣) (وضيئة)؛ أي: حسنة جميلة. قوله: «إلا كثرن» ويروى: «أكثرن»؛ أي: القول الرديء عليها. قوله: «لا يرقأ»؛ أي: لا ينقطع.

بَريرةُ: والذي بَعَثَك بالحقِّ؛ ما رأيتُ عليها أمراً (وفي المعلقةِ: عَيْباً) قطُّ أغْمِصُهُ[٨٤]؛ غيرَ أنَّها جاريةٌ حديثةُ السنِّ، تنامُ عن عجينِ أهلِها، فتأْتي الدَّاجِنُ[٨٥] فتأكُلُهُ، **[وانتهَرَها بعضُ أصحابِهِ، فقالَ: اصدُقي رسولَ اللهِ ﷺ حتى أسْقَطوا لها بهِ[٨٦]، فقالَتْ: سُبحانَ اللهِ! واللهِ ما عَلِمْتُ عليها إلا ما يعلَمُ الصائِغُ على تِبْرِ الذهبِ الأحمرِ].**

قالَتْ: فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ من يومِهِ، فاسْتَعْذَرَ[٨٧] مِن عبدِاللهِ بنِ أُبيٍّ وهو على المنبرِ، فقالَ:

«يا معشرَ المسلمينَ! مَن يَعْذِرُني مِن رجلٍ قد بلغَني عنهُ أذاهُ في أهْلي؟ واللهِ ما عَلِمْتُ على أهْلي إلا خيراً (وفي روايةٍ: ما تُشيرُونَ عليَّ في قومٍ يسبُّونَ أهلي؟ ٨/١٦٣)، ولقدْ ذَكَرُوا رجُلاً ما عَلِمْتُ عليهِ إلا خيراً، وما يدخُلُ على أهْلي إلا مَعي».

(وفي روايةٍ معلقةٍ: قامَ رسولُ اللهِ ﷺ فيَّ خطيباً، فتشهَّدَ، فَحَمِدَ اللهَ، وأثنى عليهِ بما هو أهلُهُ، ثمَّ قالَ:

«أمَّا بعدُ؛ أَشِيرُوا عليَّ في أُناسٍ أَبَنُوا[٨٨] أهْلي، وايْمُ اللهِ ما علمْتُ على أهْلي مِن سوءٍ [قطُّ]، وأَبَنُوهُم بمَن؟ واللهِ ما علمْتُ عليهِ مِن سوءٍ قطُّ، ولا يَدْخُلُ بيتي قطُّ إلا وأنا حاضِرٌ، ولا غِبْتُ في سفرٍ إلا غابَ معي»)، فقامَ سعدُ بنُ معاذٍ [الأنصاريُّ] أخو بني عبدِ الأشْهَلِ،

(٨٤) أي: أعيبها به.

(٨٥) (الدَّاجن): ما يألف البيوت من الشاء والحمام ونحوه، والجمع: دواجن.

(٨٦) أي: صرحوا لها بالأمر.

(٨٧) فاستعذر؛ أي: قال: من يعذرني؛ ومعناه: من يقوم بعذري إن كافأته على قبح فعاله ولا يلومني؟ أو من ينصرني؟

(٨٨) أي: اتهموا.

فقالَ: أنا [واللهِ] يا رسولَ اللهِ! أعْذِرُكَ [منهُ]، فإنْ كانَ مِنَ الأوْسِ ضَرَبْتُ عنُقَهُ، وإنْ كانَ مِن إخوانِنا مِن الخزرَجِ أمَرْتَنا ففعَلْنا أمركَ. قالتْ: فقامَ رجُلٌ مِن الخزرجِ ـ وكانَتْ أمُّ حسانَ بنت عمِّهِ مِن فَخِذِهِ، وهو سعدُ بنُ عُبادةَ، وهو سيِّدُ الخزرجِ، قالتْ: وكانَ قبلَ ذلك رجُلاً صالِحاً، ولكنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ ـ فقالَ لسعدٍ: كَذَبْتَ لعمرُ اللهِ؛ لا تقتُلُهُ، ولا تقدِرُ على قَتْلِهِ، ولو كانَ مِن رَهْطِكَ ما أحْبَبْتَ أن يُقتَلَ، فقامَ أُسيدُ بنُ حُضَيْرٍ ـ وهو ابنُ عمِّ سعدٍ ـ فقالَ لسعدِ بن عُبادَةَ: كَذَبْتَ لعمرُ اللهِ؛ [واللهِ] لنقْتُلَنَّهُ، فإنَّك منافِقٌ تجادِلُ عن المنافقينَ. قالتْ: فثارَ (وفي روايةٍ: فتثاوَرَ) الحيَّانِ: الأوسُ، والخزرجُ؛ حتى همُّوا أن يَقْتَتِلُوا [في المسجدِ، وما عَلِمْتُ]، ورسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ على المنبرِ، [فنزلَ]، قالتْ: فلمْ يزَلْ رسولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُم حتى سكَتُوا، وسكتَ. قالتْ: فبكَيْتُ يومي ذلك كلَّهُ، لا يرقأُ لي دمعٌ، ولا أكْتَحِلُ بنومٍ.

قالتْ: وأصبحَ أَبَوايَ عندي، وقد بَكَيْتُ ليلتينِ ويوماً، لا يرقأُ لي دمعٌ، ولا أكتَحِلُ بنومٍ، حتَّى إني لأظنُّ (وفي روايةٍ: يظنَّانِ) أنَّ البكاءَ فالِقٌ كَبدي، قالتْ: فبيْنا أَبَوايَ جالِسانِ عندي، وأنا أبكي؛ فاستأْذَنَتْ عليَّ امرأةٌ مِنَ الأنصارِ، فأذِنْتُ لها، فجلَسَتْ تبكي معي، قالَتْ: فبَيْنا نحنُ على ذلك؛ دخل رسولُ اللهِ ﷺ علينا [وقد صلَّى العصرَ]، [وقدِ اكْتَنَفَني أبوايَ عن يميني وعن شِمالي]، فسلَّمَ ثم جَلَسَ، قالتْ: ولم يَجْلِسْ عندي منذُ قيلَ ما قيلَ قبلَها، وقد لَبِثَ شهراً لا يُوحَى إليهِ في شأني بشيءٍ، قالتْ: فتشهَّدَ رسولُ اللهِ ﷺ (وفي المعلقةِ: فَحَمِدَ اللهَ وأَثنى عليهِ) حينَ جلسَ، ثمَّ قالَ:

«أما بعدُ؛ يا عائشةُ! إنَّه [قد] بلغني عنكِ كذا وكذا، فإنْ كنتِ بريئةً؛

فسيبرِّئُكِ اللهُ، وإنْ كنتِ ألْمَمْتِ بذنبٍ؛ فاسْتَغْفِري اللهَ وتُوبي إليهِ، فإنَّ العبدَ إذا اعترَفَ [بذنبِهِ]، ثمَّ تابَ؛ تابَ اللهُ عليهِ».

قالتْ: فلما قضى رسولُ اللهِ ﷺ مقالَتَهُ؛ قَلَصَ دمعي[٨٩] حتى ما أُحِسُّ منهُ قطرةً، [فقلتُ: ألا تستَحي مِن هٰذه المرأةِ أنْ تَذْكُرَ شيئاً؟ فوعَظَ رسولُ اللهِ ﷺ، فالتَفَتُّ]، فقلتُ لأبي: أجِبْ رسولَ اللهِ ﷺ عنِّي فيما قالَ، فقالَ أبي: واللهِ ما أدري ما أقولُ لرسولِ اللهِ ﷺ؟ فقلتُ لأمِّي: أَجِيْبي رسولَ اللهِ ﷺ فيما قالَ، قالتْ أمِّي: واللهِ ما أدري ما أقولُ لرسولِ اللهِ ﷺ. [قالتْ:] [فلمَّا لم يُجِيْبَاهُ؛ تشهَّدْتُ، فحَمِدْتُ اللهَ تعالى، وأثْنَيْتُ عليهِ بما هو أهلُهُ]، فقلتُ ـ وأنا جاريةٌ حديثةُ السنِّ، لا أقرأُ مِنَ القرآنِ كثيراً ـ: [أمَّا بعدُ؛ فـ] إنـي واللهِ لقـدْ علمتُ لقـدْ (وفي روايةٍ: علمتُ أنَّكم) سمعتُم هٰذا الحديثَ حتى استَقَرَّ في أنفسِكُم، وصدَّقتُم بهِ، فلئنْ قلتُ لكُم: إني بريئةٌ ـ [واللهُ يعلمُ أنِّي بريئةٌ] ـ لا تُصدِّقُوني، ولئنِ اعْتَرَفْتُ لكم بأمرٍ ـ واللهُ يعلمُ أنِّي منهُ بريئةٌ ـ لَتُصدِّقُنِّي (وفي المعلقةِ: لَتَقُولُنَّ: قد باءَتْ بهِ على نفسِها)، فواللهِ لا أجدُ لي ولكُم مَثَلاً ـ [والتَمَسْتُ اسْمَ يعقوبَ فلم أقدِرْ عليهِ] ـ إلا أبا يوسفَ حينَ قالَ: ﴿فَصَبْرٌ جميلٌ واللهُ المُسْتَعَانُ على ما تَصِفُونَ﴾، ثم تحوَّلْتُ[٩٠]، فاضْطَجَعْتُ على فِراشي، واللهُ يعلمُ أنِّي حينئذٍ بريئةٌ، وأنَّ اللهَ مُبَرِّئي ببراءَتي، ولكنْ واللهِ ما كنتُ أظنُّ أنَّ اللهَ تعالى مُنْزِلٌ في شأني وَحْياً يُتْلَى، [وَ] لَشَأْني في نفسي كانَ أحْقَرَ مِن أنْ يتَكَلَّمُ اللهُ فيَّ بأمرٍ [يُتْلَى]، ولكنْ كنتُ أرجو أنْ يَرى رسولُ اللهِ ﷺ في النَّومِ رُؤيا يُبَرِّئُني اللهُ بها، فواللهِ ما رامَ رسولُ اللهِ ﷺ مجْلِسَهُ، ولا خرَجَ أحدٌ مِن أهلِ البيتِ حتى أُنْزِلَ

---

(٨٩) أي: انقطع.

(٩٠) تعني: بوجهها إلى الجدار؛ كما في رواية.

عليهِ [مِن ساعتهِ، فسَكَتْنا]، فأخَذَهُ ما كانَ يأخُذُه مِن البُرَحاءِ(٩١) حتى إنَّه ليَتَحدَّرُ منهُ العَرَقُ مثلُ الجُمَانِ، وهو في يومٍ شاتٍ؛ من ثِقَلِ القولِ الذي أُنْزِلَ عليهِ، قالتْ: فسُرِّيَ(٩٢) عن رسولِ اللهِ ﷺ وهو يضحَكُ، [وهو يمْسَحُ جبينَهُ]، فكانَتْ أوَّلَ كلمةٍ تكلَّمَ بها أنْ قالَ:

«[أبشري] يا عائشةُ! أمّا (وفي روايةٍ: احمدي) اللهُ فقدْ بَرَّأَكِ»، قالتْ: [وكنتُ أشدَّ ما كنتُ غضباً]، فقالتْ لي أُمِّي: قُومي إليهِ. فقلتُ: لا واللهِ لا أقومُ إليهِ، [ولا أحمَدُهُ، ولا أحمَدُكُما]، فإنِّي لا أحمَدُ إلا اللهَ عزَّ وجلَّ [الذي أنْزَلَ براءَتي، لقدْ سَمِعْتُمُوهُ فما أنْكَرْتُمُوهُ، ولا غيَّرْتُمُوهُ]، قالت: وأنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿إنَّ الذينَ جاؤُوا بالإِفْكِ عُصْبَةٌ منكُمْ﴾ العَشْرَ الآياتِ [كلَّها ٨/٢١٤].

ثم (وفي روايةٍ: فلمَّا) أنزلَ اللهُ تعالى هٰذا في بَراءَتي؛ قالَ أبو بكرٍ الصديقُ ـ وكانَ يُنْفِقُ على مِسْطَحِ بنِ أُثاثَةَ لِقرابَتِه منهُ وفَقْرِهِ ـ: واللهِ لا أُنْفِقُ على مِسْطَحٍ شيئاً أبداً بعدَ الذي قالَ لعائشةَ ما قالَ. فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿ولا يأْتَلِ أُولُوا الفضلِ منكُمْ﴾ [إلى آخرِ الآيةِ؛ يعني: أبا بكرٍ ﴿والسَّعَةِ أنْ يُؤْتُوا أُوْلِي القُرْبَى والمَساكِيْنَ﴾ يعني: مِسْطَحاً] إلى قوله: ﴿[ألا تُحِبُّونَ أنْ يَغْفِرَ اللهُ لكُم واللهُ] غفورٌ رحيمٌ﴾، قالَ أبو بكرٍ الصديقُ: بلى واللهِ؛ إنِّي لأُحِبُّ أنْ يَغْفِرَ اللهُ لي. فرجَعَ إلى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ التي كانَ يُنْفِقُ عليهِ، وقالَ: واللهِ لا أنْزِعُها منهُ أبداً.

قالتْ عائشةُ: وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ سألَ زينبَ بنتَ جَحْشٍ عن أمْري فقالَ لزينَبَ: «ماذا علمتِ أو رأيْتِ؟». فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ! أحْمي سَمْعي وبصري؛

---

(٩١) (البرحاء): الشدة. و(التحدر): الانصباب والنزول، وروي: «لينحدر». و(الجمان): اللؤلؤ.

(٩٢) (فسري)؛ أي: فكشف وأزيل.

واللهِ ما علمْتُ إلا خيراً. قالت عائشة: وهي التي كانتْ تُساميني[٩٣] مِن أزواجِ النبيِّ ﷺ، فعَصَمها اللهُ بالوَرَعِ، [فلمْ تَقُلْ إلا خيراً]، قالتْ: وطَفِقَتْ أخْتُها حَمْنَةُ تُحارِبُ لها[٩٤]، فهَلَكَتْ فيمَن هَلَكَ [مِن أصحابِ الإفكِ]، [وكانَ الذي يتكلَّمُ فيه مِسْطَحٌ، وحسانُ بنُ ثابتٍ، والمُنافق عبدُاللهِ بنُ أُبَيٍّ، وهو الذي كان يَسْتَوْشِيْهِ ويجْمَعُهُ، وهو الذي تولَّى كِبْرَهُ منهم، هو وحَمْنَةُ].

قالتْ عائشةُ: واللهِ إنَّ الرجُلَ الذي قيلَ لهُ ما قيلَ لَيقولُ: سُبحانَ اللهِ! فوالذي نفسي بيدِهِ؛ ما كَشَفْتُ مِن كَنَفِ أُنْثى(*) قطُّ. قالتْ: ثمَّ قُتِلَ بعدَ ذٰلكَ [شهيداً] في سبيلِ اللهِ.

١٧٤٩ ـ عنِ الزُّهريِّ قالَ: قالَ لي الوليدُ بنُ عبدِالملكِ: أبلغَكَ أنَّ عليًّا كانَ فيمَنْ قَذَفَ عائشةَ؟ قلتُ: لا؛ ولٰكنْ قد أخبرَني رجُلانِ مِن قومِكَ: أبو سلمةَ ابنُ عبدِالرحمٰنِ، وأبو بكرِ بنُ عبدِالرحمٰنِ بنِ الحارثِ أنَّ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالتْ لهُما: كانَ عليٌّ مسلِّماً[٩٥] في شأنِها. فراجَعُوهُ، فلمْ يَرْجِعْ[٩٦]، وقالَ: مسلِّماً بلا شكٍّ فيه وعليهِ، وكانَ في أصلِ العَتِيقِ كذٰلك.

---

(٩٣) أي: تضاهيني وتفاخرني بجمالها.

(٩٤) أي: تتعصب لها، وتحكي ما قال أهل الإفك؛ لتنخفض منزلة عائشة، وتعلو مرتبة أختها زينب.

(*) قوله: (من كنف أنثى)؛ أي: من سترها، وهو كناية عن عدم مقاربته النساء، وقد روي أنه كان حصوراً.

(٩٥) قوله: «مسلماً» بكسر اللام المشددة؛ أي: ساكتاً، وللحموي: «مسلَماً» بفتح اللام: من السلامة من الخوض فيه، ولابن السكن والنسفي: «مسيئاً».

(٩٦) المراجعة في ذٰلك وقعت مع هشام بن يوسف شيخ شيخ البخاري؛ فيما يظن الحافظ. فراجعه.

١٧٥٠ ـ عن مسروقِ بنِ الأَجْدَعِ قالَ: حدَّثَتني أمُّ رُومَانَ وهي أمُّ عائشةَ رضيَ اللهُ عنهما (وفي روايةٍ عنه قالَ: سألْتُ أمَّ رومانَ ـ وهي أمُّ عائشةَ ـ عمَّا قيلَ فيهـا؛ ما قيلَ؟ ٤/١٢٣) قالَتْ: بَيْنـا أَنا قاعِدَةٌ أَنا وعَائِشَةُ؛ إِذْ وَلَجَتِ امْرَأَةٌ مِن الأنْصارِ فقَالَتْ: فعَلَ اللهُ بفلانٍ، وفعَلَ بفلانٍ، فقالَتْ أمُّ رومانَ: وما ذاكِ؟ قالَتْ: ابني فيمَنْ حَدَّثَ الحديثَ (وفي روايةٍ: إنَّه نَمَى ذِكْرَ الحديثِ) قالَتْ [عائشةُ]: وما ذاكَ؟ قالَتْ: كذا وكذا. قالَتْ عائشةُ: سمعَ رسولُ اللهِ ﷺ؟ قالَتْ: نعم. قالَتْ: وأبـو بكـرٍ؟ قالَتْ: نعم. فخـرَّتْ مَغْشِيًّا عليهـا[٩٧] فمـا أفـاقَتْ إلا وعليها حُمَّى بنافضٍ[٩٨]، فطَرَحْتُ عليها ثيابَها، فغَطَّيْتُها، فجاءَ النبيُّ ﷺ، فقالَ:

«ما شأنُ هٰذهِ؟». فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! أخَذَتْها الحُمَّى بنافضٍ. قالَ:

«فلعـلَّ في حديثٍ تُحُـدِّثَ [بـهِ][٩٩]؟». قالت: نعم. فقعَـدَتْ عائشـةُ، فقالَتْ: واللهِ لئنْ حَلَفْتُ لا تُصَدِّقُوني، ولئنْ قلتُ لا تَعْذِرُوني[١٠٠]، مَثَلي وَمَثَلُكُم كيعقـوبَ وبنيهِ: ﴿واللهُ المُسْتَعـانُ على ما تَصِفونَ﴾. قالَتْ: وانصَرفَ ولم يَقُلْ شيئاً، فأنزَلَ اللهُ عُذْرَها، قالَتْ: بحمدِ اللهِ لا بحمدِ أحدٍ، ولا بحَمْدِكَ.

١٧٥١ ـ عن عائشـةَ رضـيَ اللـهُ عنهـا كانَتْ تقـرأُ: ﴿إِذْ تَلِقُـونَـهُ

---

(٩٧) (تنبيه): هٰذا يخالف بظاهره ما تقدم في حديث عائشة أن الخبر بلغها من أم مسطح. قال الحافظ: «وطريق الجمع بينهما أنها سمعت ذٰلك أولاً من أم مسطح، ثم ذهبت لبيت أمها لتستيقن الخبر منها، فأخبرتها أمها بالأمر مجملاً كما مضى من قولها: «هوني عليك»، وما أشبه ذٰلك، ثم دخلت عليها الأنصارية، فأخبرتها بمثل ذٰلك بحضرة أمها، فقوي عندها القطع بوقوع ذٰلك».

(٩٨) أي: برعدة.

(٩٩) زيادة من متن «الفتح».

(١٠٠) أي: لا تقبلون مني العذر.

بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾(١٠١)، وتقولُ: (الوَلْقُ): الكَذِبُ.

قالَ ابنُ أبي مُلَيْكَةَ: وكانَتْ أعلَمُ مِن غيرِها بذٰلكَ؛ لأَنَّهُ نَزَلَ فيها.

١٧٥٢ ـ عن عُروةَ قالَ: ذهبتُ أَسُبُّ (وفي روايةٍ: سَبَبْتُ) حسانَ عندَ عائشةَ ـ [وكانَ ممَّنْ كَثَّرَ عليها] ـ فقالتْ: لا تَسُبَّهُ؛ فإنَّه كانَ يُنافِحُ عن رسولِ اللهِ ﷺ.

وقالتْ عائشةُ: استأذَنَ النبيَّ ﷺ في هِجاءِ المشْرِكينَ؛ قالَ:

«كيفَ بنَسَبي؟!».

قالَ: لأَسُلَّنَّكَ منهُم كما تُسَلُّ الشعرَةُ مِن العجينِ.

١٧٥٣ ـ عن مسروقٍ قالَ: دَخَلْنا على عائشةَ رضيَ اللهُ عنها وعندَها حسَّانُ ابنُ ثابتٍ يُنْشِدُها شعراً؛ يُشَبِّبُ بأبياتٍ لهُ، وقالَ:

حَصَانٌ(١٠٢) رَزانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وتُصْبِحُ غَرْثَى مِن لُحومِ الغَوافِلِ

فقالتْ له عائشةُ: لكنَّكَ لستَ كذٰلكَ! قالَ مسروقٌ: فقلتُ لها: لِمَ تأذَني لهُ أنْ يَدْخُلَ عليكِ وقدْ قالَ اللهُ: ﴿والَّذي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهُمْ لهُ عذابٌ عظيمٌ﴾؟! فقالتْ: وأيُّ عذابٍ أشدُّ مِن العَمى؟! قالتْ لهُ: إنَّه كانَ يُنافِحُ ـ أو يُهاجِي ـ عن رسولِ اللهِ ﷺ.

---

(١٠١) من ولق الرجل إذا كذب؛ قال الحافظ: «لكن القراءة المشهورة بفتح اللام وتشديد القاف من التلقِّي، وإحدى التاءين فيه محذوفة».

(١٠٢) قوله: «حصان»؛ أي: عفيفة. (رزان)؛ أي: صاحبة الوقار. (ما تزن)؛ أي: ما تتهم. (بريبة)؛ أي: بتهمة. (غرثى)؛ أي: جائعة من لحوم العفيفات؛ يعني: لا تغتاب الناس. قوله: «وأي عذاب أشد من العمى»؛ أي: على فرض شمول الآية لحسان، وإلا فهي في ابن أبيٍّ كما مر.

٣٧ ـ باب غزوةِ الحُدَيْبِيَةِ، وقولِ اللهِ تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عنِ المؤمِنينَ إِذْ يُبايِعونَكَ تحتَ الشَّجَرَةِ﴾ الآية

١٧٥٤ ـ عنِ البراءِ رضيَ اللهُ عنه قالَ: تَعُدُّونَ أنتُمُ الفتحَ فتحَ مكَّةَ، وقد كانَ فتحُ مكَّةَ فتحاً، ونحنُ نَعُدُّ الفتْحَ بَيْعَةَ الرِّضوانِ يومَ الحُدَيْبِيَةِ؛ كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ أربعَ عَشْرَةَ مئةً [أو أَكْثَرَ]، والحُدَيْبِيَةُ بئرٌ، فنزَحْناها[١٠٣]، فلمْ نترُكْ فيها قطرةً، فبَلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ، فأتاها، فجلسَ على شَفيرِها، ثمَّ دعا بإناءٍ مِن ماءِ [ها، فأُتِيَ به، فبصَقَ]، فتوضَّأَ، ثم مَضْمَضَ، ودَعا، ثمَّ صبَّهُ (وفي روايةٍ: ومَجَّ) فيها، [ثم قالَ: «دعوها ساعةً»]، فترَكْناها غيرَ بعيدٍ، ثمَّ إنَّها أصْدَرَتْنا ما شئْنا نحنُ وركابُنا.

١٧٥٥ ـ عن جابرِ بنِ عبدِاللهِ رضيَ اللهُ عنهما قالَ: قالَ لنا رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الحُدَيْبِيَةِ:

«أنتُم خيرُ أهلِ الأرضِ»، وكنَّا ألفاً وأربعَمائةٍ[١٠٤]، ولو كنتُ أُبصرُ اليومَ؛ لأَرَيْتُكم مكانَ الشَّجَرَةِ.

٦٠٢ ـ عن عبدِاللهِ بنِ أبي أوْفى رضيَ اللهُ عنهما: كانَ أصحابُ الشَّجَرَةِ ألفاً وثلاثَمائةٍ،

---

(١٠٣) وروي: «فنزفناها»، والنزف والنزح واحد: وهو أخذ الماء شيئاً فشيئاً. و(الركاب): الإبل التي يسار عليها.

(١٠٤) كذا في هٰذا الحديث، وفي حديث مضى «٦١ ـ المناقب / ٢٥ ـ باب / رقم الحديث ١٥٢٥» من طريق أخرى عن جابر أنهم كانوا خمس عشرة مئة، وفي حديث عبدالله بن أبي أوفى الآتي أنهم كانوا ألفاً وثلاثمائة، والجمع أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة، فمن قال ألفاً وخمسمائة جبر الكسر، ومن قال ألفاً وأربعمائة ألغاه. وأما قول ابن أبي أوفى ألفاً وثلاثمائة فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه، واطلع غيره على زيادة لم يطلع هو عليهم، وزيادة الثقة مقبولة. انظر «الفتح».

٦٠٢ ـ هٰذا صورته صورة المعلق، وقد وصله مسلم (٦ / ٢٦).

وكانَتْ (أَسْلَمُ)(١٠٥) ثُمُنَ المُهاجرينَ.

١٧٥٦ ـ عن زيدِ بنِ أسلَمَ عن أبيهِ قالَ: خَرَجْتُ مع عمرَ بنِ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ إلى السوقِ، فلَحِقَتْ عمرَ امرأةٌ شابَّةٌ، فقالَتْ: يا أميرَ المؤمنينَ! هلَك زَوْجي وترَكَ صِبْيَةً صغاراً، واللهِ ما يُنْضِجُونَ كُراعاً(١٠٦)، ولا لهُم زرعٌ ولا ضَرْعٌ، وخَشِيتُ أن تأكُلَهُم الضَّبُعُ، وأنا بنتُ خُفَافِ بنِ إيماءٍ الغِفاريِّ، وقد شَهِدَ أبي الحُدَيْبِيَةَ مَع رسولِ اللهِ ﷺ. فوقَفَ معها عمرُ، ولم يَمْضِ، ثمَّ قالَ: مرحباً بنسبٍ قريبٍ، ثم انصرَفَ إلى بعيرٍ ظَهِيرٍ(١٠٧) كانَ مربوطاً في الدَّارِ، فحَمَلَ عليهِ غَرارَتَيْنِ، مَلأَهُما طعاماً، وحَمَلَ بينَهُما نَفَقَةً وثياباً، ثم ناوَلَها بخِطامِه، ثمَّ قالَ: اقْتادِيه، فلنْ يَفْنَى حتَّى يأتِيَكُمُ اللهُ بخيرٍ. فقالَ رجلٌ: يا أميرَ المؤمنينَ! أكْثَرْتَ لها. قالَ عمرُ: ثَكِلَتْكَ أمُّكَ؛ واللهِ إنِّي لأَرَى أبا هٰذه وأخاها قد حاصَرا حِصْناً زَماناً، فافْتَتَحاهُ، ثم أصْبَحْنا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُما(١٠٨) فيهِ.

١٧٥٧ ـ عن طارِقِ بنِ عبدِالرحمٰنِ قالَ: انطلَقْتُ حاجًّا، فمَرَرْتُ بقومٍ يصلُّونَ(١٠٩)؛ قلتُ: ما هٰذا المسجِدُ؟ قالوا: هٰذه الشجرةُ حيثُ بايعَ رسولُ اللهِ ﷺ بيعَةَ الرِّضوانِ، فأتَيْتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ فأخْبَرْتُه، [فضحِكَ]، فقالَ سعيدٌ: حدَّثني

(١٠٥) (أسلم): اسم قبيلة.

(١٠٦) أي: ما يقدرون على الطبخ؛ إما لصغرهم، أو لعدم وجدانهم ما يطبخونه حتى (الكراع): وهو ما دون الكعب من الشاة. (ولا لهم زرع)؛ أي: نبات. (ولا ضرع)؛ أي: نَعَم يحلبونه. و(الضبع) هنا: السنة المجدبة الشديدة.

(١٠٧) يعني: شديد الظهر، قويًّا على الرحلة.

(١٠٨) أي: نطلب الفيء من (سهمانهما)؛ أي: من أنصبائهما، وهو جمع سهم، وهو النصيب.

(١٠٩) زاد الإسماعيلي: «في مسجد الشجرة».

أبي أنَّه كانَ فيمَن بايَعَ رسولَ اللهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ؛ قالَ: فلما خَرَجْنا من العامِ المُقْبلِ نَسِيناها، فلمْ نقدِرْ عليها (وفي روايةٍ: فعُمِّيَتْ علينا)، فقالَ سعيدٌ: إنَّ أصحابَ محمدٍ ﷺ لم يَعْلَمُوها، وعَلِمْتُمُوها أنْتُم؟! فأنْتُم أعْلَمُ؟![١١٠].

١٧٥٨ ـ عن سلمةَ بنِ الأكوعِ ـ وكانَ من أصحابِ الشجرةِ ـ قالَ: كنَّا نصلِّي معَ النبيِّ ﷺ الجُمْعَةَ، ثمَّ ننصَرِفُ وليسَ لِلْحِيطانِ ظلٌّ نَسْتَظِلُّ فيهِ.

١٧٥٩ ـ عنِ العلاءِ بنِ المسيَّبِ عن أبيهِ قالَ: لَقِيتُ البراءَ بنَ عازبٍ رضيَ اللهُ عنهما، فقلتُ لهُ: طوبى لكَ؛ صحِبْتَ النَّبيَّ ﷺ، وبايَعْتَهُ تحتَ الشجرةِ. فقالَ: يا ابنَ أخي! إنَّكَ لا تَدْري ما أحْدَثْنا بعدَهُ!

١٧٦٠ ـ عن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنه: ﴿إنَّا فَتَحْنا لكَ فَتْحاً مُبيناً﴾؛ قالَ: الحُدَيْبِيَةُ. قالَ أصحابُهُ: هَنِيْئاً مَرِيئاً؛ فما لَنا؟ فأنزلَ اللهُ: ﴿لِيُدْخِلَ المؤمِنينَ والمؤمناتِ جَنَّاتٍ تَجْري مِن تحتِها الأنهارُ﴾.

قالَ شعبةُ: فقَدِمْتُ الكوفةَ، فحَدَّثْتُ بهٰذا كلِّهِ عن قَتادةَ، ثمَّ رجعْتُ فذكَرْتُ لهُ، فقالَ: أمَّا ﴿إنَّا فَتَحْنا لكَ﴾؛ فعنْ أنسٍ، وأمَّا هَنِيئاً مَرِيئاً؛ فعنْ عِكْرِمَةَ.

١٧٦١ ـ عن زاهرٍ الأَسْلَمِيِّ ـ وكانَ ممَّن شهِدَ الشَّجَرَةَ ـ قالَ: إنِّي لأُوقِدُ تحتَ القِدْرِ بلُحُومِ الحُمُرِ[١١١]؛ إذ نادى منادي رسولِ اللهِ ﷺ:

«إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يَنْهاكُم عن لحومِ الحُمُرِ».

١٧٦٢ ـ وعن مَجْزَأَةَ عن رجلٍ منهم مِن أصحابِ الشجرةِ؛ اسمُهُ: أُهْبانُ

---

(١١٠) أي: منهم. قاله متهكماً.

(١١١) يعني يوم خيبر؛ كما في الأحاديث الأخرى الآتية قريباً في «٤٠ ـ باب غزوة خيبر».

ابنُ أوسٍ ، وكانَ اشْتَكَى رُكْبَتَهُ ، وكانَ إذا سَجَدَ ؛ جعَلَ تحتَ رُكْبَتِهِ وِسادةً .

١٧٦٣ ـ عن أبي جَمْرَةَ قالَ : سألتُ عائذَ(*) بنَ عمرٍو ـ وكانَ مِن أصْحابِ النبيِّ ﷺ مِن أصْحابِ الشَّجرةِ ـ هَلْ يُنْقَضُ الوِتْرُ؟ قالَ : إذا أوْتَرْتَ مِن أولِهِ ؛ فلا تُوتِرْ مِن آخِرِهِ .

١٧٦٤ ـ عن زيدِ بنِ أسلمَ عن أبيهِ(١١٢) أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يسيرُ في بعضِ أسفارِهِ ، وكانَ عمرُ بنُ الخطابِ يسيرُ معهُ ليلاً ، فسألهُ عمرُ بنُ الخطّابِ عن شيءٍ؟ فلمْ يُجِبْهُ رسولُ اللهِ ﷺ ، ثمَّ سألهُ؟ فلم يُجِبْهُ ، ثم سألهُ؟ فلم يُجِبْهُ ، وقال عمرُ بنُ الخطَّابِ : ثَكِلَتْكَ أمُّكَ يا عمرُ! نَزَرْتَ(١١٣) رسولَ اللهِ ﷺ ثلاثَ مرَّاتٍ ، كُلُّ ذٰلك لا يُجيبُكَ .

قالَ عمرُ : فحرَّكْتُ بَعِيري ، ثمَّ تقدَّمْتُ أمامَ المسلمينَ ، وخَشِيتُ أنْ يَنْزِلَ فيَّ قرآنٌ ، فما نَشِبْتُ أنْ سمِعْتُ صارخاً يصرُخُ بي ، قالَ : فقلتُ : لقدْ خَشِيتُ أنْ يكونَ نَزَلَ فيَّ قرآنٌ ، وجِئْتُ رسولَ اللهِ ﷺ ، فسلَّمْتُ [عليه ٦/٤٤] ، فقالَ : لقدْ أُنْزِلَتْ عليَّ الليلةَ سورةٌ لهِيَ أحبُّ إليَّ ممَّا طَلَعَتْ عليهِ الشَّمْسُ ، ثمَّ قرأَ : ﴿إنَّا فَتَحْنا لك فَتْحاً مُبيناً﴾ .

١٧٦٥ ـ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها زوجِ النبيِّ ﷺ قالتْ : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يمتَحِنُ مَن هاجَرَ مِنَ المؤمناتِ بهٰذه الآيةِ : ﴿يا أيُّها النَّبيُّ إذا جاءَكَ المُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ﴾ .

(*) الأصل : (عائد) بالدال المهملة ، وهو خطأ .

(١١٢) قال الحافظ : «صورته مرسل ، ولكن بقيته تدل على أنه عن عمر؛ لقوله في أثنائه : قال عمر: فحركت بعيري . . » .

(١١٣) أي : ألححتُ عليه .

١٧٦٦ ـ وعن عمِّه (يعني: الزُّهريَّ) قالَ: بلَغَنا حينَ أمَرَ اللهُ رسولَهُ ﷺ أنْ يَرُدَّ إلى المشركينَ ما أنْفَقوا على مَن هاجَرَ مِن أزْواجِهِم، وبلَغَنا أنَّ أبا بصيرٍ. . . فذَكَرَهُ بطولِه(١١٤).

١٧٦٧ ـ عن نافعٍ قالَ: إنَّ النَّاسَ يتحدَّثونَ أنَّ ابنَ عمرَ أسلمَ قبلَ عمرَ، وليسَ كذٰلكَ، ولكنْ عُمرُ يومَ الحديبيَةِ أرسلَ عبدَ اللهِ إلى فرسٍ لهُ عندَ رجُلٍ مِن الأنصارِ يأتي بهِ؛ ليُقاتِلَ عليهِ، ورسولُ اللهِ ﷺ يُبايِعُ عندَ الشَّجَرَةِ، وعُمرُ لا يَدْري بذٰلك، فبايَعَهُ عبدُاللهِ، ثم ذَهَبَ إلى الفرسِ، فجاءَ بهِ إلى عُمرَ، وعُمرُ يستَلْئِمُ(١١٥) للقِتالِ، فأخبَرَهُ أنَّ رسولَ اللهِ يُبايِعُ تحتَ الشَّجَرَةِ، قالَ: فانْطَلَقَ فذهَبَ معهُ حتَّى بايَعَ رسولَ اللهِ ﷺ، فهيَ التي يتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّ ابنَ عمرَ أسلَمَ قبلَ عمرَ.

٦٠٣ ـ عن ابنِ عمرَ رضي اللهُ عنهما أنَّ الناسَ كانوا معَ النبيِّ ﷺ يومَ الحُدَيْبِيَةِ؛ تَفَرَّقُوا في ظِلالِ الشَّجَرِ، فإذا الناسُ مُحْدِقُونَ بالنبيِّ ﷺ، فقالَ: يا عبدَاللهِ! انظُرْ ما شأنُ النَّاسِ قد أَحْدَقُوا برسولِ اللهِ ﷺ؟ فوجَدَهُم يُبايِعُونَ، فبايَعَ، ثمَّ رجَعَ إلى عُمرَ، فخرجَ فبايَعَ.

٣٨ ـ باب قِصَّةِ عُكْلٍ وعُرَيْنَةَ

٣٩ ـ باب غزوةِ ذاتِ قَرَدٍ، وهيَ الغزوةُ التي أغارُوا على لِقاحِ النبيِّ ﷺ قبلَ خيبرَ بثلاثٍ

(١١٤) هٰذا مرسل، وقد مضى موصولاً بتمامه عن الزهري: أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان في «ج٢ / ٥٤ ـ الشروط / ١٥ ـ باب».

(١١٥) أي: يلبس لأمته؛ أي: درعه.

٦٠٣ ـ هٰذا صورته صورة المعلق، وقد وصله الإسماعيلي بسند صحيح عنه.

١٧٦٨ ـ عن سَلَمَةَ بنِ الأكوعِ قالَ: خَرَجْتُ [مِنَ المدينةِ ذاهباً نحوَ الغابةِ ٤/٢٧] قبلَ أنْ يؤذَّنَ بالأُولى(١١٦)، وكانَتْ لِقاحُ رسولِ اللهِ ﷺ تَرْعى بذي قَرَدٍ، [حتى إذا كنتُ بثَنِيةِ الغابةِ] قالَ: فلَقِيَني غُلامٌ لعبدِالرحمٰنِ بنِ عوفٍ، [قلتُ: ويحَكَ ما بكَ؟!] فقالَ: أُخِذَتْ لِقاحُ رسولِ اللهِ ﷺ. قلتُ: مَن أخَذَها؟ قالَ: غَطَفانُ [وفَزارةُ]، قالَ: فصرخْتُ ثلاثَ صَرَخاتٍ: يا صَبَاحَاه! قالَ: فأسمَعْتُ ما بينَ لابَتَيِ المدينةِ، ثم انْدَفَعْتُ على وجْهي حتَّى أدْرَكْتُهُم، وقد أخذُوا يَسْتَقُونَ مِنَ الماءِ، فجعَلْتُ أَرْمِيهِم بنَبْلي ـ وكُنْتُ رامياً ـ وأقول:

(أنا ابنُ الأكْوَعْ اليومُ يومُ الرُّضَّعْ)(١١٧)

وأرتَجِزُ، حتى اسْتَنْقَذْتُ اللقاحَ منهُم [قبلَ أن يَشْرَبُوا]، واسْتَلَبْتُ منهُم ثلاثينَ بُرْدَةً، [فَأَقْبَلْتُ بها أَسُوقُها]، قالَ: وجاءَ النبيُّ ﷺ والناسُ، فقلتُ: يا نبيَّ اللهِ! قد حَمَيْتُ القومَ الماءَ وهُم عِطَاشٌ (وفي روايةٍ: إنَّ القومَ عِطَاشٌ، وإنِّي أعْجَلْتُهُم أنْ يَشْرَبُوا سِقْيَهُم)، فابعَثْ إليهِمُ الساعةَ، فقالَ:

«يا ابنَ الأكوعِ! مَلَكْتَ فأَسْجِحْ(١١٨)، [إنَّ القومَ يُقْرَوْنَ في قومِهِم]»، قالَ: ثمَّ رَجَعْنا، ويُرْدِفُني رسولُ اللهِ ﷺ على ناقَتِهِ حتَّى دَخَلْنا المدينَةَ.

٤٠ ـ باب غزوةِ خيبرَ

١٧٦٩ ـ عن سلمةَ بنِ الأكوعِ رضيَ اللهُ عنه قالَ: خرجْنا مع النبيِّ ﷺ

---

(١١٦) أي: بالصلاة الأولى، وهي صلاة الفجر. (لقاح): جمع لقحة، وهي الناقة ذات اللبن.

(١١٧) أي: يوم هلاك اللئام. كذا فسروه.

(١١٨) أي: قدرت عليهم، فارفق بهم، ولا تأخذهم بالشدة. (يقرون): من القرى، وهي الضيافة.

إلى خيبرَ، فسِرْنا ليلاً، فقالَ رجلٌ مِن القومِ لعامِرِ [بنِ الأكوعِ ٧/١٠٧]: يا عامِرُ! ألا تُسْمِعُنا مِن هُنَيْهَاتِكَ[١١٩]؟ وكانَ عامرٌ رجلاً شاعراً، فنزلَ يَحْدُو بالقومِ [يذكِّرُ] يقولُ:

اللهُمَّ! لولا أنتَ (وفي روايةٍ: تا اللهِ لولا اللهُ) ما اهْتَدَيْنا

ولا تَصَدَّقْنا ولا صَلَّيْنا

فاغْفِرْ فِداءً لكَ ما أبْقَيْنا (وفي روايةٍ: اقْتَفَيْنا) وأَلْقِيَنْ سَكِيْنَةً علينا

وثَبِّتِ الأقْدامَ إنْ لاقَيْنا إنَّا إذا صِيحَ بِنا أبَيْنا[١٢٠]

وبالصِّياحِ عَوَّلُوا علينا

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن هٰذا السائقُ؟». قالوا: عامرُ بنُ الأكوعِ. قالَ: «يَرْحَمُهُ اللهُ». قالَ رجلٌ[١٢١] من القومِ: وجَبَتْ[١٢٢] يا نبيَّ اللهِ! لولا أمْتَعْتَنا بهِ! فأتَيْنا خيبرَ فحاصَرْناهُم، حتى أصابَتْنا مَخْمَصَةٌ شديدةٌ، ثم إنَّ اللهَ تعالى فتَحَها عليهِم، فلمَّا أمسى الناسُ مَساءَ اليومِ الذي فُتِحَتْ عليهِم؛ أوقَدوا نِيرَاناً كثيرةً، فقالَ النبيُّ ﷺ: «ما هٰذه النِّيرانُ؟ على أيِّ شيءٍ تُوقِدُونَ؟». قالوا: على لحمٍ. قالَ: «على أيِّ لحمٍ؟». قالوا: لحمِ حُمُرِ الإنسيةِ. قالَ النبيُّ ﷺ:

---

(١١٩) أي: من أراجيزك، ويُروى: «من هنياتك»، بتشديد التحتية.

(١٢٠) أي: إذا دُعينا إلى غير الحق امتنعنا. وروي: «أتينا» بالفوقية بدل الموحدة؛ أي: إذا دُعينا إلى الحق جئنا.

(١٢١) وفي «المسند» (٤ / ٥٢) من طريق أخرى: «قالَ: غفر لك ربك، قالَ: وما استغفر لإنسان قط يخصه إلا استشهد، فلما سمع ذٰلك عمر بن الخطاب قال». وسنده حسن. قال الحافظ: «وبهٰذه الزيادة ظهر السر في قول الرجل: لولا أمتعتنا به».

(١٢٢) يعني: أنه يرزق الشهادة بدعائك له، ووجبت الجنة فضلاً من ربه.

«أَهْرِيقُوها واكْسِرُوها». فقالَ رجلٌ: يا رسولَ اللهِ! أَوْ نُهَرِيقُها ونغسِلُها؟ قالَ: «أو ذاكَ». فلمَّا تصافَّ القومُ؛ كانَ سيفُ عامرٍ قصيراً، فتناولَ بهِ ساقَ يهوديٍّ ليَضْرِبَهُ، ويَرْجِعُ ذُبابُ سيفِهِ(١٢٣) فأصابَ عينَ رُكبَةِ عامرٍ، فماتَ منهُ، قالَ: فلمَّا قَفَلوا؛ قال سلمةُ: رآني رسولُ اللهِ ﷺ [شاحِباً] وهو آخِذٌ بيدي، [فـ] قالَ [لي]: «ما لَكَ؟». قلتُ: فداكَ أبي وأُمي، زَعَموا أنَّ عامراً حَبِطَ عملُهُ! قالَ: [«مَن قالَهُ؟». قلتُ: قالَه فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ، وأُسيدُ بنُ الحُضَيْرِ الأنصاريُّ، فقالَ] النبيُّ ﷺ: «كَذَبَ مَن قالَهُ، إنَّ لهُ لأجْرَيْنِ [اثنين ٨/٤١]، وجَمَعَ بينَ إصبَعَيْهِ، إنَّه لَجاهِدٌ مُجاهِدٌ، قلَّ عَرَبيٌّ مَشَى (وفي رواية: نشأ) بها مِثْلَهُ(١٢٤) (وفي روايةٍ: وأي قتلٍ يَزيدُه عليهِ؟)».

١٧٧٠ ـ عن أبي موسى الأشعريِّ قالَ: لمَّا غزا رسولُ اللهِ ﷺ خيبرَ ـ أو قالَ: لما توجَّهَ رسولُ اللهِ ﷺ(١٢٥) ـ أشرفَ الناسُ على وادٍ، فرفَعوا أصواتَهم (وفي روايةٍ: فجعَلْنا لا نَصْعَدُ شَرَفاً، ولا نَعْلُو شَرَفاً، ولا نَهْبِطُ في وادٍ؛ إلا رفَعْنا أصواتَنا) بالتكبيرِ (وفي روايةٍ: فَكُنَّا إذا أشْرَفْنا على وادٍ؛ هَلَّلْنا وكَبَّرْنا ٤/١٦): اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلَهَ إلا اللهُ، [قالَ: ورسولُ اللهِ ﷺ على بَغلَتِهِ ٧/١٦٩]، [قالَ: فدَنا منَّا ﷺ]، فقالَ:

---

(١٢٣) أي: حده. قوله: «عين ركبة عامر»؛ أي: رأس ركبته.

(١٢٤) أي: قلَّ من العرب من مشى مثله بهذه الخصلة الحميدة التي هي الجهاد في سبيل الله مع الجهد والجد. هذا؛ وعلى رواية: (نشأ) بدل (مشى) يعود ضمير (بها) إلى أرض المدينة.

(١٢٥) يعني: من خيبر إلى المدينة. قالَ الحافظ: «هذا السياق يوهم أن ذلك وقع وهم ذاهبون إلى خيبر، وليس كذلك، بل إنما وقع ذلك حال رجوعهم؛ لأن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر مع جعفر؛ كما سيأتي في الباب من حديثه (بعد سبعة أحاديث) واضحاً، وعلى هذا؛ ففي السياق حذف تقديره: لما توجه النبي ﷺ إلى خيبر فحاصرَها، ففتَحها، ففرغ، فرجع؛ أشرف الناس. . . إلخ».

«[يا أيُّها النَّاسُ!] ارْبَعوا[١٢٦] على أنفُسِكُم، [فـ] إنَّكُم لا تدعونَ أصَمَّ ولا غائباً، إنَّكُم (وفي روايةٍ: ولكن ١٦٢/٧) تدعونَ سَمِيعاً [بَصِيراً ١٦٨/٨] قَرِيباً، وهـو معكُم (وفي روايةٍ: إنَّـهُ سميعٌ قريبٌ)»، وأنـا خلفَ دابَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ، فَسَمِعَني وأنا أقولُ [في نفسي]: لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، فقالَ لي: «يا عبدَاللهِ بنَ قيسٍ!». قلتُ: لَبَّيْكَ رسولَ اللهِ! قالَ:

«ألا أدُلُّكَ على كلمةٍ مِن كَنْزٍ مِن كُنوزِ الجَنَّةِ؟». قلتُ: بلى يا رسولَ اللهِ! فداكَ أبي وأُمِّي. قالَ: «لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ».

١٧٧١ ـ عن يزيدَ بنِ أبي عُبيدٍ قالَ: رأيتُ أَثَـرَ ضربةٍ في ساقِ سَلَمَةَ، فقلْتُ: يا أبا مُسلِمٍ! ما هٰذه الضربةُ؟ قالَ: هٰذه ضربةٌ أصابَتْني يومَ خيبرَ، فقالَ النَّاسُ: أُصِيْبَ سَلَمَةُ، فأتَيْتُ النبيَّ ﷺ، فنَفَثَ فيهِ[١٢٧] ثلاثَ نَفَثاتٍ، فما اشْتَكَيْتُها حتَّى الساعَةِ.

١٧٧٢ ـ عن أبي عمرانَ قالَ: نظرَ أنسٌ إلى النَّاسِ يومَ الجُمْعَةِ، فرأى طَيالِسَةً[١٢٨]، فقالَ: كأنَّهُمُ الساعَةَ يهودُ خيبرَ!

١٧٧٣ ـ عنِ ابنِ عمرَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نهى يومَ خيْبَرَ عن أكلِ الثَّوْمِ، وعن لحومِ الحُمُرِ الأهْلِيَّةِ.

١٧٧٤ ـ عن جابرِ بنِ عبدِاللهِ رضي اللهُ عنهما قالَ:

«نهى رسولُ اللهِ ﷺ يومَ خيبرَ عن لحومِ الحُمُرِ الأهليةِ، ورَخَّصَ في [لحومِ

---

(١٢٦) بكسر الهمزة عند الابتداء، وتوصل في الدرج؛ أي: ارفقوا.

(١٢٧) أي: في موضع الضربة، و(النفث): فوق النفخ، ودون التفل بريق خفيف.

(١٢٨) (الطيالسة): جمع الطيلسان، وهو من لباس العجم.

٢٢٩/٦] الخيلِ».

١٧٧٥ ـ عنِ البراءِ وعبدِاللهِ بنِ أبي أوْفى أنَّهم كانوا معَ النبيِّ ﷺ، فأصابوا حُمُراً، فطَبخوها، فنادى منادي النبيِّ ﷺ:

«أكْفِئُوا القُدورَ»، (ومن طريق أخرى عنِ البراءِ قالَ: أمَرَنا النبيُّ ﷺ في غزوةِ خيبرَ أنْ نُلْقِيَ الحُمُرَ الأهليَّةَ؛ نِيِّئَةً ونَضِيجَةً، ثمَّ لمْ يأْمُرْنا بأكلِهِ بعدُ).

١٧٧٦ ـ عنِ ابنِ عباسٍ قالَ: لا أدري أنَهى عنهُ رسولُ اللهِ ﷺ مِن أجْلِ أنَّه كانَ حَمُولَةَ النَّاسِ؛ فكَرِهَ أنْ تَذْهَبَ حَمُولَتُهم(١٢٩)؛ أو حَرَّمَهُ في يومِ خيبرَ؟ لحمَ الحُمُرِ الأهليَّةِ(١٣٠)؟

١٧٧٧ ـ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قالَ: قسَمَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ خَيْبَرَ للفرَسِ سهمَيْنِ، وللرَّاجِلِ (وفي روايةٍ: ولصاحِبِهِ **٢١٨/٣**) سَهْماً(١٣١).

---

(١٢٩) (الحمولة): هي التي يحمل عليها الناس، أعمُّ من الركوبة.

(١٣٠) فيه دليل على أن ابن عباس رجع عن القول بإباحة الحمر الأهلية؛ كما سيأتي عنه في «ج٣ / ٧٢ ـ الذبائح / ٢٧ ـ باب»، وهٰذا هو المفروض فيه بعد أن يبلغه النص، وهٰذا هو الواجب على المقلدة، فلعلهم يفعلون.

(١٣١) كذا وقع في هٰذه الرواية، وعند مسلم: «وللرجل»؛ أي: صاحب الفرس. وهٰذه الرواية هي الصواب؛ لموافقتها للرواية الأخرى في الكتاب، وتفسير نافع للحديث لا يتفق إلا معها؛ لأنه صرح أن للفارس ثلاثة أسهم؛ يعني: سهمان من أجل فرسه، وسهم من أجله هو، وهٰذا هو الذي يلتقي مع تمام تفسيره: «فإن لم يكن له فرس؛ فله سهم». وأما على الرواية الأولى؛ فالمعنى: للفارس سهمان؛ أحدهما له، والآخر للفرس، وللراجل ـ يعني: الذي لا فرس له ـ سهم واحد.

ومما لا شك فيه أن ما اتفق عليه الشيخان أصح مما تفرَّد به أحدهما، لا سيما مع المخالفة؛ كما هو الشأن هنا، فكيف وقد تضافرت الروايات الصحيحة عن ابن عمر وغيره من الصحابة على وفق الرواية الصحيحة؛ كما حققه الشيخ اليماني رحمه الله تعالى في «التنكيل»، وأطال النفس في ذٰلك جدًّا ـ جزاه الله خيراً ـ (٢ / ٦٥ ـ ٧٦)، وبها أخذ الجمهور. =

فسَّرَهُ نافعٌ فقالَ: إذا كانَ معَ الرَّجُلِ فرسٌ؛ فلهُ ثلاثةُ أسْهُمٍ، فإنْ لم يَكُنْ له فرسٌ؛ فلهُ سَهْمٌ.

١٧٧٨ ـ عن أبي موسى رضيَ اللهُ عنه قالَ: بَلَغَنا مَخْرَجُ النبيِّ ﷺ ونحنُ باليمنِ، فخَرَجْنا مهاجرينَ إليهِ أنا وأخَوانِ لي، أنا أصغرُهم، أحدُهما أبو بُرْدَةَ، والآخرُ أبو رُهْمٍ، إمَّا قال [في ٤/٥٥] بِضْعٍ؛ وإمَّا قالَ في ثلاثةٍ وخمسينَ؛ أوِ اثْنَيْنِ وخمسينَ رجلاً مِن قومي، فرَكِبْنا سفينةً، فألْقَتْنا سفينَتُنا إلى النَّجاشِيِّ بالحبشةِ، فوافَقْنا جعفَرَ بنَ أبي طالبٍ [وأصحابَهُ عندَه، فقالَ جعفرٌ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعَثَنا ها هُنا، وأمَرَنا بالإقامَةِ، فأَقِيْمُوا معَنا]، فأقَمْنا معهُ حتَّى قدِمْنا جميعاً، فوافَقْنا النبيَّ ﷺ حينَ افْتَتَحَ خيبرَ، [فأسْهَمَ لنا ـ أو قالَ: فأعْطانا منها ـ وما قسَمَ لأحدٍ غابَ عن فَتْحِ خيبرَ منها شيئاً؛ إلا لِمَنْ شهِدَ معهُ؛ إلا أصحابَ سفينَتِنا مع جعفرٍ وأصحابِهِ، قسمَ لهُم معهُم].

وكانَ أُناسٌ مِن النَّاسِ يقولونَ لنا ـ يعني: لأهلِ السفينَةِ ـ: سَبَقناكُم بالهجرةِ، ودَخلَتْ أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ ـ وهي ممَّن قدِمَ معنا ـ على حفصةَ زوجِ النبيِّ ﷺ زائرةً ـ وقد كانتْ هاجَرَتْ إلى النَّجاشيِّ فيمَن هاجَرَ ـ فدَخلَ عمرُ على حفصةَ وأسماءُ عندَها، فقالَ عمرُ حينَ رأى أسماءَ: مَن هٰذهِ؟ قالتْ: أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ. قالَ عمرُ: آلحَبَشِيَّةُ هٰذهِ؟ آلبَحَرِيَّةُ هٰذه(١٣٢)؟ قالتْ أسماءُ: نعم. قالَ:

= وأما الحنفية؛ فأخذوا بالرواية الشاذة، وبروايات أخرى بمعناها، وكلها ضعيفة منكرة؛ كما تراه محققاً في المصدر المذكور، فقالوا: للفارس سهمان: سهم له، وسهم لفرسه، وللراجل سهم.

ومن غرائب الرأي ما حكوه عن أبي حنيفة أنه قال: «أنا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن!» ودافع عنه الكوثري كعادته بكل تكلف وتعسف. فيقال للحنفية: فكيف جعلتم المؤمن مثل البهيمة حين حكمتم لكل منهما بسهم؟! هٰذا من بركات الرأي!

(١٣٢) البحر قد يحرك لمكان حرف الحلق.

سبَقْنـاكُم بالهجرةِ، فنحنُ أحقُّ برسولِ اللهِ ﷺ منكُم. فغَضِبَتْ، وقالتْ: كلا واللهِ؛ كنتُم معَ رسولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جائِعَكُم، ويَعِظُ جاهِلَكُم، وكنَّا في دارِ ـ أو في أرضِ ـ البُعَداءِ البُغضاءِ بالحبشةِ، وذٰلك في اللهِ وفي رسولِهِ ﷺ، وايمُ اللهِ لا أَطْعَمُ طعاماً ولا أشْرَبُ شراباً حتى أذْكُرَ ما قلتَ لرسولِ اللهِ ﷺ، ونحنُ كنَّا نُؤْذَى ونخافُ، وسأذكُرُ ذٰلك للنبيِّ ﷺ، وأسألُهُ، واللهِ لا أكْذِبُ، ولا أَزِيغُ، ولا أَزِيدُ عليهِ.

١٧٧٩ ـ فلمَّا جاءَ النبيُّ ﷺ قالتْ: يا نبيَّ اللهِ! إنَّ عمرَ قالَ كذا وكذا، قالَ: «فما قلتِ لهُ؟». قالتْ: قلتُ له كذا وكذا. قالَ:

«ليسَ بأحقَّ بي منكُم، ولهُ ولأصحابِهِ هجرةٌ واحدةٌ، ولكُم أنتُم أهلَ السفينةِ! هجرتانِ».

قالتْ: فلقد رأيتُ أبا موسى وأصحابَ السفينةِ يأتوني أرْسالاً يسألوني عن هٰذا الحديثِ؟ ما مِنَ الدُّنيا شيءٌ هم بِهِ أفْرَحُ ولا أعظَمُ في أنفُسِهم ممَّا قالَ لهُم النبيُّ ﷺ.

قالَ أبو بُرْدَةَ: قالتْ أسماءُ: فلقدْ رأيتُ أبا موسى وإنَّه لَيَسْتَعِيدُ هٰذا الحديثَ منِّي.

١٧٨٠ ـ عن أبي موسى: قالَ النبيُّ ﷺ:

«إنِّي لأعرِفُ أصواتَ رُفْقَةِ الأشعَرِيِّينَ بالقُرْآنِ حينَ يَدْخُلونَ بالليلِ، وأعْرِفُ منازِلَهُم مِن أصواتِهم بالقُرآنِ بالليلِ، وإنْ كنتُ لَمْ أرَ منازِلَهُم حينَ نَزَلوا بالنَّهارِ، ومنهم حَكيمٌ(١٣٣)؛ إذا لَقِيَ الخيلَ ـ أو قالَ: العـدوَّ ـ قالَ لهم: إنَّ أصْحـابي

(١٣٣) صفة لرجل منهم، وقيل: اسم علم.

يأمُرونَكُم أنْ تَنْظُروهُم».

١٧٨١ ـ عن أَبي هُريرةَ رضي اللهُ عنه قالَ: افْتَتَحْنا خيبرَ ولم نَغْنَمْ ذهباً ولا فضَّةً، إنَّما غَنِمْنا البقرَ، والإبِلَ، والمَتاعَ، والحَوائِطَ، ثمَّ انْصَرَفْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ إلى وادي القرى، ومعهُ عبدٌ لهُ يُقالُ لهُ: مِدْعَمٌ، أهْداهُ لهُ أحدُ بني الضِّبابِ (وفي روايةٍ: الضُّبَيْبِ؛ يقالُ له: رِفاعةُ بنُ زيدٍ ٧/٢٣٥)، فبيْنما هو يَحُطُّ رَحْلَ رسولِ اللهِ ﷺ؛ إذْ جاءَهُ سهْمٌ عائرٌ(١٣٤)، حتَّى أصابَ ذلك العبدَ، [فقتَلَهُ]، فقالَ الناسُ: هنيئاً لهُ الشَّهادَةُ (وفي روايةٍ: الجَنَّةُ). فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«بَلى (وفي روايةٍ: كلَّا) والذي نفسي بيدِهِ؛ إنَّ الشَّمْلَةَ التي أصابَها يومَ خيبَرَ مِنَ المَغانِمِ لمْ تُصِبْها المقاسِمُ؛ لَتَشْتَعِلُ عليهِ ناراً».

فجاءَ رجلٌ حينَ سمعَ ذلكَ مِنَ النبيِّ ﷺ بشِراكٍ ـ أو بِشِراكَيْنِ ـ [إلى النبيِّ ﷺ]، فقالَ: هذا شيءٌ كنتُ أصَبْتُهُ. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«شِراكٌ ـ أو شِراكانِ ـ مِن نارٍ».

١٧٨٢ ـ عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنه قالَ: أمَا والذي نفسي بيدِهِ؛ لولا أنْ أتْرُكَ آخِرَ النَّاسِ بَبَّاناً(١٣٥) ليسَ لهُم شيءٌ؛ ما فُتِحَتْ عليَّ قريةٌ إلا قَسَمْتُها [بين أهلِها ٣/٧٠]؛ كما قَسَمَ النبيُّ ﷺ خيبَرَ، ولكِنِّي أتْرُكُها خِزانةً لهُم يَقْتَسِمونَها.

١٧٨٣ ـ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالتْ: لما فُتِحَتْ خَيْبَرُ؛ قلنا: الآنَ

(١٣٤) هو سهم لا يُدرى من أين أتى؟ وقيل: هو الحائد عن قصده.

(١٣٥) (ببَّان) مفسر بما بعده، والمعنى: لولا أن أتركهم فقراء معدومين لا شيء لهم؛ أي: متساوين في الفقر. «فتح».

نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ.

١٧٨٤ ـ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قالَ: ما شَبِعْنا حتَّى فَتَحْنا خيبَرَ.

٤١ ـ بابُ استعمالِ النبيِّ ﷺ على أهلِ خيْبَرَ

٤٢ ـ بابُ معامَلَةِ النبيِّ ﷺ أهلَ خيْبَرَ

٤٣ ـ بابُ الشَّاةِ التي سُمَّتْ للنبيِّ ﷺ بخيبَرَ

٦٠٤ ـ رواهُ عروةُ عن عائشةَ عن النبيِّ ﷺ.

٤٤ ـ بابُ غزوةِ زيدِ بنِ حارثةَ

(قلتُ: أسند فيه حديث ابن عمر المتقدم «ج٢ / ٦٢ ـ الفضائل / ١٧ ـ باب»).

٤٥ ـ بابُ عُمْرةِ القضاءِ

٦٠٥ ـ ذكَرَهُ أنسٌ عنِ النبيِّ ﷺ.

١٧٨٥ ـ عنِ البراءِ رضيَ اللهُ عنه قالَ: لمَّا اعْتَمَر النبيُّ ﷺ في ذي القَعْدَةِ؛ فأبى أهلُ مكةَ أنْ يَدَعوهُ يدخُلُ مكةَ، حتَّى قاضاهُم على أنْ يُقيمَ بها ثلاثةَ أيامٍ، فلمَّا كَتَبُوا الكِتابَ؛ كَتَبوا (وفي روايةٍ: قالَ: فأخذَ يكتُبُ الشرطَ بينَهُم عليُّ

---

٦٠٤ ـ قال الحافظ: «لعله يشير إلى الحديث الذي ذكره في «الوفاة النبوية» معلقاً أيضاً، وسيأتي ذكره هناك».

قلتُ: وقد ساق متنه هناك، فراجعه مع التخريج «٨٥ ـ باب».

٦٠٥ ـ وصله عبدالرزاق، وعنه النسائي (٢ / ٣٢) وغيره بسند صحيح عنه؛ قالَ: دخل النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء، وابن رواحة بين يديه يقول: خلوا بني الكفار! عن سبيله... الحديث.

ابنُ أبي طالبٍ، فكتبَ ٧١/٤): هٰذا ما قاضى عليهِ محمدٌ رسولُ اللهِ. قالوا: لا نُقِرُّ بهٰذا، لو نعلَمُ أنَّكَ رسولُ اللهِ ما مَنَعْناكَ شيئاً، [ولَبايَعْناكَ] (وفي روايةٍ: لا تَكْتُبْ: محمدٌ رسولُ اللهِ، لو كنتَ رسولاً لم نُقاتِلْكَ ١٦٧/٣)، ولكنْ أنتَ محمدُ ابنُ عبدِاللهِ. فقالَ:

«أنـا [واللهِ] رسولُ اللهِ، وأنا [واللهِ] محمدُ بنُ عبدِاللهِ»، ثم قالَ لعليٍّ: «امْـحُ: رسـولَ اللهِ». قالَ عليٌّ: لا واللهِ لا أمْحُـوكَ أبداً. فأخذ رسولُ اللهِ ﷺ الكتابَ، وليسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ [قالَ: «فَأَرِنيهِ». قالَ: فَأَراهُ إيَّاهُ، فَمَحَاهُ النبيُّ ﷺ بيدِهِ]، فكتبَ: هٰذا ما قاضى محمدُ بنُ عبدِاللهِ، [وصالَحَهُم على أنْ يَدْخُلَ هو وأصْحابُهُ ثلاثَةَ أيامٍ ، و] لا يُدْخِلَ مكةَ السلاحَ إلا السيفَ في القِرابِ (وفي روايةٍ: ولا يَدْخُلُوها إلا بجُلْبانِ السلاحِ . فسألوهُ: ما جُلْبانُ السلاحِ؟ فقالَ: القِرابُ بما فيه).

(٦٠٦ ـ وفي أخرى معلقةٍ عنه قالَ: صالَحَ النبيُّ ﷺ المشركينَ يومَ الحُدَيْبِيَةِ على ثلاثةِ أشياءَ: على أنَّ مَنْ أتاهُ مِنَ المُشْرِكينَ ردَّهُ إليهِم، ومَن أتاهُم مِنَ المسلمينَ لم يردُّوهُ، وعلى أنْ يَدْخُلَهـا مِن قابلٍ ، ويقيمَ بها ثلاثةَ أيامٍ ، ولا يدخُلَها إلا بجُلْبانِ السِّلاحِ : السيفِ، والقوسِ ، ونحوِهِ. فجاءَ أبو جَنْدَلٍ يَحْجُلُ[136] في قُيودِهِ، فردَّهُ إليهِم)، وأن لا يخْرُجَ مِن أهلِها بأحدٍ؛ إنْ أرادَ أنْ يَتْبَعَهُ، وأنْ لا يمنعَ مِن أصحابِهِ أحداً؛ إنْ أرادَ أنْ يُقيمَ بها (وفي روايةٍ:

---

٦٠٦ ـ وصلها أبو عوانة في «صحيحه»، والإسماعيلي، والبيهقي (٩ / ٢٢٦)، وفي سنده أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي، وهو صدوق سيىء الحفظ؛ كما قال الحافظ؛ لكن له عند البيهقي شاهد من حديث مروان، والمسور بن مخرمة بإسناد حسن.

(١٣٦) أي: يمشي مثل الحجلة: الطير الذي يرفع رجلًا ويضع أخرى؛ لأن المقيد لا يمكنه أن ينقل رجليه معاً.

ولا يَدْعُوَ منهم أحداً)، فلمَّا دَخَلَها ومضى الأجَلُ؛ أتَوْا عليًّا، فقالوا: قُلْ لصاحِبِكَ: اخْـرُجْ عنـا، فقدْ مَضى الأجَلُ، [فذَكَرَ ذٰلك لرسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «نعم»]، فخرجَ النبيُّ ﷺ، فتبِعَتْهُ ابنةُ حمزةَ تُنادي: يا عمِّ! يا عمِّ! فتناولها عليٌّ فأخذَ بيدِها، وقالَ لِفاطمةَ عليها السلامُ: دونَكِ ابنةَ عمِّكِ. حَمَلَتْها[١٣٧]، فاختصمَ فيها عليٌّ، وزيدٌ، وجعفـرٌ؛ قال عليٌّ: أنا أخذْتُها، وهيَ بنتُ عمي. وقالَ جعفرٌ: هي ابنةُ عمي، وخالَتُها تحتي. وقالَ زيدٌ: ابنةُ أخي. فقضى بها النبيُّ ﷺ لخالَتِها، وقالَ:

«الخالَةُ بمنزلةِ الأمِّ». وقالَ لعليٍّ:

«أنتَ منِّي وأنا منكَ». وقالَ لجعفرٍ:

«أشْبَهْتَ خَلْقِي وخُلُقي». وقالَ لزيدٍ:

«أنتَ أخُونا ومَوْلانا». وقالَ عليٌّ: ألا تتزوَّجُ بنتَ حمزةَ؟ قالَ: «إنَّها ابنةُ أخي مِنَ الرَّضاعَةِ».

١٧٨٦ - عنِ ابنِ عبـاس رضيَ اللهُ عنهمـا قالَ: تزوَّجَ النبيُّ ﷺ ميمونَةَ [٦٠٧ - في عُمْرةِ القَضاءِ] وهو مُحْرِمٌ، وبَنى بها وهو حلالٌ، وماتت بـ (سَرِفَ).

٤٦ - بابُ غزوةِ مُوتَةَ مِن أرضِ الشأْمِ

١٧٨٧ - عن عبدِاللهِ بنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قالَ: أمَّرَ رسولُ اللهِ ﷺ في غزوَةِ مُوتَةَ زيدَ بنَ حارثَةَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

---

(١٣٧) كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضي، وكأن الفاء سقطت. قال الحافظ: «وقد ثبتت في رواية النسائي من الوجه الذي أخرجه منه البخاري».

٦٠٧ - هٰذه الزيادة معلقة عند المصنف من طريق ابن إسحاق، وهو موصول في «السيرة» لابن إسحاق، وإسناده جيد.

«إنْ قُتِلَ زيدٌ فجعفرٌ، وإنْ قُتِلَ جعفرٌ فعبدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ».

قالَ عبدُاللهِ: كنتُ فيهم في تلكَ الغزوةِ، فالْتَمَسْنا جعفرَ بنَ أبي طالبٍ، فوجدناهُ في القَتْلى، ووجَدْنا ما في جسدِهِ (وفي روايةٍ: فعَدَدْتُ بهِ) بِضْعاً وتسعينَ مِن طعنةٍ، [وضَربةٍ]، ورَمْيةٍ.

١٧٨٨ ـ عن خالدِ بنِ الوليدِ قالَ: لقدِ انقطَعَتْ (وفي روايةٍ: دُقَّ) في يَدي يومَ مُوتَةَ تِسعَةُ أسيافٍ، فما بَقِيَ في يَدِي إلاَّ (وفي روايةٍ: وصَبَرَتْ في يَدِي) صَفِيْحَةٌ يَمَانِيَةٌ(١٣٨).

١٧٨٩ ـ عن النعمانِ بنِ بشيرٍ رضيَ اللهُ عنهما قالَ: أُغْمِيَ على عبدِاللهِ ابنِ رَوَاحَةَ، فجعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةُ تَبْكي: وا جَبلاَهْ، وا كذا، وا كذا، تُعَدِّدُ عليهِ، فقالَ حينَ أفاقَ: ما قُلْتِ شيئاً إلا قيلَ لي: آنتَ كذلك(١٣٩)؟! [فلما ماتَ؛ لم تَبْكِ عليهِ].

٤٧ ـ باب بَعْثِ النبيِّ ﷺ أسامةَ بنَ زيدٍ إلى الحُرَقاتِ(١٤٠) مِن جُهَيْنَةَ

١٧٩٠ ـ عن سَلَمَةَ بنِ الأكْوَعِ قالَ: غَزَوْتُ معَ النبيِّ ﷺ سَبْعَ غَزَواتٍ، [فذكرَ خيبرَ، والحُديبيَةَ، ويومَ حُنينٍ، ويومَ القَرَدِ. قالَ يزيدُ: ونسيتُ بقيَّتَهُم](١٤١)،

(١٣٨) (الصفيحة): السيف العريض.

(١٣٩) استفهام على سبيل الإنكار، يريد به نهيها عن البكاء عليه؛ كما في (الشارح).

(١٤٠) ضبطه الشارح بضم الحاء والراء، والحال أن الراء مفتوحة في المفرد، وهو: الحُرَقَة؛ وزان هُمَزَة ولُمَزة، قالوا: وهي قبيلة من جُهينة، سميت بذلك؛ لأن أباهم حرق قوماً بالقتل، وبالغ في ذلك، والجمع فيه باعتبار بطون تلك القبيلة.

(١٤١) كذا، وعلى الهامش: الصواب رواية: «بقيتها»، أو «بقيتهن».

وخرجتُ فيما يَبْعَثُ مِن البُعُوثِ تِسْعَ غزواتٍ، مرةً علينا أبو بكرٍ؛ ومرةً علينا أُسامَةُ.

(وفي روايةٍ عنه: غزوتُ مع النبيِّ ﷺ تسعَ غَزواتٍ، وغَزَوْتُ مَعَ ابنِ حارثة؛ استَعْمَلَهُ علينا).

٤٨ ـ بابُ غزوةِ الفتحِ، وما بعثَ بهِ حاطِبُ بنُ أبي بَلْتَعَةَ إلى أهلِ مكةَ يُخْبِرُهُم بغَزْوِ النبيِّ ﷺ

٤٩ ـ بابُ غزوةِ الفتحِ في رَمضانَ

١٧٩١ ـ عنِ ابنِ عباسٍ أنَّ النبيَّ ﷺ خَرَجَ [عامَ الفتحِ] في رمضانَ مِنَ المدينةِ [إلى حُنَيْنٍ (وفي روايةٍ: مكَّةَ ٢/٢٣٨)]، ومَعَهُ عَشَرَةُ آلافٍ، وذٰلكَ على رأسِ ثمانِ سنينَ ونصفٍ مِن مَقْدَمِهِ المدينَةَ، فسارَ هُو ومَن مَعَهُ مِن المسلمينَ إلى مكةَ؛ يصومُ ويصومونَ (وفي روايةٍ: والناسُ مُخْتَلِفُونَ؛ فصائِمٌ ومفطرٌ)، حتى بلَغَ الكَدِيدَ ـ وهو ماءٌ بينَ عُسْفَانَ وقُدَيدٍ ـ [فلما استوى على راحلتِهِ؛ دَعا بإناءٍ مِن لَبَنٍ ـ أو ماءٍ ـ فوضَعَـهُ على راحَتِـهِ، أو على راحِلَتِـهِ (وفي روايةٍ: فرَفَعَـهُ إلى يديْهِ ٢/٢٣٨)]، [فشَرِبَ نهاراً؛ لِيُرِيَهُ الناسَ، فـ] أفْطَرَ، [ثمَّ نظَرَ إلى الناسِ، فقالَ المُفْطِرونَ للصُّوَّامِ: أَفطِرُوا]، [فأفْطَرَ النَّاسُ]، [فلمْ يَزَلْ مُفْطِراً حتَّى انْسَلَخَ الشهرُ (وفي روايةٍ: حتى قَدِمَ مكَّةَ)]، [وكانَ ابنُ عباسٍ يقولُ: [قد] صامَ رسولُ اللهِ ﷺ في السفرِ وأفطَـرَ، فمَن شاءَ صامَ، ومَن شاءَ أفطرَ].

قالَ الزُّهْرِيُّ: وإنَّما يُؤخَذُ مِنْ أَمْرِ رَسولِ اللهِ ﷺ الآخِرُ فالآخِرُ.

(وفي روايةٍ عنـه: أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ غَزا غزوةَ الفتـحِ في رمضـانَ. قالَ (الزهريُّ): وسمعتُ ابنَ المسيَّبِ يقولُ مِثْلَ ذٰلك).

٥٠ ـ بابُ أينَ رَكَزَ النبيُّ ﷺ الرايَةَ يومَ الفتْحِ ؟

١٧٩٢ ـ عن هشامٍ عن أبيهِ(١٤٢) قالَ: لمَّا سارَ رسولُ اللهِ ﷺ عامَ الفتحِ ، فبَلَغَ ذٰلك قريشاً؛ خَرَجَ أبو سفيانَ بنُ حربٍ، وحكيمُ بنُ حِزامٍ ، وبُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ؛ يلتمسونَ الخَبَرَ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ، فأقْبَلوا يَسيرونَ حتى أتَوْا مَرَّ الظَّهْرانِ، فإذا هُم بِنيرانٍ كأنَّها نِيْرانُ عَرَفَةَ، فقالَ أبو سفيانَ: ما هٰذهِ؟ لكأنَّها نيرانُ عرفةَ. فقالَ بُديلُ ابنُ وَرقاءَ: نيرانُ بني عمرٍو. فقالَ أبو سفيانَ: عمرٌو أقلُّ مِن ذٰلك. فرآهُمْ ناسٌ مِن حَرَسِ رسولِ اللهِ ﷺ، فأدْرَكوهُم فأخَذوهُم، فأتَوْا بهِم رسولَ اللهِ ﷺ، فأسلَمَ أبو سُفيانَ، فلمَّا سارَ؛ قالَ للعبَّاسِ : احْبِسْ أبا سفيانَ عندَ حَطْمِ الخيلِ(١٤٣) حتَّى ينظرَ إلى المسلمينَ، فحبسهُ العباسُ، فجعَلَتِ القبائلُ تمُرُّ مَعَ النبيِّ ﷺ كَتِيْبَةً كَتِيْبَةً على أبي سفيانَ، فمرَّتْ كَتِيْبَةٌ، قالَ: يا عباسُ! مَن هٰذهِ؟ قالَ: هٰذهِ غِفارٌ. قالَ: ما لي ولِغِفارٍ(١٤٤). ثمَّ مرتْ جُهَيْنَةُ، قالَ مثلَ ذٰلك، ثمَّ مرَّتْ سعدُ بنُ هُذَيْمٍ ، فقالَ مثلَ ذٰلك، ومرَّتْ سُليمٌ، فقالَ مثلَ ذٰلك، حتى أقبلَتْ كَتِيبةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَها، قالَ: مَن هٰذهِ؟ قالَ: هٰؤلاءِ الأنصارُ عليهِمْ سعدُ بنُ عبادةَ؛ معهُ الرايةُ. فقالَ سعدُ بنُ عُبادَةَ: يا أبا سُفيانَ! اليومُ يومُ المَلْحَمَةِ(١٤٥)، اليومَ تُسْتَحَلُّ الكعبةُ. فقالَ أبو سفيانَ: يا

(١٤٢) هٰكذا أورده مرسلاً، ولم أره في شيء من الطرق عن عروة موصولاً، ومقصود البخاري منه ما ترجم به، وهو آخر الحديث، فإنه موصول عن عروة عن نافع بن جبير عن العباس بن عبدالمطلب والزبير ابن العوام. كذا في «الفتح».

(١٤٣) أي: ازدحامها، وفي رواية: «خطم الجبل» بالخاء المعجمة؛ أي: أنف الجبل، وهي رواية ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي.

(١٤٤) (غفار): فيه الصرف وعدمه.

(١٤٥) قوله: «اليوم يوم الملحمة»؛ أي: يوم حرب لا يوجد منه مخلص. (الذمار): ما يلزمك حفظه وحمايته؛ كما في «القاموس»؛ أي: هٰذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي، وفسره الشراح بالهلاك، وهو معنى الدمار؛ بفتح المهملة، فليحرر.

عباسُ! حبَّذا يومُ الذِّمارِ. ثمَّ جاءتْ كتيبةٌ، وهي أقلُّ الكتائِبِ، فيهم رسولُ اللهِ ﷺ وأصحـابُـهُ، ورايةُ النبيِّ ﷺ مَعَ الـزبيرِ بنِ العوَّامِ، فلمَّا مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بأبي سُفيانَ؛ قالَ: ألمْ تعْلَمْ ما قالَ سعدُ بنُ عُبادَةَ؟ قالَ: «ما قالَ؟». قالَ: قالَ كذا وكذا. فقالَ: «كَذَبَ سعدٌ؛ ولكِنْ هٰذا يومٌ يُعَظِّمُ اللهُ فيهِ الكعبةَ، ويومٌ تُكْسَى فيهِ الكعبةُ»، قالَ: وأمرَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ تُركَزَ رايتُه بالحَجُونِ.

قالَ عروةُ: وأخبـرَني نافعُ بنُ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ قالَ: سمعتُ العبَّاس يقولُ للزبيرِ بنِ العوّامِ: يا أبا عبدِاللهِ! ها هُنا أمرَكَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ تَرْكُزَ الرايةَ؟ قالَ: وأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ يومئذٍ خالدَ بنَ الوليدِ أنْ يَدْخُلَ مِن أعلى مكةَ؛ من كَداءٍ، ودَخَلَ النبيُّ ﷺ مِن كُدًى، فقُتِلَ مِن خيلِ خالدٍ يومئذٍ رجلانِ؛ حُبَيْشُ بنُ الأَشْعَرِ، وكُرْزُ ابنُ جابرٍ الفِهْرِيُّ.

١٧٩٣ ـ عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ قالَ: سمعتُ عبدَاللهِ بنَ مُغَفَّلٍ يقولُ: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ على ناقتِهِ [وهي تسيرُ به ٥/١١٢]، وهو يقرأُ ﴿سورةَ الفتحِ﴾ [قراءةً ليِّنَةً، وهو] يُرَجِّعُ. [قالَ: ثم قرأَ معاويةُ يُحكي قراءَةَ ابنِ مُغفَلٍ]، وقالَ: لولا أن يَجْتَمعَ الناسُ حولي لرَجَّعْتُ كما رَجَّعَ [ابنُ مُغفَّلٍ، يحكي النبيَّ ﷺ. فقلتُ لمعاويةَ: كيفَ كانَ تَرجيعُهُ؟ قالَ: ءا ءا ءا (ثلاث مراتٍ) ٨/٢١٣].

١٧٩٤ ـ عن عبدِاللهِ [بنِ مسعودٍ ٣/١٠٨] قالَ: دخلَ النبيُّ ﷺ مكةَ يومَ الفتـحِ، وحـولَ البيتِ ستونَ وثلاثُمائةِ نُصُبٍ[١٤٦]، فجَعَلَ يَطْعُنُها بِعُودٍ في يدِهِ، و [جعلَ] يقولُ:

«﴿جاءَ الحَقُّ وزَهَقَ الباطِلُ﴾، ﴿جاءَ الحَقُّ وما يُبْدِىءُ البَاطلُ وما يُعِيدُ﴾».

(١٤٦) هي واحدة الأنصاب، وهو ما يُنصب للعبادة من دون الله جل وعلا.

٥١ ـ بابُ دخولِ النبيِّ ﷺ مِن أعلى مكةَ

٥٢ ـ بابُ مَنْزِلِ النبيِّ ﷺ يومَ الفتحِ

(قلتُ: أسند فيه حديث أم هانىء المتقدم «ج١ / ٨ ـ الصلاة / ٤ ـ باب»).

٥٤ ـ بابُ مُقامِ النبيِّ ﷺ بمكةَ زمَنَ الفتحِ

٥٥ ـ بابٌ

١٧٩٥ ـ عن الـزُّهْرِيِّ عن سُنَيْنٍ أبي جَمِيلةَ قالَ: أخبَرَنا ونحنُ معَ ابنِ المسيَّبِ قالَ: وزَعَمَ أبو جَمِيلةَ أنَّهُ أدرَكَ النبيَّ ﷺ، وخَرَجَ معهُ عامَ الفتحِ.

١٧٩٦ ـ عن أيوبَ عن أبي قِلابَةَ عن عَمْرِو بنِ سَلِمَةَ قالَ: قالَ لي أبو قِلابةَ(١٤٧): ألا تَلْقاهُ فتسألَهُ؟ قالَ: فَلَقِيتُهُ فسألْتُهُ؟ فقالَ: كنَّا بما مَمَرِّ الناسِ، وكانَ يمُرُّ بنا الرُّكْبانُ، فنسألُهُم: ما للنَّاسِ؟ ما للنَّاسِ؟ ما هٰذا الرجلُ؟ فيقولونَ: يزعُمُ أنَّ اللهَ أرسلَهُ؛ أَوْحَى إليهِ ـ أو أَوْحَى اللهُ بكـذا ـ فكنتُ أحفظُ ذٰلكَ الكلامَ، وكأنَّما يُغْرَى في صَدْري، وكانَتِ العربُ تَلَوَّمُ بإسلامِهِمُ الفتحَ، فيقولونَ: اترُكوهُ وقومَهُ، فإنَّه إنْ ظهرَ عليهِم فهو نبيٌّ صادقٌ.

فلمَّا كانتْ وقعةُ أهلِ الفتحِ؛ بادَرَ(١٤٨) كلُّ قومٍ بإسلامِهِم، وبَدَرَ أبي قومي بإسلامِهِم، فلمَّا قَدِمَ؛ قالَ: جِئْتُكُم واللهِ مِن عندِ النبيِّ ﷺ حقًّا، فقالَ:

«صَلُّوا صَلاةَ كذا في حينِ كذا، وصلُّوا كذا في حينِ كذا، فإذا حَضَـرَتِ

---

(١٤٧) هو مقول أيوب. قوله: «بما»؛ أي: بموضع ننزل به. قوله: «يُغْرَى»؛ أي: يلصق بالغراء. (تلوم): أصله تتلوم؛ أي: تنتظر.

(١٤٨) (بادر) و (بدر): كلاهما بمعنى أسرع.

الصلاةُ؛ فليُؤذِّنْ أحدُكُم، وليؤُمَّكُمْ أكثرُكم قرآناً». فنظرُوا، فلمْ يكُنْ أحدٌ أكثرَ قرآناً منِّي؛ لِمَا كُنْتُ أتَلَقَّى مِنَ الرُّكبانِ، فَقَدَّمُوني بينَ أيْدِيهم وأنا ابنُ سِتٍّ أو سبعِ سنينَ، وكانتْ عليَّ بُرْدَةٌ؛ كنتُ إذا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عنِّي، فقالَتِ امرأةٌ مِنَ الحَيِّ: ألا تُغَطُّوا عنَّا آسْتَ قارِئِكُم؟ فاشْتَرَوْا، فقَطَعُوا لي قَمِيصاً، فما فَرِحْتُ بشيءٍ فَرَحِي بذلك القميصِ.

١٧٩٧ ـ عن مجاشِعِ [بنِ مسعودٍ] قالَ: أتيتُ النبيَّ ﷺ بأخي [أبي مَعْبَدٍ] [مجالِدِ بنِ مسعودٍ ٤/٣٨] بعدَ الفتحِ، فقلتُ: يا رَسولَ اللهِ! جِئْتُك بأخي [مجالدٍ] لِتبايِعَهُ على الهجرةِ. قالَ:

«ذهبَ أهْلُ الهجرةِ بما فيها (وفي روايةٍ: لا هجرةَ بعدَ فتْحِ مكَّةَ)».

فقلتُ: على أيِّ شيءٍ تُبايِعُهُ؟ قالَ:

«أبايِعُهُ على الإسلامِ، والإيمانِ، والجهادِ».

فَلَقِيتُ أبا مَعْبَدٍ بعدُ ـ وكانَ أكبرَهُما ـ فسألْتُهُ؟ فقالَ: صدَقَ مُجاشِعٌ.

١٧٩٨ ـ عن مجاهدٍ: قلتُ لابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما: إنِّي أريدُ أنْ أهاجِرَ إلى الشأْمِ. قالَ: لا هجرةَ [بعدَ الفتحِ ٤/٢٥٣]؛ ولكنْ جهادٌ، فانْطَلِقْ، فاعْرِضْ(١٤٩) نفسَكَ، فإنْ وجَدْتَ شيئاً وإلا رجعْتَ.

٦٠٨ ـ (وفي روايةٍ معلقةٍ عنه قالَ): لا هِجْرَةَ اليومَ أو بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ. مِثْلَهُ.

١٧٩٩ ـ عن مجاهدٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قامَ يومَ الفتحِ، فقالَ:

---

(١٤٩) كذا بهمزة الوصل، وإن قال الشارح: بهمزة القطع. قوله: «فإن وجدت شيئاً»؛ أي: من الجهاد والقدرة عليه؛ فهو المطلوب.

٦٠٨ ـ وصلها الإسماعيلي.

«إنَّ اللهَ حَرَّمَ مكةَ يومَ خَلَقَ السماواتِ والأرْضَ، فهيَ حرامٌ بحرامِ اللهِ إلى يومِ القيامَةِ، لمْ تَحِلَّ لأَحدٍ قبْلي، ولا تَحِلُّ لأَحدٍ بعدي، ولمْ تَحْلِلْ لي إلا ساعةً مِنَ الدهْرِ، لا يُنَفَّرُ صَيْدُها، ولا يُعْضَدُ شَوكُها، ولا يُخْتَلى خَلاها، ولا تَحِلُّ لُقَطَتُها إلَّا لِمُنْشِدٍ». فقالَ العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ: إلا الإِذْخِرَ يا رسولَ اللهِ! فإنَّهُ لا بدَّ منهُ للقَيْنِ والبيوتِ. فسكَتَ، ثمَّ قالَ:

«إلا الإِذْخِرَ؛ فإنَّهُ حَلالٌ»(١٥٠).

٦٠٩ - رواه أبو هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ.

٥٦ - بابُ قولِ اللهِ تعالى: ﴿ويَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُم فلمْ تُغْنِ عنكُم شَيْئاً وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الأرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ ولَّيْتُم مُدْبِرينَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكينَتَهُ﴾ إلى قولِهِ: ﴿غفورٌ رَحيمٌ﴾

١٨٠٠ - عن إسماعيلَ (ابن أبي خالدٍ) قالَ: رأيتُ بِيَدِ ابنِ أبي أَوْفى ضَرْبَةً؟ قالَ: ضُرِبْتُها معَ النبيِّ ﷺ يومَ حنينٍ. قلتُ: شَهِدْتَ حُنَيْناً؟ قالَ: قبلَ ذلك.

٥٧ - بابُ غَزاةِ أَوْطَاسٍ

١٨٠١ - عن أبي موسى رضيَ اللهُ عنه قالَ: لمَّا فرَغَ النبيُّ ﷺ من حُنَيْنٍ؛

---

(١٥٠) هٰذا مرسل، فهو ليس على شرط المسند الصحيح، وإنما ذكره؛ لأنه أتبعه بالموصول من طريق عكرمة عن ابن عباس، قال: بمثل هٰذا، أو نحو هٰذا. وقد مضى لفظه في آخر «ج١ / ٢٥ - الحج / ١٣٥ - باب».

٦٠٩ - وصله في «ج١ / ٣ - العلم / ٤٠ - باب / رقم الحديث ٧٥» عنه، وهو في خطبة النبي ﷺ عام فتح مكة في تحريم مكة، نحو حديث مجاهد الذي قبله.

بعَثَ أبا عامرٍ على جيشٍ إلى أَوْطاسٍ ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بنَ الصِّمَّةِ، فقُتِلَ دُرَيْدٌ، وهَزَمَ اللهُ أصحابَهُ.

قالَ أبو موسى : وبَعَثَني معَ أبي عامرٍ، فرُمِيَ أبو عامرٍ في رُكْبَتِهِ، رماهُ جُشَمِيٌّ بِسَهْمٍ فأَثْبَتَهُ في رُكْبَتِهِ، فانتهيْتُ إليهِ، فقلتُ: يا عمِّ! مَن رماكَ؟ فأشارَ إلى أبي موسى[١٥١]، فقالَ: ذاكَ قاتِلي الذي رماني. فقصدْتُ لهُ فلَحِقْتُهُ، فلمَّا رآني ولَّى، فاتَّبَعْتُهُ، وجعلْتُ أقولُ لهُ: ألا تَسْتَحِي؟! ألا تَثْبُتُ؟! فَكَفَّ، فاخْتَلَفْنا ضَرْبَتَيْنِ بالسيفِ، فقَتَلْتُهُ، ثمَّ قلتُ لأبي عامرٍ: قتَلَ اللهُ صاحِبَكَ. قالَ: فَانْزِعْ هٰذا السهمَ. فنزعْتُهُ، فنَزا منهُ الماءُ، قالَ: يا ابنَ أخي! أَقْرِىءِ النبيَّ السلامَ، وقلْ لهُ: اسْتَغْفِرْ لي. واسْتَخْلَفَني أبو عامرٍ على الناسِ ، فمَكَثَ يسيراً ثمَّ ماتَ، فرَجَعْتُ، فدخَلْتُ على النبيِّ ﷺ في بيتِهِ على سَريرٍ مُرْمَلٍ[١٥٢]، وعليهِ فِراشٌ، قدْ أثَّرَ رِمالُ السريرِ في ظَهْرِهِ وجَنْبَيْهِ، فأخبَرْتُه بخَبَرِنا وخبرِ أبي عامرٍ، وقالَ: قلْ لهُ: اسْتَغْفِرْ لي. فدعا بماءٍ، فتوضأَ، ثمَّ رفعَ يديهِ، فقالَ:

«اللهُمَّ! اغْفِرْ لعُبَيْدٍ أبي عامرٍ»، ورأيتُ بياضَ إبْطَيْهِ، ثم قالَ:

«اللهُمَّ! اجْعَلْهُ يومَ القيامَةِ فوقَ كثيرٍ مِن خلْقِكَ مِن الناسِ».

فقلتُ: ولي فاسْتَغْفِرْ، فقالَ:

«اللهُمَّ! اغْفِرْ لعبدِاللهِ بنِ قيسٍ ذَنْبَهُ، وأَدْخِلْهُ يومَ القِيامَةِ مُدْخَلاً كريماً».

قالَ أبو بُردة: إحْداهُما لأبي عامرٍ، والأُخْرى لأبي موسى.

---

(١٥١) يقوله أبو موسى معبراً عن نفسه بالغيبة.

(١٥٢) بهٰذا الضبط، ولأبي ذرٍّ: «مُرَمَّلٍ» بفتح الراء والميم الثانية المشددة؛ أي: منسوج بحبل ونحوه.

٥٨ ـ بابُ غزوةِ الطائفِ في شوالٍ سنةَ ثمانٍ

٦١٠ ـ قالَهُ موسى بنُ عُقْبَةَ.

١٨٠٢ ـ عن زينَبَ ابنةِ أبي سلمةَ عن أمِّها أمِّ سلمةَ: دَخَلَ عليَّ النبيُّ ﷺ وعندي [الـ] مُخَنَّثُ [هِيتٌ]، فسمِعْتُهُ يقولُ لـ [أخي أمِّ سلمة ٦/١٥٩] عبدِاللهِ بنِ أميَّةَ: يا عبدَاللهِ! أرأيتَ إنْ فتَحَ اللهُ عليكمُ الطائفَ غداً؛ فعليكَ بابنَةِ (وفي روايةٍ: فإني أدُلُّكَ على بنتِ ٧/٥٥) غَيْلانَ؛ فإنَّها تُقْبِلُ بأربعٍ، وتُدْبِرُ بثمانٍ، فقالَ النبيُّ ﷺ:

«لا يَدْخُلَنَّ هٰؤلاءِ عليكُنَّ»، [وهو محاصرٌ الطائفَ يومَئذٍ].

[قالَ أبو عبدِاللهِ: (تُقْبِلُ بأربعٍ وتُدْبِرُ)؛ يعني: أربعَ عُكَنِ بطنِها، فهي تُقْبِلُ بهنَّ. وقـولُه: (وتُدْبِرُ بثمانٍ)؛ يعني: أطرافَ هٰذهِ العُكَنِ الأربعةِ؛ لأنها مُحيطةٌ بالجَنْبَيْنِ حتَّى لَحِقَتْ، وإنما قالَ: «بثمانٍ»، ولم يقلْ: «بثمانيةٍ» ـ وواحدُ الأطرافِ طَرَفٌ، وهو ذَكَرٌ ـ لأنه لم يقلْ: «بثمانيةِ أطرافٍ» ٧/٥٦].

١٨٠٣ ـ عن عبدِاللهِ بنِ عمرٍو قالَ: لمَّا حاصَرَ رسولُ اللهِ ﷺ الطائِفَ، فلَمْ يَنَلْ منهم شيئاً؛ قالَ:

«إنَّا قافِلونَ إنْ شاءَ اللهُ»، فثَقُلَ عليهم، وقالوا: نذهبُ ولا نَفْتَحُهُ! وقالَ مرةً: «نَقْفُـلُ» (وفي روايةٍ: فقالَ ناسٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ: لا نَبْرَحُ أو نفتحَها ٩٣/٧)، فقالَ [النبيُّ ﷺ: «فـ] اغْدُوا على القتالِ»، [قالَ:] فغَدَوْا، فأصابَهُمْ جِراحٌ (وفي روايةٍ: فقـاتَلُوهُم قتـالاً شديداً، وكَثُرَ فيهِمُ الجِراحاتُ)، فقالَ: «إنَّا

٦١٠ ـ ذكره في «مغازيه».

قافِلونَ غداً إنْ شاءَ اللهُ»، فأعجَبَهُم (وفي روايةٍ: فسكتوا)، فضَحِكَ النبيُّ ﷺ. وقالَ سفيانُ مرةً: فتبسَّمَ.

١٨٠٤ ـ عن عاصمٍ قالَ: سمعتُ أبا عثمانَ قالَ: سمعتُ سعداً ـ وهو أوَّلُ مَن رمى بسهمٍ في سبيلِ اللهِ ـ وأبا بكرةَ ـ وكانَ تَسَوَّرَ حصنَ الطائفِ[١٥٣] في أُناسٍ فجاءَ إلى النبيِّ ﷺ ـ فقالا: سمِعْنا النبيَّ ﷺ يقولُ:

«مَنِ ادَّعى إلى غيرِ أبيهِ وهُو يَعْلَمُ؛ فالجَنَّةُ عليهِ حرامٌ».

(وفي روايةٍ: فذكرتُهُ لأبي بَكْرَةَ فقالَ: وأنا سَمِعَتْهُ أُذُنايَ وَوَعَاهُ قلبي مِن رسولِ اللهِ ﷺ ٨/١٢).

٦١١ ـ (وفي روايةٍ معلقةٍ: قالَ عاصمٌ: قلتُ: لقدْ شَهِدَ عندَكَ رجُلانِ حَسْبُكَ بهما. قالَ: أجَلْ؛ أمَّا أحدُهُما؛ فأوَّلُ مَن رَمَى بسهْمٍ في سبيلِ اللهِ، وأمَّا الآخرُ؛ فنزَلَ إلى النبيِّ ﷺ ثالثَ ثلاثةٍ وعشرينَ مِنَ الطائِفِ).

١٨٠٥ ـ عن أبي موسى رضيَ اللهُ عنه قالَ: كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ وهو نازلٌ بـ (الجِعْرانَةِ) بينَ مكةَ والمدينَةِ، ومعهُ بلالٌ، فأتى النبيَّ ﷺ أعرابيٌّ، فقالَ: ألا تُنْجِزُ لي ما وعَدْتَني؟ فقالَ له: «أبْشِرْ». فقالَ: قدْ أكْثَرْتَ عليَّ مِن أبْشِرْ. فأقبلَ على أبي موسى وبلالٍ كهيئةِ الغضبانِ، فقالَ:

«رَدَّ البُشْرى، فاقْبَلا أنتُما». قالا: قَبِلْنا. ثم دَعا بقَدَحٍ فيهِ ماءٌ، فغَسَلَ يديهِ ووجْهَهُ فيهِ، ومَجَّ فيهِ، ثمَّ قالَ: اشْرَبا منهُ، وأفْرِغا على وجوهِكُما ونُحورِكُما،

---

(١٥٣) أي: صعد إلى أعلاه، ثم تدلى منه ببكرة، فكني أبا بكرة لذلك؛ كما في الطبراني بسند لا بأس به عنه. «فتح».

٦١١ ـ وصلها عبدالرزاق، وسنده صحيح.

وأبْشِرا، فأخذَا القَدَحَ، ففَعَلا، فنادَتْ أمُّ سَلَمَةَ مِن وراءِ السِّتْرِ: أنْ أفْضِلا لأمِّكُما، فأفْضَلا لها منهُ طائفةً.

١٨٠٦ ـ عن عبدِاللهِ بنِ زيدِ بنِ عاصمٍ قالَ: لمَّا أفاءَ اللهُ على رسولِه ﷺ يومَ حُنَيْنٍ؛ قسَمَ في الناسِ في المؤلَّفَةِ قلوبُهُم، ولمْ يُعْطِ الأنصارَ شيئاً، فكأنَّهُم وَجَدوا(١٥٤) إذْ لَمْ يُصِبْهُم ما أصابَ الناسَ، فَخَطَبَهُم، فقالَ:

«يا معشَرَ الأنصارِ! ألَمْ أجِدْكُم ضُلَّالًا فهداكُمُ اللهُ بي؟ وكنتُم متفرِّقينَ فألَّفَكُمُ اللهُ بي؟ وَعالَةً فأغْناكُمُ اللهُ بي؟»، كُلَّما قالَ شيئاً قالوا: اللهُ ورسولُهُ أمَنُّ. قالَ: «ما يَمْنَعُكُم أنْ تُجِيبوا رسولَ اللهِ ﷺ؟». قالَ: كُلَّما قالَ شَيْئاً قالوا: اللهُ ورسولُهُ أمَنُّ. قالَ:

«لو شِئْتُم قلتُمْ: جِئْتَنا كذا وكذا، ألا تَرْضَوْنَ أنْ يذهَبَ الناسُ بالشاةِ والبعيرِ، وتذهَبونَ بالنبيِّ ﷺ إلى رِحالِكُمْ؟! لولا الهجرَةُ؛ لكنتُ امْرَأً مِنَ الأنصارِ، ولو سَلَكَ الناسُ وادِياً وشِعْباً؛ لسلَكْتُ واديَ الأنصارِ وشِعْبَها، الأنْصارُ شِعارٌ، والنَّاسُ دِثارٌ، إنَّكُم سَتَلْقَوْنَ بَعْدي أَثَرَةً، فاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْني على الحَوْضِ».

١٨٠٧ ـ عن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ: لما كانَ يومُ حنينٍ؛ أقْبَلَتْ هَوازِنُ وغَطَفانُ وغيرُهُم بنَعَمِهِمْ وذَرارِيِّهِم، ومعَ النبيِّ ﷺ عَشَرَةُ آلافٍ ومن الطُّلَقاءِ، فأدْبَرُوا عنهُ حتى بقِيَ وحدَهُ، فنادَى يومئذٍ نداءَيْنِ لمْ يَخْلِطْ بينَهُما، التفَتَ عن يَمينِهِ فقـالَ:

«يا معشَرَ الأنصارِ!». قالوا: لبَّيْكَ يا رسولَ اللهِ! [وسَعْدَيْكَ، لبَّيْكَ ٥/١٠٥]

---

(١٥٤) أي: حزنوا. وقوله: «وعالة»؛ أي: فقراء لا مال لكم. و(الشعار): هو الثوب الذي يلي الجلد. و(الدثار): ما يجعل فوق الشعار؛ أي: أنهم بطانته وخاصته. وقوله: «أثرة» بهذا الضبط، وبضم الهمزة وسكون المثلثة؛ أي: يستأثر عليكم بما لكم فيه اشتراك من الاستحقاق.

أبْشِرْ، نحنُ معكَ [بينَ يديكَ]، ثم التفَتَ عن يسارِهِ، فقالَ: «يا معشَرَ الأنصارِ!» قالوا: لبَّيْكَ يا رسولَ اللهِ! أبْشِرْ نحنُ معكَ. وهو على بغلةٍ بيضاءَ، فنزَلَ، فقالَ:

«أنا عبدُاللهِ ورَسولُهُ»، فانهزَمَ المشركونَ، فأصابَ يومئذٍ غنائِمَ كثيرةً، فقَسَمَ في المهاجرينَ والطُّلَقاءِ، ولم يُعْطِ الأنصارَ شيئاً، فقالَتِ الأنصارُ: [واللهِ إنَّ هٰذا لَهُوَ العَجَبُ! ٤/٢٢١] إذا كانتْ شَديدَةٌ فنحنُ نُدْعَى، ويُعْطَى الغنيمَةَ غيرُنا! (وفي طريقٍ أخرى عنهُ: أنَّ ناساً مِن الأنصارِ قالوا لرسولِ اللهِ ﷺ حينَ أفاءَ اللهُ على رسولِهِ ﷺ مِن أموالِ هَوازِنَ ما أفاءَ، فطَفِقَ يُعْطِي رِجالاً مِن قريشٍ المائةَ مِن الإبلِ، فقالوا: يغْفِرُ اللهُ لرسولِ اللهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشاً ويَدَعُنا، وسُيوفُنا تقطُرُ مِن دِمائِهِم! ٤/٥٩)، فبَلَغَهُ ذٰلك، فجَمَعَهُم في قُبَّةٍ، فقالَ: «يا معشَرَ الأنصارِ! ما حديثٌ بَلَغني عنكُم؟»، فسَكَتُوا. فقالَ:

«يا معشَرَ الأنصارِ! ألا تَرْضَوْنَ أنْ يذْهَبَ النَّاسُ بالدُّنيا؛ وتَذْهَبونَ برسولِ اللهِ ﷺ تَحُوزُونَهُ إلى بُيوتِكُم؟». قالوا: بلى. فقالَ النبيُّ ﷺ:

«لو سَلَكَ النَّاسُ وادياً [أو شِعْباً]، وسَلَكَتِ الأنصارُ شِعْباً؛ لأخَذْتُ (وفي طريقٍ: لَسَلَكْتُ. وفي أخرى: لاخْتَرْتُ) [واديَ الأنصارِ و] شِعْبَ الأنصارِ».

فقالَ هشامٌ: يا أبا حمزةَ(١٥٥)! وأنتَ شاهِدُ ذاكَ؟ قالَ: وأينَ أَغيبُ عنهُ؟.

٥٩ ـ بابُ السَّرِيَّةِ التي قِبَلَ نَجْدٍ

٦٠ ـ بابُ بعثِ النبيِّ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى بني جَذِيمَةَ

١٨٠٨ ـ عن عبدِاللهِ بنِ عمرَ قالَ: بعَثَ النبيُّ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى بني

(١٥٥) أبو حمزة كنية أنس.

جَذِيمَةَ، فدَعاهُم إلى الإسلام، فلمْ يُحْسِنُوا أنْ يَقولُوا: أَسْلَمْنا. فجَعَلوا يقولونَ: صبأْنا، صبأْنا. فجَعَلَ خالدٌ يقتُلُ منهُم ويأْسِرُ، ودَفَعَ إلى كلِّ رجلٍ منَّا أسيرَهُ، حتَّى إذا كانَ يومٌ؛ أمَرَ خالدٌ أنْ يَقْتُلَ كلُّ رجلٍ منَّا أسيرَهُ، فقلتُ: واللهِ لا أقتُلُ أَسِيْرِي، ولا يَقْتُلُ رجلٌ مِن أصْحابي أَسِيرَهُ، حتَّى قَدِمْنا على النبيِّ ﷺ، فذَكَرْناهُ لهُ، فرفَعَ النبيُّ ﷺ يدَهُ، فقالَ:

«اللهُمَّ! إنِّي أبرأُ إليكَ ممَّا صَنَعَ خالِدٌ» (مرتينِ).

٦١ ـ باب سَرِيَّةِ عبدِاللهِ بنِ حُذافَةَ السَّهْمِيِّ وعلقَمَةَ بنِ مُجَزِّزٍ المُدْلِجِيِّ، ويُقالُ: إنَّها سَرِيَّةُ الأنصارِ

١٨٠٩ ـ عن عليٍّ رضي اللهُ عنه قالَ: بعثَ النبيُّ ﷺ سريَّةً، فاسْتَعْمَلَ عليها رجلاً مِن الأنصارِ، وأمَرَهُم أنْ يُطِيعُوهُ، فغَضِبَ [عليهم ٨/١٠٦]، فقالَ: أليسَ [قد] أمرَكُم النبيُّ ﷺ أنْ تُطِيْعُوني؟ قالوا: بلى. قالَ: فاجْمَعُوا لي حَطَباً، فجَمَعوا، فقالَ: أَوْقِدُوا ناراً، فأوْقَدُوها، فقالَ: ادخُلُوها. فهَمُّوا، وجَعَلَ بعضُهُم يُمْسِكُ بعضاً، ويقولونَ: فرَرْنا إلى النبيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ. فما زالوا حتَّى خَمَدَتِ(١٥٦) النارُ، فسكَنَ غَضَبُهُ، فبَلَغَ النبيَّ ﷺ، فقالَ [للذينَ أرادوا أنْ يَدْخُلوها ٨/١٣٥]:

«لو دَخَلوها ما خَرَجُوا منها إلى يومِ القِيامَةِ»، [وقالَ للآخَرينَ:

«لا طاعَةَ في معصيةٍ؛ إنَّما] الطاعةُ في المعروفِ».

٦٢ ـ [باب] بَعْثِ أبي موسى ومُعاذٍ إلى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوداعِ

١٨١٠ ـ عن عمرِو بنِ ميمونٍ أنَّ معاذاً رضي اللهُ عنه لمَّا قَدِمَ اليَمَنَ صلَّى

(١٥٦) بفتح الميم وتكسر: انطفأ لهبها

بهِمُ الصُّبْحَ، فقرأَ: [﴿سورةَ النِّساءِ﴾، فلما قالَ]: ﴿واتَّخذَ اللهُ إبْراهيمَ خَليلاً﴾، فقالَ رجُلٌ مِن القَوْمِ: لقدْ قَرَّتْ عينُ أمِّ إبراهيمَ.

٦٣ ـ [بابُ] بَعْثِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ وخالدِ بنِ الوليدِ رضيَ اللهُ عنهما إلى اليمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَداعِ

١٨١١ ـ عن البراءِ رضي اللهُ عنه: بعَثَنا رسولُ اللهِ ﷺ معَ خالِدِ بنِ الوليدِ إلى اليمَنِ، قالَ: ثمَّ بعَثَ عليًّا بعدَ ذلكَ مكانَهُ، فقالَ:

«مُرْ أصْحابَ خالدٍ؛ مَن شاءَ مِنْهُم أنْ يُعَقِّبَ معكَ فَلْيُعَقِّبْ[١٥٧]، ومَن شاءَ فَلْيُقْبِلْ»، فكنتُ فيمَنْ عقَّبَ معهُ، قالَ: فغَنِمْتُ أواقٍ ذواتِ عدَدٍ.

١٨١٢ ـ عن بُرَيْدَةَ رضي اللهُ عنه قالَ: بعَثَ النبيُّ ﷺ عليًّا إلى خالدٍ ليَقْبِضَ الخُمُسَ، وكنتُ أُبْغِضُ عليًّا[١٥٨] وقَدِ اغْتَسَلَ، فقلتُ لخالدٍ: ألا ترى إلى هٰذا؟ فلمَّا قَدِمْنا على النبيِّ ﷺ؛ ذكَرْتُ ذٰلكَ لهُ، فقالَ: «يا بُرَيدَةُ! أتُبْغِضُ عليًّا؟». قلتُ: نعم. قالَ:

«لا تُبْغِضْهُ؛ فإنَّ لهُ في الخُمُسِ أكثرَ مِن ذٰلكَ».

١٨١٣ ـ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قالَ: بعَثَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه إلى رسولِ اللهِ ﷺ مِن اليمنِ بذُهَيْبَةٍ في أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ[١٥٩]، لمْ تُحَصَّلْ مِن تُرابِها، قالَ: فقَسَمَها بينَ أربعةِ نفرٍ؛ بينَ عُيَيْنَةَ بنِ بدرٍ [الفَزاريِّ ٤/١٠٨]، وأقرَعَ

(١٥٧) أي: يرجع معك إلى اليمن بعد أن رجع منه خالد.

(١٥٨) أي: لظني أنه غل من الخمس جاريةً وطئها واغتسل منها، ولا غلول، وفيه جواز التسري على بنت النبي ﷺ.

(١٥٩) مدبوغ بالقرظ. قوله: «لم تحصل»؛ أي: لم تخلص.

ابنِ حابسٍ [الحَنْظَلِيِّ ثم المُجاشِعِيِّ]، وزيدِ الخَيْلِ [الطائِيِّ ثم أَحَدِ بني نَبْهانَ]، والرابعُ: إمَّا علقَمَةُ [بنُ عُلاثَةَ العامِريُّ ثم أحدُ بني كِلابٍ]؛ وإمَّا عامِرُ بنُ الطُّفَيْلِ، فقالَ رجُلٌ مِن أصحابِهِ: كُنَّا نحنُ أحَقَّ بهٰذا مِن هٰؤلاءِ. قالَ: فبَلَغَ ذٰلكَ النبيَّ ﷺ، فقالَ:

«ألا تأْمَنُوني وأنا أَمينُ مَن في السَّماءِ؛ يأْتِيني خَبَرُ السَّماءِ صباحاً ومَساءً؟!».

٦١٢ ـ (وفي روايةٍ معلقةٍ: فَغَضِبَتْ قريشٌ والأنصارُ؛ قالوا: يُعْطِي صَناديدَ أهلِ نَجْدٍ ويَدَعُنا؟! قالَ: «إنَّما أتألَّفُهم»).

قالَ: فقامَ رجلٌ غائرُ العينينِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ، ناشِزُ الجبهَةِ (وفي روايةٍ: ناتِىءُ الجَبينِ)، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلوقُ الرأسِ، مُشَمَّرُ الإزارِ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ! اتَّقِ اللهَ. قالَ:

«ويلَكَ! أوَلَسْتُ أحَقَّ أهلِ الأرْضِ أنْ يَتَّقِيَ اللهَ (وفي روايةٍ: مَن يُطِعِ اللهَ إذا عَصَيْتُ)؟!». قالَ: ثمَّ ولَّى الرجلُ، قالَ خالدُ بنُ الوليدِ: يا رسولَ اللهِ! ألا أضْرِبُ عنُقَهُ؟ قالَ: «لا؛ لعلَّهُ أنْ يَكونَ يصلِّي»، فقالَ خالدٌ: وكَمْ مِن مصلٍّ يقولُ بلسانِهِ ما ليسَ في قلبِهِ؟ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«إنِّي لم أُومَرْ أنْ أَنْقُبَ قلوبَ النَّاسِ، ولا أشُقَّ بطونَهم».

قالَ: ثمَّ نَظَرَ إليهِ وهو مُقَفٍّ[١٦٠] فقالَ:

---

٦١٢ ـ قلت: هٰذه معلقة، ومنها الزيادات التي قبلها، والرواية التي بعدها والزيادة التي قبلها، وهي عند المصنف موصولة في «تفسير براءة»، ولكن باختصار كثير، وقد وصلها أيضاً أبو داود وغيره بأتم منه، وقد خرجتها في «تخريج السنة» (٩١٠).

(١٦٠) أي: مولٍّ قفاه. قوله: «من ضئضىء»، وروي: «من صئصىء» بالصاد بدل الضاد؛ أي: من نسل هٰذا.

«إنَّه يخْرُجُ مِن ضِئْضِىءِ هٰذا قومٌ يتلونَ كِتابَ اللهِ رَطْباً، لا يُجاوِزُ حناجِرَهُم، يَمْرُقونَ مِن الدِّينِ كما يمرُقُ السَّهْمُ مِن الرَّمِيَّةِ، [ثم لا يعودونَ فيهِ حتى يعودَ السَّهْمُ إلى فُوقِهِ(١٦١) ٨/٢١٨]، [يقتلونَ أهلَ الإسلامِ، ويَدَعُونَ أهلَ الأوثانِ]، لَئِنْ [أنا] أدْرَكْتُهُم لأقْتُلَنَّهُم قتلَ ثمودَ (وفي روايةٍ: عادٍ)». [قِيْلَ: ما سِيْمَاهُم؟ قالَ: «سِيْماهُمُ التَّحْليقُ(١٦٢). أو قالَ: التَّسْبيدُ»].

(ومن طريقٍ أخرى عنه قالَ: بينما نحنُ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْماً؛ إذْ أتاهُ ذو (وفي روايةٍ: عبدُاللهِ بنُ ذي ٨/٥٢) الخُوَيْصِرَةِ، وهو رجلٌ مِن بني تَميمٍ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ! اعْدِلْ. فقالَ:

«ويْلَكَ! ومَن يعدِلُ إذا لَمْ أَعْدِلْ؟! قدْ خِبْتَ وخَسِرْتَ إنْ لَمْ أكُنْ أعْدِلُ».

فقالَ عمرُ(١٦٣): يا رسولَ اللهِ! ائذَنْ لي فأضرِبَ عنُقَهُ، فقالَ:

«دَعْهُ؛ فإنَّ لهُ أصحاباً (ومن طريقِ أبي سَلَمَةَ وعطاءِ بنِ يسارٍ أنَّهما أتَيَا أبا سعيدٍ الخُدْرِيَّ، فسألاهُ عنِ الحَرُورِيَّةِ: أسَمِعْتَ النبيَّ ﷺ؟ قالَ: لا أدْري ما الحَرُورِيَّةُ؟ سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: يخرُجُ في هٰذه الأمةِ ـ ولم يقُلْ: منها ـ قومٌ) [مِن قِبَلِ المشرِقِ] يَحْقِرُ أحدُكُم صلاتَهُ مَعَ صلاتِهِم، وصيامَهُ مَعَ صِيامِهِم، [وعمَلَكُم معَ عَمَلِهِمْ ٦/١١٥]، يقرؤُونَ القرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهُم (وفي طريقٍ: حُلوقَهُم)، يَمْرُقُونَ مِن الدِّينِ كَما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِن الرَّمِيَّةِ، [فـ] ينظرُ [الرَّامي] إلى

---

(١٦١) (الفُوق): موضع الوتر من السهم.

(١٦٢) (التحليق): إزالة الشعر. و(التسبيد): استئصاله.

(١٦٣) لا ينافيه قوله في الطريق الأولى: «قال خالد بن الوليد»؛ لاحتمال أن يكون كل منهما سأل ذلك؛ كما قال الحافظ.

نَصْلِهِ(١٦٤) فلا يُوجَدُ فيهِ شيءٌ، ثمَّ ينظرُ إلى رِصَافِهِ فلا يُوجدُ فيهِ شيءٌ، ثمَّ ينظرُ إلى نَضِيِّهِ ـ (وهو قِدْحُهُ) ـ فلا يُوجَدُ فيهِ شيءٌ، ثمَّ ينظرُ إلى قُذَذِهِ(١٦٥) فلا يُوجَدُ فيهِ شيءٌ، قدْ سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ (وفي طريقٍ: فَيَتَمارَى في الفُوقَةِ (١٦٦)؛ هلْ عَلِقَ بها مِن الدَّمِ شيءٌ؟) آيَتُهُم رجلٌ أَسْوَدُ؛ إحدَى عَضُدَيْهِ مثلُ ثَدْيِ المرأةِ، أو مِثْلُ البَضْعَةِ(١٦٧) تَدَرْدَرُ، ويخرُجونَ على حينِ فُرْقَةٍ مِن النَّاسِ».

قالَ أبو سعيدٍ: فأشهَدُ أنِّي سمعتُ هٰذا الحديثَ مِن رسولِ اللهِ ﷺ، وأشهَدُ أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ قاتَلَهُم وأنا معهُ، فأمَرَ بذٰلك الرجلِ فالْتُمِسَ، فأُتِيَ بهِ، حتَّى نظرتُ إليهِ على نعتِ النبيِّ ﷺ الذي نَعَتَهُ ٤/ ١٧٩).

[قالَ: فنَزَلَتْ فيهِ: ﴿ومِنْهُم مَنْ يَلْمِزُكَ في الصَّدَقاتِ﴾ ٨/ ٥٣].

١٨١٤ ـ عن بَكْرٍ البصريِّ أنهُ ذكرَ لابنِ عمرَ أنَّ أنساً حدَّثَهم أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أهَلَّ بعُمرَةٍ وحجَّةٍ، فقالَ: أهَلَّ النبيُّ ﷺ بالحَجِّ، وأهْلَلْنا بهِ معهُ، فلمَّا قَدِمْنا مكةَ؛ قالَ:

«مَن لمْ يَكُنْ معهُ هَدْيٌ فلْيَجْعَلْها عُمْرةً»، وكانَ مع النبيِّ ﷺ هَدْيٌ، فقدِمَ علينا عليُّ بنُ أبي طالبٍ مِن اليمنِ حاجًّا، فقالَ النبيُّ ﷺ: «بمَ أهْلَلْتَ؟ فإنَّ معنا أهْلَكَ». قالَ: أهلَلْتُ بما أهلَّ بهِ النبيُّ ﷺ. قالَ:

«فأمْسِكْ؛ فإنَّ معَنا هَدْياً».

---

(١٦٤) أي: حديدته. و (رصافه): أوتاره. و (نضيه): قدحه؛ يعني: عوده.

(١٦٥) أرياشه التي عليه؛ أي: ينظر إلى هٰذه الأشياء، فلا يرى في واحد منها أثر السهم. «قد سبق الفرث»: هو ما يجتمع في الكرش «والدم»: بحيث لم يتعلق به منهما شيء، وخرجا بعده.

(١٦٦) هي موضع الوتر من السهم.

(١٦٧) هي القطعة من اللحم. و (تدردر)؛ معناه: تتحرك؛ تذهب وتجيء، أصله: (تتدردر).

٦٤ ـ [بابُ] غزوةِ ذي الخَلَصَةِ

١٨١٥ ـ عن جريرٍ قالَ: قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ:

«ألا تُريحُني مِن ذي الخَلَصَةِ؟». فقلتُ: بلى، فانطلقْتُ في خمسينَ ومائةِ فارسٍ مِن أَحْمَسَ(١٦٨) [مِن قومي ٧/١٥٢]، وكانوا أصحابَ خيلٍ، وكنتُ لا أَثْبُتُ على الخيلِ، فذكرتُ ذلك للنبيِّ ﷺ (وفي روايةٍ: ما حَجَبَني النبيُّ ﷺ منذُ أسْلَمْتُ، ولا رآني إلا تبسَّمَ في وجهي، ولقد شَكَوْتُ إليهِ أنِّي لا أَثْبُتُ على الخيلِ ٤/٢٥ ـ ٢٦)، فضرَبَ يَدَهُ على (وفي روايةٍ: فصكَّ في ٧/١٥٢) صَدْري حتَّى رأيتُ أثَرَ يَدِهِ (وفي روايةٍ: أصابِعِهِ ٤/٢٢) في صدري، فقالَ:

«اللهُمَّ! ثَبِّتْهُ واجْعَلْهُ هادياً مهديًّا». قالَ: فما وقعْتُ عن فرسٍ بعدُ.

قالَ: وكانَ ذو الخَلَصَةِ بيتاً باليمنِ لخَثْعَمٍ وبَجيلةَ، فيهِ نُصُبٌ يُعْبَدُ، يقالُ له: الكعبةُ [اليَمانِيَةُ، والكعبةُ الشامِيَّةُ ٤/١١١]، قالَ: فأتاها، فحرَّقَها بالنَّارِ، وكَسَرَها، [قالَ: وقتَلْنا مَن وَجَدْنا عندَهُ].

قالَ: ولمَّا قَدِمَ جريرٌ اليمنَ؛ كانَ بها رجلٌ يَسْتَقْسِمُ بالأزْلامِ، فقيلَ لهُ: إنَّ رسولَ [رسولِ](١٦٩) اللهِ ﷺ ها هنا، فإنْ قَدَرَ عليكَ ضرَبَ عُنُقَكَ. قالَ: فبينَما هو يضْرِبُ بها؛ إذْ وَقَفَ عليهِ جريرٌ، فقالَ: لَتَكْسِرَنَّها ولَتَشْهَداً(١٧٠) أنْ لا إلهَ إلا اللهُ؛ أوْ لأضْرِبَنَّ عُنُقَكَ. فكَسَرَها وشَهِدَ، ثمَّ بعثَ جريرٌ رجلاً مِن أحْمَسَ يُكْنَى: أبا أرطاةَ

---

(١٦٨) أحمس أخو بجيلة، رهط جرير.

(١٦٩) زيادة من متن «الفتح».

(١٧٠) بتنوين الدال، ولأبي ذر عن الحموي والكشميهني: «ولْتشهدنَّ» بسكون اللام وبعد الدال نون توكيد ثقيلة.

إلى النبيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ بذٰلك، فلمَّا أتى النبيَّ ﷺ قالَ: يا رسولَ اللهِ! والذي بَعَثَكَ بالحقِّ؛ ما جئتُ حتَّى تَركْتُها كأنَّها جملٌ أجْرَبُ(١٧١). قالَ: فبرَّكَ النبيُّ ﷺ على خيلِ أحْمَسَ ورِجالِها خمسَ مراتٍ.

٦٥ ـ [بابُ] غَزْوةِ ذاتِ السَّلاسِلِ

٦١٣ ـ وهيَ غزوةُ لَخْمٍ وجُذامَ. قالَهُ إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ.

٦١٤ ـ وقالَ ابنُ إسحاقَ عن يزيدَ عن عُروةَ: هي بلادُ بَلِيٍّ وعُذْرَةَ وبني القَيْنِ.

(قلتُ: أسند فيه حديث عمرو بن العاص المتقدم «ج٢ / ٦٢ ـ الفضائل / ٦ ـ باب»).

٦٦ ـ [بابُ] ذَهابِ جريرٍ إلى اليمنِ

١٨١٦ ـ عن جريرٍ قالَ: كنتُ بالبَحْرِ(١٧٢)، فَلَقِيتُ رجلينِ مِن أهلِ اليمنِ: ذا كَلَاعٍ وذا عَمرٍو، فجعلْتُ أحَدِّثُهم عن رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ لهُ ذو عمرٍو: لَئِنْ كانَ الذي تَذْكُرُ مِن أمرِ صاحِبِكَ؛ لقدْ مرَّ على أجَلِهِ منذُ ثلاثٍ(١٧٣). وأقْبَلَا معي، حتَّى إذا كُنَّا في بعضِ الطريقِ؛ رُفِعَ لنا رَكْبٌ مِن قِبَلِ المدينةِ، فسألْناهُم؟ فقالوا: قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ، واسْتُخْلِفَ أبو بكرٍ، والناسُ صالِحونَ. فقالا: أخْبِرْ صاحِبَكَ أنَّا قدْ جِئْنا، ولعَلَّنا سنعودُ إنْ شاءَ اللهُ. ورجَعا إلى اليمَنِ، فأخْبَرْتُ أبا بكرٍ

---

(١٧١) أي: سوداء من التحريق؛ كالجمل الأجرب إذا طلي بالقطران.

٦١٣ و ٦١٤ ـ لم يوصلهما الحافظ. وانظر «سيرة ابن هشام» (٤ / ٢٩٨).

(١٧٢) في نسخة الحافظ وغيرها «باليمن» بدل «بالبحر».

(١٧٣) أراد أنه مات منذ ثلاثة أيام، قال الحافظ:

«وهٰذا قاله ذو عمرو عن اطلاع من الكتب القديمة؛ لأن اليمن كان أقام بها جماعة من اليهود، فدخل كثير من أهل اليمن في دينهم، وتعلموا منهم، وذٰلك بيِّنٌ في قوله ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: إنك ستأتي قوماً أهل كتاب».

بحديثِهم، قالَ: أفلا جِئْتَ بهم؟

فلمَّا كانَ بعدُ قالَ لي ذو عمرٍو: يا جَرِيرُ! إنَّ لك عليَّ كرامةً، وإنِّي مُخْبِرُكَ خبراً؛ إنَّكُم معشَرَ العربِ! لنْ تَزالوا بخيرٍ؛ ما كنْتُم إذا هَلَكَ أميرٌ تأمَّرْتُم في آخَرَ، فإذا كانتْ بالسيفِ؛ كانوا مُلوكاً، يغْضَبُونَ غَضَبَ الملوكِ، ويرضَوْنَ رِضا المُلوكِ.

٦٧ ـ [بابُ] غَزْوةِ سِيفِ البحرِ(١٧٤)، وهم يَتَلَقَّوْنَ عِيراً لقريشٍ، وأميرُهُم أبو عبيدةَ بنُ الجراحِ رضيَ اللهُ عنه

١٨١٧ ـ عن جابرِ بنِ عبدِاللهِ قالَ: بعَثَنا رسولُ اللهِ ﷺ [ونحنُ ٤/١٤] ثلاثَمـائةِ راكبٍ [قِبَلَ الساحِلِ]، [نَحْمِلُ زادَنا على رِقابِنا]، أميرُنا أبو عبيدَة بنُ الجراحِ، نَرْصُدُ عِير [أ لِـ ٦/٢٢٣] قريشٍ، فأقَمْنا بالساحِلِ نصفَ شهرٍ، [حتى إذا كُنَّـا ببعضِ الـطريقِ؛ فَنِيَ الزادُ ١/١٠٩]، فأصابَنا جوعٌ شديدٌ، حتَّى أكَلْنا الخَبَطَ، فسُمِّيَ ذٰلكَ الجيشُ جيشَ الخَبَطِ، [فأمَرَ أبو عبيدةَ بأَزْوادِ ذٰلك الجيشِ، فجُمِعَ ذٰلك كلُّهُ، فكانَ مِزْوَدَيْ تمرٍ، فكانَ يقُوتُنا كلَّ يومٍ قليلٌ قليلٌ، حتى فَنِيَ، فلمْ يكنْ يُصِيبُنا إلا تمرةٌ تمرةٌ، فقلتُ: ما تُغْني عنكُم تمرةٌ؟ فقالَ: لقدْ وَجَدْنا فقْدَها حينَ فنِيَتْ، قالَ:] فألْقى لنا البحرُ دابَّةً يقالُ لها: العَنْبَرُ (وفي روايةٍ: فإذا حوتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ)، [ميِّتٌ لم نَرَ مثلَهُ]، [قالَ أبو عُبيدَةَ: كُلُوا]، فأكَلْنا منهُ نصفَ شهرٍ (وفي روايةٍ: فأكَلَ منهُ ذٰلك الجيشُ ثمانيَ عشرةَ ليلةً؛ [ما أحْبَبْنا])، وادَّهَنَّا مِن وَدَكِهِ(١٧٥) حتَّى ثابَتْ إلينا (وفي روايةٍ: صَلَحَتْ) أجسامُنا، فأخَذَ أبو عبيدةَ ضِلَعاً

(١٧٤) (سيف البحر): ساحله. وهو بكسر السين.

(١٧٥) أي: من شحمه. (حتى ثابت)؛ أي: رجعت. (الجزائر) هنا: جمع جزور، وهو البعير ذكراً كانَ أو أنثى.

مِن أضـلاعِهِ، فنصَبَهُ (وفي روايةٍ: ضِلَعَيْنِ مِن أضلاعِهِ، فنُصِبا، ثم أمرَ براحِلَةٍ فرُحِلَتْ، ثمَّ مرَّتْ تحتَهمـا، فلمْ تُصِبْهُمـا)، فعمدَ إلى أطولِ رجلٍ معهُ.

قالَ سفيانُ مرةَ: ضِلَعـاَ من أضلاعِهِ، فنَصَبَهُ، وأخَذَ رَجُلاَ(*) وبعيراَ، فمرَّ [الرَّاكِبُ] تحتَهُ.

قالَ جابرٌ: وكانَ [فينا] رجلٌ مِنَ القومِ، [فلما اشتدَّ الجوعُ]؛ نحَرَ ثلاثَ جزائرَ، ثم نَحَرَ ثلاثَ جزائرَ، ثم نحرَ ثلاثَ جزائرَ، ثم إنَّ أبا عُبيدةَ نهاهُ.

(ومن طريق أخـرى: عن قيسِ بنِ سعـدٍ قالَ لأبيهِ: كنتُ في الجيشِ، فَجَاعُوا، قالَ: انْحَرْ. قالَ: نحرْتُ، قالَ: ثم جاعوا، قالَ: انْحَرْ. قالَ: نحرتُ، قالَ: ثمَّ جاعوا. قالَ: انْحَرْ. قالَ: نحرتُ، ثم جاعوا، قالَ: انحَرْ. قالَ: نُهِيتُ)، [فلما قَدِمْنا المدينَةَ؛ ذكرْنا ذلك للنبيِّ ﷺ، فقالَ:

«كُلوا رِزقاً أخرجَهُ اللهُ، أطْعِمونا إنْ كانَ معكُم»، فآتاهُ بعضُهُم فأكَلَهُ].

٦٨ ـ [بابُ] حَجِّ أبي بكرٍ بالناسِ في سنةِ تسعٍ

١٨١٨ ـ عنِ البراءِ رضي اللهُ عنه قالَ: آخِرُ سورةٍ نَزَلَتْ كاملةً ﴿براءَةُ﴾، وآخرُ سورةٍ نزلتْ خاتِمَةُ ﴿سورةِ النِّساءِ﴾: ﴿يَسْتَفْتونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ في الكَلالَةِ﴾.

٦٩ ـ [بابُ] وَفْدِ بني تَميمٍ

(قلتُ: أسند فيه حديث عمران المتقدم «ج٢ / ٥٩ ـ بدء الخلق / ١ ـ باب»).

(*) الأصل: (رَحْلًا)!

٧٠ ـ بابٌ

٦١٥ ـ **قالَ ابنُ إسحاقَ: غزوةُ عُيَيْنَةَ بنِ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ بدرٍ بني العَنْبَرِ، مِن بني تميمٍ، بعثهُ النبيُّ ﷺ إليهم، فأغارَ وأصابَ منهُم ناساً، وسَبَى منهُم نساءً.**

٧١ ـ بابُ وفْدِ عبدِ القَيْسِ

٧٢ ـ بابُ وفدِ بني حَنيفةَ، وحديثِ ثُمامَةَ بنِ أُثالٍ

١٨١٩ ـ عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه قالَ: بعثَ النبيُّ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فجاءَتْ برجُلٍ من بني حَنِيفةَ يقالُ لهُ: ثُمامَةُ بنُ أُثالٍ؛ [سيدُ أهلِ اليمامةِ ٣/٩١]، فرَبَطُوهُ بساريةٍ مِن سَواري المسجدِ، فخَرَجَ إليهِ النبيُّ ﷺ، فقالَ:

«ما عندَكَ يا ثُمامَةُ؟». فقالَ: عندي خيرٌ يا محمدُ! إنْ تَقْتُلْني؛ تَقْتُلْ ذا دَمٍ، وإنْ تُنْعِمْ؛ تُنْعِمْ على شاكرٍ، وإنْ كنتَ تُريدُ المالَ؛ فسَلْ منهُ ما شئتَ. فتُرِكَ حتى كانَ الغدُ، ثمَّ قالَ لهُ: «ما عندَكَ يا ثُمامَةُ؟». فقالَ: ما قلتُ لكَ: إنْ تُنْعِمْ؛ تُنْعِمْ على شاكرٍ. فترَكَهُ حتَّى كانَ بعدَ الغدِ، فقالَ: «ما عندكَ يا ثُمامَةُ؟». قالَ: عندي ما قلتُ لك. فقالَ:

«أَطْلِقوا ثُمامَةَ»، فانطلَقَ إلى نَجْلٍ[١٧٦] قريبٍ مِن المسجِدِ، فاغْتَسَلَ، ثم دَخَلَ المسجدَ، فقالَ: أشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ، وأشهَدُ أنَّ محمداً رسولُ اللهِ، يا محمدُ! واللهِ ما كانَ على الأرضِ وجهٌ أبغَضَ إليَّ مِن وجْهِكَ، فقدْ أصبحَ وجْهُكَ

---

٦١٥ ـ لم يخرجه الحافظ، وهو في «السيرة» (٤ / ٢٩٦).

(١٧٦) أي: إلى ماء مستنقع، وفي نسخة: «إلى نخل» بالخاء المعجمة.

قلتُ: وهي رواية ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٥٢)، وفي أخرى له: «إلى حائط أبي طلحة»، وسنده صحيح على شرط الشيخين.

أحبَّ الوجوهِ إليَّ، واللهِ ما كانَ مِن دينٍ أبغَضَ إليَّ مِن دينِكَ، فأصْبَحَ دينُكَ أحبَّ الدينِ إليَّ، واللهِ ما كانَ مِن بلدٍ أبغضَ إليَّ مِن بلدِكَ، فأصبَحَ بلدُكَ أحبَّ البلادِ إليَّ، وإنَّ خَيْلَكَ أخذَتْني وأنا أريدُ العُمْرَةَ، فماذا ترى؟ فبشَّرَهُ رسولُ اللهِ ﷺ، وأمرَهُ أنْ يَعْتَمِرَ، فلمَّا قدِمَ مكةَ؛ قالَ لهُ قائلٌ؛ صَبَوْتَ؟ قالَ: لا واللهِ؛ ولكنْ أسلمْتُ مَعَ محمدٍ رسولِ اللهِ ﷺ، ولا واللهِ لا يَأْتيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حتَّى يأْذَنَ فيها النبيُّ ﷺ.

١٨٢٠ ـ عنِ ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهُما قالَ: قدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكذابُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ [المدينَةَ، فنزلَ في دارِ بنتِ الحارثِ، وكانَ تحتَهُ بنتُ الحارثِ بنِ كُرَيْزٍ، وهي أمُّ عبدِاللهِ بنِ عامرٍ ٥/١١٩]، فجعَلَ يقولُ: إنْ جَعَلَ لي محمدٌ مِن بعدِهِ؛ تَبِعْتُهُ، وقدِمَها في بَشَرٍ كثيرٍ من قومِهِ، فأقبلَ إليهِ رسولُ اللهِ ﷺ ومعهُ ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ [وهو الذي يُقالُ لهُ: خطيبُ رسولِ اللهِ ﷺ]، وفي يدِ رسولِ اللهِ ﷺ قِطْعَةُ جَريدٍ، حتَّى وقَفَ على مُسَيْلِمَةَ في أصحابِهِ، [فكلَّمَهُ، فقالَ له مُسَيْلِمَةُ: إنْ شئتَ خَلَّيْنا بينَكَ وبينَ الأمرِ، ثمَّ جعلْتَهُ لنا بعدَكَ](١٧٧)، فقالَ [النبيُّ ﷺ]:

«لو سَأَلْتَني هٰذه القطعةَ ما أعْطَيْتُكَها، ولَنْ تَعْدُوَ أمرَ اللهِ فيكَ، ولَئِنْ أدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ(١٧٨)، وإنِّي لأراكَ الذي أُرِيتُ فيهِ ما رأَيْتُ، وهٰذا ثابتُ [بنُ قيسٍ وسـ] يُجيبُكَ عني»، ثمَّ انْصَرَفَ عنهُ.

١٨٢١ ـ قالَ ابنُ عباسٍ: فسألْتُ عن قولِ رسولِ اللهِ ﷺ: «إنَّكَ أُرَى

---

(١٧٧) الأصل: «خليت بيننا»، وكأنه مقلوب، والمثبت من متن «الفتح».

(١٧٨) أي: ليهلكنك.

الذي أُريتُ فيهِ ما رأيْتُ»؟ فأخبرَني أبو هريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ:

«بَيْنا أنا نائِمٌ؛ رأيْتُ في يَدَيَّ سِوارَيْنِ (وفي طريقٍ: أُتيتُ بخزائِنِ الأرض، فوُضِعَ في كَفِّي سِواران ٥/١١٩) من ذهبٍ، فـ[كَبُرَا عليَّ، و ٨/٨٢] أهمَّني شأنُهما، (وفي طريقٍ أخرى: ففُظِعْتُهُما وكَرِهْتُهما ٨/٨١)، فأُوحِيَ إليَّ في المنامِ: أنِ انْفُخْهُما، فنَفَخْتُهُما فطارا، فأوَّلْتُهما كذَّابينِ يَخْرُجانِ بَعدي، [فكانَ ٤/١٨٢] أحدُهُما العَنْسِيَّ، والآخَرُ مُسَيْلِمَةَ [الكذَّابَ صاحِبَ اليمامَةِ]، (وفي طريقٍ: فأوَّلْتُهُما الكذَّابَيْنِ اللذينِ أنا بينَهُما: صاحِبَ صنعاءَ، وصاحِبَ اليَمامَةِ»، [فقالَ عُبيدُاللهِ بنُ عبدِاللهِ: أحدُهما العَنْسِيُّ الذي قَتَلَهُ فيروزُ باليمنِ، والآخَرُ مُسَيْلِمَةُ]).

١٨٢٢ ـ عن أبي رجاءٍ العُطَارِدِيِّ قالَ: كنَّا نعبُدُ الحَجَرَ، فإذا وجدنا حجراً هو أخْيَرُ؛ ألقيْناهُ وأخذنا الآخَرَ، فإذا لَمْ نَجِدْ حَجَراً؛ جَمَعْنا جُثْوَةً(١٧٩) مِن ترابٍ، ثم جِئْنا بالشاةِ فحَلَبْناهُ عليهِ، ثمَّ طُفْنا بهِ، فإذا دَخَلَ شهرُ رجبٍ؛ قُلْنا: مُنَصِّلُ الأسِنَّةِ، فلا نَدَعُ رُمْحاً فيهِ حَدِيدةٌ، ولا سهماً فيهِ حَدِيدةٌ؛ إلا نَزَعْناهُ، وألقيْناهُ شهرَ رجبٍ.

١٨٢٣ ـ وعنه قالَ: كنتُ يومَ بُعِثَ النبيُّ ﷺ غلاماً، أَرْعَى الإبلَ على أهْلي، فلمَّا سَمِعْنا بخُروجِهِ؛ فرَرْنا إلى النَّارِ؛ إلى مُسَيْلِمَةَ الكذابِ.

٧٣ ـ [بابُ] قِصَّةِ الأسْوَدِ العَنْسِيِّ

٧٤ ـ بابُ قصَّةِ أهلِ نَجْرانَ

(١٧٩) أي: قطعة.

١٨٢٤ ـ عن حُذَيْفَةَ قالَ: جاءَ العاقِبُ والسَّيِّدُ صاحِبا نَجْرانَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ يُريدانِ أنْ يُلاعِناهُ، قالَ: فقالَ أحَدُهُما لصاحِبِهِ: لا تَفْعَلْ؛ فواللهِ لَئِنْ كانَ نبيّاً فلاعَنَّا؛ لا نُفْلِحُ نحنُ ولا عَقِبُنا مِن بعدِنا. قالا: إنَّا نُعْطِيكَ ما سأَلْتَنا، وابْعَثْ مَعنا رجلاً أميناً، ولا تَبْعَثْ مَعَنا إلا أَمِيْناً، فقالَ:

«لأبْعَثَنَّ معكُمْ رَجُلاً أميناً حَقَّ أمينٍ»، فاسْتَشْرَفَ لهُ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «قُمْ يا أبا عُبيدَةَ بنَ الجَرَّاحِ!»، فلمَّا قامَ؛ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«هٰذا أمينُ هٰذه الأمةِ»، [فبعَثَ أبا عبيدَةَ بنَ الجرَّاحِ].

٧٥ ـ [**بابُ**] قِصَّةِ عُمانَ والبَحْرَيْنِ

(قلتُ: أسند فيه حديث جابر المتقدم «ج٢ / ٥٧ ـ الخمس / ١٥ ـ باب»).

٧٦ ـ **بابُ** قُدومِ الأشْعَرِيِّينَ وأهلِ اليَمَنِ

٦١٦ ـ وقالَ أبو موسى عنِ النبيِّ ﷺ:

«هُم منِّي وأنا منهُم».

١٨٢٥ ـ عن أبي مسعودٍ[١٨٠] أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ:

«الإيمانُ ها هُنا ـ وأشارَ بيدِهِ إلى اليَمَنِ ـ وغِلَظُ القلوبِ في الفَدَّادِينَ عندَ أُصولِ أذْنابِ الإبلِ؛ مِن حيثُ يطْلُعُ قَرْنا الشَّيطانِ: رَبيعَةَ ومُضَرَ».

١٨٢٦ ـ عن أبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنه عن النبيِّ ﷺ قالَ:

---

٦١٦ ـ هو طرف من حديثه المتقدم في «ج٢ / ٤٧ ـ الشركة / ١ ـ باب».

(١٨٠) هو عقبة بن عمرو البدري الأنصاري رضي الله تعالى عنه. و (الفدَّادين): هم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم.

«أتاكُم أهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أرَقُّ أفْئِدَةً، وألْيَنُ قلوباً، الإيمانُ (وفي طريقٍ: الفِقْهُ) يمانٍ، والحِكْمَةُ يَمانِيَةٌ، والفخرُ والخُيَلاءُ في أصحابِ الإبلِ، والسَّكينَةُ والوَقارُ في أهْلِ الغَنَمِ، [والفِتْنَةُ ها هُنا، ها هُنا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيطانِ]».

١٨٢٧ ـ عن علقمةَ قالَ: كنَّا جُلوساً مَعَ ابنِ مسعودٍ، فجاءَ خَبَّابٌ، فقالَ: يا أبا عبدِالرحمٰنِ! أيستطيعُ هٰؤلاءِ الشبابُ أنْ يَقرؤُوا كَما تقرأُ؟ قالَ: أمَا إنَّكَ لو شئتَ أمَرْتُ(١٨١) بعضَهُم يقرأُ عليكَ. قالَ: أجَلْ. قالَ: اقرأْ يا عَلْقَمَةُ! فقالَ زيدُ بنُ حُدَيْرٍ ـ أخو زيادِ بنِ حُدَيْرٍ ـ: أتأْمُرُ علقمةَ أنْ يقرأَ وليسَ بأقْرَئِنا؟ قالَ: أمَا إنَّكَ إنْ شئتَ أخبرتُكَ بما قالَ النبيُّ ﷺ في قومِكَ وقومِهِ(١٨٢)! فقرأتُ خمسينَ آيةً مِن ﴿سورةِ مريمَ﴾، فقالَ عبدُ اللهِ: كيفَ ترى؟ قالَ: قدْ أحْسَنَ. قالَ عبدُاللهِ: ما أقرأُ شيئاً إلا وهو يقرَؤُهُ. ثمَّ التفَتَ إلى خَبَّابٍ، وعليهِ خاتَمٌ مِن ذهبٍ، فقالَ: ألَمْ يأْنِ لهٰذا الخاتَمِ أنْ يُلْقى؟ قالَ: أمَا إنَّك لن تراهُ عليَّ بعدَ اليومِ، فألقاهُ.

٧٧ ـ [بابُ] قصَّةِ دَوْسٍ والطُّفَيْلِ بنِ عمرٍو الدَّوْسيِّ

٧٨ ـ بابُ قِصَّةِ وفْدِ طيِّءٍ وحديثِ عدِيِّ بنِ حاتمٍ

١٨٢٨ ـ عنْ عَدِيِّ بنِ حاتمٍ قالَ: أتَيْنا عُمَرَ في وَفْدٍ، فجَعَلَ يَدْعو رَجُلاً رَجُلاً، ويُسَمِّيهِمْ، فقُلْتُ: أما تعْرِفُني يا أميرَ المُؤمنينَ!؟ قالَ: بلى؛ أسْلَمْتَ إذْ كَفَرُوا، وأقْبَلْتَ إذ أدْبَرُوا، ووَفَيْتَ إذْ غَدَرُوا، وعَرَفْتَ إذْ أنْكَروا. فقالَ عَدِيٌّ: فَلا أُبالي إذاً.

(١٨١) بتاء الخطاب أو التكلم.

(١٨٢) قال الحافظ: «كأنه يشير إلى ثناء النبي ﷺ على النخع؛ لأن علقمة نخعي، وإلى ذم بني أسد، وزياد بن حدير أسدي»، وانظر الحديث (١٤٩٢ و ١٤٩٣).

٧٩ ـ بابُ حَجَّةِ الوَداعِ

١٨٢٩ ـ عنِ ابنِ جُرَيْجٍ : حَدَّثني عطاءٌ عنِ ابنِ عباسٍ : إذا طافَ بالبيتِ؛ فقدْ حَلَّ، فقلتُ: مِن أينَ قالَ هٰذا ابنُ عباسٍ؟ قالَ: مِن قولِ اللهِ تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّها إلى البَيْتِ العَتيقِ﴾، ومِن أمرِ النبيِّ ﷺ أصحابَهُ أن يَحِلُّوا في حَجَّةِ الوداعِ، فقلتُ: إنَّما كانَ ذٰلكَ بعدَ المُعَرَّفِ(١٨٣)، قالَ: كانَ ابنُ عباسٍ يراهُ قَبْلُ وبَعْدُ.

١٨٣٠ ـ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قالَ: كُنَّا نتحدَّثُ بِحَجَّةِ الوداعِ والنبيُّ ﷺ بينَ أظْهُـرِنا، ولا نَدْري ما حَجَّةُ الوداعِ ؟ فـ[وقفَ ٢/١٩٢] [بمِنىً] [يومَ النَّحْرِ بينَ الجَمَراتِ، في الحجةِ التي حَجَّ، و] حَمِدَ اللهَ، وأثْنَى عليهِ، ثم ذَكَرَ المسيحَ الدَّجَّالَ، فأطْنَبَ في ذكرِهِ، وقالَ:

«ما بعثَ اللهُ مِن نبيٍّ؛ إلا أنْذَرَ أمَّتَهُ؛ أنْذَرَهُ نوحٌ، والنبيُّونَ مِن بعدِهِ، وإنَّهُ يخرُجُ فيكُم، فما خَفِيَ عليكُم مِن شأْنِهِ؛ فليسَ يَخْفَى عليكُمْ أنَّ ربَّكُم ليس على ما يَخْفَى عليكُم (ثلاثاً)، إنَّ ربَّكُم ليسَ بأعْوَرَ، وإنَّهُ أعورُ عينِ اليُمْنى، كأنَّ عينَهُ عِنَبَةٌ طافِيةٌ، [أتدرونَ أيُّ يومٍ هٰذا؟»]. قالوا: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ. فقالَ: «فإنَّ هٰذا يومٌ حرامٌ، أفتَدْرونَ أيُّ بلدٍ هٰذا؟». قالوا: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ. قالَ: «بلدٌ حرامٌ، أفَتَدْرونَ أيُّ شهرٍ هٰذا؟». قالوا: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ. قالَ: «شهرٌ حرامٌ»].

(وفي روايةٍ: «ألَا أيُّ شهرٍ تَعْلَمونَهُ أعظمُ حرمةً؟». قالوا: ألَا شهرُنا هٰذا. قالَ: «ألَا أيُّ بلدٍ تعلَمونَهُ أعظمُ حرمةً؟». قالوا: ألَا بلَدُنا هٰذا. قالَ: «ألَا أيُّ يومٍ تَعْلَمونَهُ أعظمُ حرمةً؟». قالوا: ألَا يومُنا هٰذا. قالَ: ٨/١٥ ـ ١٦)

«ألا إنَّ اللهَ [تبارَكَ وتعالى قدْ] حرَّمَ عليكُمْ دِماءَكُم، وأموالَكُمْ [وأعراضَكُم؛

(١٨٣) أي: الوقوف بعرفة.

إلا بحقِّها]؛ كحرْمَةِ يومِكمْ هٰذا، في بلدِكُمْ هٰذا، في شهْرِكُم هٰذا، ألا هلْ بلَّغْتُ؟». قالوا: نعمْ. قالَ: «اللهُمَّ! اشهَدْ (ثلاثاً). ويلَكُمْ ـ أو: ويْحَكُمْ!ـ انْظُروا؛ لا تَرْجِعوا (وفي روايةٍ: لا ترْجِعُنَّ) بعدي كفَّاراً؛ يضرِبُ بعضُكُم رِقابَ بعضٍ».

[٦١٧ ـ وقالَ: «هٰذا يومُ الحجِّ الأكبرِ»، فطَفِقَ النبيُّ ﷺ يقولُ: «اللهُمَّ! اشْهَدْ»، وودَّعَ الناسَ، فقالوا: هٰذه حجةُ الوداعِ]

١٨٣١ ـ عن أبي بكرةَ [قالَ: خَطَبنا ٢/١٩١] النبيُّ ﷺ [يومَ النحرِ] [قعَدَ على بعيرِهِ، وأمسكَ إنسانٌ بخطامِهِ ـ أو بزمامِهِ ـ ثم ١/٢٤] قال:

«[إنَّ ٥/٢٠٤] الزمانَ قدِ استدارَ كهيئةِ (وفي روايةٍ: كهيئتِهِ) يومَ خَلَقَ اللهُ السماواتِ والأرضَ، السَّنَةُ اثنا عَشَرَ شهراً؛ منها أربعَةٌ حُرُمٌ؛ ثلاثٌ متوالِياتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وذُو الحِجَّةِ، والمُحرَّمُ، ورجبُ مُضَرَ[١٨٤]، الذي بينَ جُمادى وشعبانَ، [ألا تَدْرُونَ ٨/٩١] أيُّ شهرٍ هٰذا؟». قُلْنا: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ. فسكتَ حتَّى ظنَنَّا أنَّه سَيُسَمِّيهِ بغيرِ اسمِهِ، قالَ: «أليسَ ذا الحِجَّةِ؟». قُلنا: بلى. قالَ: «فأيُّ بلدٍ هٰذا؟». قُلنا: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ. فسكَتَ حتَّى ظنَنَّا أنَّه سيسمِّيهِ بغيرِ اسمِهِ، قالَ: «أليسَ البلدةَ؟». قلنا: بلى. قالَ: «فأيُّ يومٍ هٰذا؟». قُلْنا: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ. فسكتَ حتى ظَنَنَّا أنَّه سيسَمِّيهِ بغيرِ اسمهِ، قالَ: «أليسَ يومَ النَّحْرِ؟». قلنا: بلى. قالَ:

---

٦١٧ ـ هٰذه الزيادة والأولى والثالثة المتقدمتين في أول الحديث كلها عند المصنف في رواية واحدة معلقة، وقد وصلها أبو داود وابن ماجه والطبراني بسند صحيح.

(١٨٤) أضافه إلى مضر؛ لأنها كانت تحافظ على تحريمه أشد من محافظة سائر العرب، ولم يكن يستحله أحد من العرب.

«فإنَّ دِماءَكُمْ وأَمْوالَكُم وأعراضَكُم [وأبشارَكُمْ] عليكُم حرامٌ؛ كحُرْمَةِ يومِكُمْ هٰذا، في بلدِكُمْ هٰذا، في شهرِكُمْ هٰذا، [إلى يوم تَلْقَوْنَ ربَّكُمْ، ألا هلْ بلَّغْتُ؟» . قالوا: نعم. قالَ: «اللهمَّ! اشْهَدْ]، وسَتَلْقَوْنَ ربَّكُم، فيسأَلُكُمْ عن أعمالِكُم، ألا فلا تَرْجِعوا بعدي ضُلَّالاً (وفي روايةٍ: كفَّاراً)؛ يضرِبُ بعضُكُمْ رِقابَ بعضٍ، ألا لِيُبَلِّغِ الشاهِدُ الغائبَ، فلعلَّ بعضَ مَن يُبَلَّغُهُ أنْ يكونَ أوْعى لهُ مِن بعضِ مَنْ سمِعَهُ (وفي روايةٍ: فرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعى مِن سامعٍ)»، [فكانَ كذٰلك]، فكانَ محمدُ [بنُ سيرِينَ] إذا ذَكَرَهُ يقولُ: صدَقَ محمدٌ ﷺ. ثم قالَ: «ألا هل بلَّغْتُ؟» (مرتين).

[فلما كانَ يومُ حُرِّقَ ابنُ الحضْرَمِيِّ حينَ حرَّقَهُ جاريةُ بنُ قُدامَةَ؛ قالَ: أشرِفوا على أبي بكرَةَ. فقالوا: هٰذا أبو بكرةَ يراكَ. قالَ أبو بكرةَ: لو دَخلوا عليَّ ما بَهِشْتُ (١٨٥) بقصَبَةٍ ٨/٩١].

٨٠ ـ بابُ غزوةِ تبوكَ: وهيَ غزوةُ العُسْرَةِ

١٨٣٢ ـ عن سعدٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرجَ إلى تَبوكَ، واسْتَخْلَفَ عليًّا، فقالَ: أتُخَلِّفُني في الصبيانِ والنساءِ؟ قالَ:

«ألَا (وفي روايةٍ: أمَا ٤/٢٠٨) تَرْضى أنْ تكونَ مِنِّي بمنزلَةِ هارونَ مِن موسى؛ إلَّا أنَّهُ ليسَ نبيٌّ بعدي؟».

٨١ ـ بابُ حديثِ كعبِ بنِ مالكٍ، وقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وعلى الثَّلاثَةِ الذينَ خُلِّفُوا﴾

(١٨٥) أي: ما مددت يدي إليها وتناولتها لأدفع بها عني؛ لأني لا أرى قتال المسلمين؛ فكيف أقاتلهم بسلاح؟!

١٨٣٣ ـ عن عبدِاللهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ـ وكانَ قائدَ كعبٍ مِن بَنِيْهِ حينَ عَمِيَ ـ قالَ: سمعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يُحَدِّثُ حينَ تَخَلَّفَ عن قصةِ تبوكَ؛ قالَ كعبٌ:

لم أتَخَلَّفْ عن رسولِ اللهِ ﷺ في غزوةٍ غزاها؛ إلا في غزوةِ تبوكَ (وفي روايةٍ: غزوةِ العُسْرَةِ ٥/٢٠٩)؛ غيرَ أنِّي كنتُ تخلَّفْتُ في غزوةِ بدرٍ، ولَمْ يُعاتِبْ أحداً تخلَّفَ عنها، إنَّما خَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ يريدُ عِيرَ قريشٍ، حتَّى جَمَعَ اللهُ بينَهُم وبينَ عدُوِّهِم على غيرِ ميعادٍ، ولقدْ شَهِدْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ ليلَةَ العقبَةِ حينَ تواثَقْنا على الإسلامِ، وما أحِبُّ أنَّ لي بها مشهَدَ بدرٍ، وإنْ كانتْ بدرٌ أذْكَرَ في الناسِ منها.

كانَ مِن خَبَري؛ أنِّي لَمْ أكُنْ قطُّ أقْوى ولا أيْسَرَ حينَ تخلَّفْتُ عنهُ في تلكَ الغَزاةِ، واللهِ ما اجْتَمَعَتْ عندي قَبْلَهُ راحِلَتانِ قطُّ حتَّى جَمَعْتُهُما في تِلْكَ الغزوَةِ، ولَمْ يكُنْ رسولُ اللهِ ﷺ (وفي روايةٍ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ قلَّما ٤/٦) يريدُ غزوةً إلا وَرَّى بغيرِها، حتَّى كانَتْ تلكَ الغزوةُ، غَزاها رسولُ اللهِ ﷺ في حرٍّ شديدٍ، واستَقْبَلَ سفراً بعيداً، ومفازاً، وعدوًّا كثيراً، فَجَلَّى للمسلمينَ أمرَهُم؛ لِيَتأهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ (وفي روايةٍ: عدُوِّهِم)، فأخبَرَهُم بوجْهِهِ الذي يريدُ.

[قالَ: خَرَجَ يومَ الخميسِ في غَزْوَةِ تَبوكَ، وكانَ يحبُّ أنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَميسِ (وفي روايةٍ: لقلَّما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يخرُجُ إذا خَرَجَ في سفرٍ إلا يومَ الخميسِ)]، والمسلمونَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ كثيرٌ، ولا يَجْمَعُهُم كتابٌ حافظٌ (يريدُ: الديوانَ)، قالَ كعبٌ: فما رجلٌ يريدُ أنْ يتغَيَّبَ إلا ظَنَّ أنْ سَيَخْفى لهُ[١٨٦]

(١٨٦) أي: لا يظهر تغيبه لكثرة الجيش.

ما لَمْ ينزِلْ فيهِ وحيُ اللهِ.

وغزا رسولُ اللهِ ﷺ تلكَ الغزوةَ حينَ طابَتِ الثمارُ والظلالُ، وتجهَّزَ رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمونَ معهُ، فطَفِقْتُ أَغْدُو لكي أَتَجَهَّزَ معهُم، فأَرْجِعُ ولم أقضِ شيئاً، فأقولُ في نفسي: أنا قادرٌ عليهِ، فلمْ يزَلْ يَتَمادى بي حتَّى اشتدَّ بالناسِ الجِدُّ، فأصبَحَ رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمونَ معهُ، ولم أقضِ مِن جَهازي شيئاً، فقلتُ أتجهَّزُ بعدَهُ بيومٍ أو يومينِ، ثمَّ أَلْحَقُهُم، فغَدَوْتُ بعدَ أنْ فَصَلُوا لأَتَجَهَّزَ، فرجَعْتُ ولَمْ أقضِ شيئاً، ثمَّ غدوْتُ، ثم رَجَعْتُ ولَمْ أقضِ شيئاً، فلمْ يزَلْ بي حتَّى أَسْرَعُوا، وتفارَطَ الغزوُ[١٨٧]، وهَمَمْتُ أنْ أرْتَحِلَ فأُدْرِكَهُم ـ وليتَني فعلْتُ ـ فلمْ يُقَدَّرْ لي ذٰلك، فكنتُ إذا خرجْتُ في الناسِ بعدَ خُروجِ رسولِ اللهِ ﷺ، فطفتُ فيهِمْ؛ أَحْزَنَني أنِّي لا أرى إلا رجلاً مَغْمُوصاً[١٨٨] عليهِ النِّفاقُ، أو رجلاً ممَّنْ عذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفاءِ، ولم يذْكُرْني رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى بَلَغَ تبوكَ، فقالَ ـ وهو جالسٌ في القومِ بتبوكَ ـ:

«ما فعَلَ كعبٌ؟». فقالَ رجُلٌ مِن بني سلِمَةَ: يا رسولَ اللهِ! حَبَسَهُ بُرْداهُ، ونَظَرُهُ في عِطْفَيْهِ. فقالَ معاذُ بنُ جبلٍ: بئسما قلتَ، واللهِ يا رسولَ اللهِ! ما عَلِمْنا عليهِ إلا خيراً، فسكتَ رسولُ اللهِ ﷺ.

قالَ كعبُ بنُ مالكٍ: فلمَّا بلغَني أنَّه توجَّهَ قافِلاً؛ حَضَرَني همِّي، فطَفِقْتُ أتذَكَّرُ الكَذِبَ، وأقولُ: بماذا أخرُجُ مِن سَخَطِهِ غداً؟ واستعنْتُ على ذٰلك بكلِّ ذي رأيٍ مِن أهلي، فلمَّا قيل: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قدْ أظلَّ قادِماً؛ زاحَ عنِّي الباطِلُ،

(١٨٧) أي: فات وسبق. و(الفرط): السبق.

(١٨٨) أي: متهماً به، مطعوناً عليه في دينه. قوله: «حبسه برداه»؛ أي: لباساه. (ونظره)؛ أي: وحبسه نظره. (في عطفيه)؛ أي: في جانبيه، وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه.

وعَرَفْتُ أنِّي لنْ أخْرُجَ منهُ أبداً بشيءٍ فيهِ كذِبٌ، فأجْمَعْتُ صِدْقَهُ.

وأصبَحَ رسولُ اللهِ ﷺ قادماً، [وكانَ قلَّما يَقْدَمُ مِن سفرٍ سافَرَهُ إلا ضُحىً]، وكانَ إذا قدِمَ مِن سفرٍ؛ بدأ بالمسجِدِ، فيَرْكَعُ فيهِ ركعتينِ [قبلَ أنْ يجلِسَ ٤/٤٠]، ثمَّ جلَسَ للناسِ، فلمَّا فعَلَ ذٰلكَ؛ جاءَهُ المُخلَّفونَ، فطَفِقوا يَعْتَذِرُونَ إليهِ، ويَحْلِفونَ لهُ، وكانوا بِضْعَةً وثمانينَ رجلاً، فقَبِلَ منهُم رسولُ اللهِ ﷺ علانِيَتَهُم، وبايَعَهُم، واسْتَغْفَرَ لهُم، ووكَلَ سرائِرَهُم إلى اللهِ، فجئْتُهُ، فلمَّا سلَّمْتُ عليهِ؛ تَبَسَّمَ تبسُّمَ المُغْضَبِ، ثمَّ قالَ: «تعالَ»، فجئتُ أمشي حتى جلستُ بينَ يديهِ، فقالَ لي:

«ما خَلَّفَكَ؟ ألمْ تَكُنْ قدِ ابْتَعْتَ ظهرَكَ؟». فقلتُ: بلى؛ إنِّي واللهِ لو جَاَسْتُ عندَ غيرِكَ مِن أهلِ الدُّنيا؛ لرأيتُ أنْ سأخْرُجُ مِن سَخَطِهِ بعُذْرٍ، ولقدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً، ولكنِّي واللهِ لقد عَلِمْتُ لئنْ حَدَّثْتُكَ اليومَ حديثَ كذبٍ تَرْضَى بهِ عنِّي؛ ليوشِكَنَّ اللهُ أنْ يُسْخِطَكَ عليَّ، ولئنْ حَدَّثْتُكَ حديثَ صِدْقٍ تَجِدُ عليَّ فيهِ؛ إنِّي لأرْجُو فيهِ عفوَ اللهِ، لا واللهِ ما كانَ لي مِن عُذْرٍ، واللهِ ما كُنْتُ قطُّ أقْوى ولا أيْسَرَ منِّي حينَ تَخَلَّفْتُ عنكَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«أمَّا هٰذا؛ فقدْ صَدَقَ، فَقُمْ حتَّى يقْضِيَ اللهُ فيكَ».

فقمتُ، وثارَ رِجالٌ مِن بني سَلِمَةَ، فاتَّبَعُوني، فقالوا لي: واللهِ ما عَلِمْناكَ كنتَ أذْنَبْتَ ذنباً قبلَ هٰذا، ولقدْ عَجَزْتَ أنْ لا تكونَ اعْتَذَرْتَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بما اعتَذَرَ إليهِ المُتَخَلِّفونَ، قدْ كانَ كافِيَكَ ذنبَكَ اسْتِغْفارُ رسولِ اللهِ ﷺ لكَ، فواللهِ ما زالوا يُؤَنِّبونني(١٨٩) حتَّى أرَدْتُ أنْ أرْجِعَ فأُكَذِّبَ نفسي، ثمَّ قلتُ لهُم: هلْ لَقِيَ

(١٨٩) (التأنيب): اللوم العنيف.

هٰذا معي أحدٌ؟ قالوا: نعمْ؛ رجُلانِ قالا مِثْلَ ما قُلْتَ، فقيلَ لهُما مثلُ ما قيلَ لكَ. فقلتُ: مَن هُما؟ قالوا: مُرارةُ بنُ الرَّبيعِ العَمْريُّ، وهِلالُ بنُ أُمَيَّةَ الواقِفيُّ. فذَكَرُوا لي رجلينِ صالِحَيْنِ، قدْ شَهِدا بدراً، فيهما أُسوةٌ، فَمَضَيْتُ حينَ ذَكَرُوهُما لي.

ونَهى رسولُ اللهِ ﷺ المسلمينَ عنْ كلامِنا أيُّها الثلاثةُ (١٩٠) مِن بينِ مَن تَخلَّفَ عنهُ، فاجْتَنَبنا الناسُ، وتغيَّرُوا لنا، حتى تَنَكَّرَتْ في نفسي الأرضُ، فما هي التي أعْرِفُ، فلَبِثْنا على ذٰلكَ خمسينَ ليلةً، [حتى طالَ عليَّ الأمرُ، وما مِن شيءٍ أهمُّ إليَّ مِن أنْ أموتَ فلا يُصَلِّيَ عليَّ النبيُّ ﷺ، أو يموتَ رسولُ اللهِ ﷺ فأكونَ مِن النَّاسِ بتلكَ المَنْزِلَةِ، فلا يُكَلِّمُني أحدٌ منهُم، ولا يُصلِّي عليَّ].

فأمَّا صاحِبايَ؛ فاسْتَكانا، وقَعَدا في بيوتِهما يبكِيانِ، وأمَّا أنا؛ فكُنْتُ أشَبَّ القومِ، وأجْلَدَهُم، فكنتُ أخرُجُ فأشْهَدُ الصلاةَ معَ المسلمينَ، وأطوفُ في الأسواقِ، ولا يُكَلِّمُني أحدٌ، وآتي رسولَ اللهِ ﷺ، فأُسَلِّمُ عليهِ وهو في مجلِسِهِ بعدَ الصلاةِ، فأقولُ في نفسي: هلْ حَرَّكَ شفَتَيْهِ بردِّ السلامِ عليَّ أم لا؟ ثم أُصَلِّي قريباً منهُ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فإذا أقْبلتُ على صلاتي أقبلَ إليَّ، وإذا التَفَتُّ نحوَهُ أعرضَ عنِّي، حتَّى إذا طالَ عليَّ ذٰلك مِن جَفْوَةِ النَّاسِ؛ مَشَيْتُ حتَّى تَسَوَّرْتُ(١٩١) جدارَ حائِطِ أبي قَتادَةَ ـ وهو ابنُ عمِّي، وأحبُّ النَّاسِ إليَّ ـ فسلَّمْتُ عليهِ، فواللهِ ما ردَّ عليَّ السلامَ، فقلتُ: يا أبا قَتادَةَ! أنْشُدُكَ باللهِ؛ هلْ تَعْلَمُني أُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ؟ فسكَتَ، فعُدْتُ لهُ، فنَشَدْتُهُ، فسكَتَ، فعُدْتُ لهُ، فنشدْتُهُ، فقالَ: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ. ففاضَتْ عينايَ، وتولَّيْتُ حتَّى تسوَّرْتُ الجدارَ(١٩٢).

---

(١٩٠) بالرفع، وهو في موضع نصب على الاختصاص؛ أي: مخصصين بذلك دون بقية الناس.

(١٩١) أي: دخلت بستان أبي قتادة بالتسور؛ أي: بالصعود على سوره.

(١٩٢) أي: علوته للخروج من الحائط.

قالَ: فبَيْنا أنا أمشي بسوقِ المدينةِ؛ إذا نَبَطِيٌّ مِن أَنْبَاطِ أهلِ الشَّأْمِ، ممَّنْ قَدِمَ بالطعامِ يَبيعُهُ بالمدينَةِ؛ يقولُ: مَنْ يَدُلُّ على كعبِ بنِ مالكٍ؟ فطَفِقَ الناسُ يُشيْرونَ لهُ، حتَّى إذا جاءَني؛ دَفَعَ إليَّ كتاباً مِن مَلِكِ غسَّانَ، فإذا فيهِ: أمَّا بعدُ؛ فإنَّه قدْ بَلَغَني أنَّ صاحِبَكَ قدْ جفاكَ، ولمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بدارِ هوانٍ ولا مَضْيَعَةٍ(١٩٣)، فالْحَقْ بنا نُواسِكَ. فقلتُ لما قرأتُها: وهٰذا أيضاً مِنَ البلاءِ، فتيَمَّمْتُ بها التَّنُّورَ، فسَجَرْتُهُ بها.

حتَّى إذا مَضَتْ أربعونَ ليلةً مِنَ الخمسينَ؛ إذا رسولُ رسولِ اللهِ ﷺ يأْتيني، فقالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يأمُرُكَ أنْ تَعْتَزِلَ امرأتَكَ. فقلتُ: أُطَلِّقُها أمْ ماذا أفعلُ؟ قالَ: لا؛ بل اعْتَزِلْها، ولا تَقْرَبْها. وأرسَلَ إلى صاحِبَيَّ مثلَ ذٰلك، فقلتُ لامرأتي: الْحَقي بأهلِكِ، فتكوني عندَهُم حتى يقضِيَ اللهُ في هٰذا الأمرِ.

قالَ كعبٌ: فجاءَتِ امرأةُ هلالِ بنِ أُمَيَّةَ رسولَ اللهِ ﷺ، فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ! إنَّ هِلالَ بنَ أميَّةَ شيخٌ ضائعٌ، ليس لهُ خادمٌ، فهلْ تكْرَهُ أنْ أخْدُمَهُ؟ قالَ: «لا؛ ولكِنْ لا يَقْرَبْكِ». قالتْ: إنَّه واللهِ ما بهِ حركةٌ إلى شيءٍ، واللهِ ما زالَ يبكي منذُ كانَ مِن أمرِهِ ما كانَ إلى يومِهِ هٰذا. فقالَ لي بعضُ أهلي: لو استَأْذَنْتَ رسولَ اللهِ ﷺ في امرأتِكَ كما أذِنَ لامرأةِ هِلالِ بنِ أُمَيَّةَ أنْ تَخْدُمَهُ. فقلتُ: واللهِ لا أستأذِنُ فيها رسولَ اللهِ ﷺ، وما يُدْرِيني ما يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ إذا استأْذَنْتُهُ فيها، وأنا رجلٌ شابٌّ؟

فلَبِثْتُ بعدَ ذٰلك عشرَ ليالٍ حتى كَمَلَتْ لنا خمسونَ ليلةً، مِنْ حين نَهى رسولُ

---

(١٩٣) قوله: «بدار هوان ولا مضيعة»؛ أي: بدار صغار وضياع. و(مضيعة): كمرحلة وكمعيشة لغتان. وقوله: «نواسك»: مضارع مجزوم من المواساة.

اللهِ ﷺ عن كَلامِنـا ، [فأنزل اللهُ تَوْبَتَنا على نبيهِ ﷺ حينَ بقيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِن الليلِ ، ورسولُ اللهِ ﷺ عندَ أُمِّ سلمةَ ـ وكانتْ أُمُّ سلمةَ مُحْسِنَةً في شأْني ، مَعْنِيَّةً في أمري ـ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ :

«يا أُمَّ سلمةَ! تِيبَ على كعبٍ» . قالتْ : أفلا أُرْسِلُ إليهِ فأبَشِّرُهُ؟ قالَ : إذاً يَحْـطِمَكُمُ الناسُ فَيَمْنَعُونَكُمُ النومَ سائرَ الليلةِ] ، فلمَّا صلَّيْتُ صلاةَ الفجرِ صُبْحَ خمسينَ ليلةً ، وأنا على ظهرِ بيتٍ مِن بيوتِنا ، فبَيْنا أنا جالسٌ على الحالِ التي ذَكَرَ اللهُ ؛ قدْ ضاقَتْ عليَّ نفسي ، وضـاقَتْ عليَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ ؛ سَمِعْتُ صوتَ صارِخٍ أوْفى(١٩٤) على جَبَلِ سَلْعٍ بأعلى صوتِهِ : يا كعبُ بنَ مالكٍ أبشِرْ! قالَ : فخَرَرْتُ ساجداً ، وعرَفْتُ أنْ قدْ جاءَ فرجٌ ، وآذَنَ رسولُ اللهِ ﷺ بتوبةِ اللهِ علينا حينَ صلَّى صلاةَ الفجرِ ، فذهبَ الناسُ يبشِّرُوننا ، وذهبَ قِبَلَ صاحِبَيَّ مبَشِّرُونَ ، وركَضَ إليَّ رجلٌ فرساً ، وسعى ساعٍ مِن أَسْلَمَ ، فأوْفى على الجبلِ ، وكانَ الصوتُ أسرعَ مِنَ الفرسِ ، فلمَّا جاءَني الذي سمعْتُ صوتَهُ يُبَشِّرُني ؛ نَزَعْتُ لهُ ثوْبيَّ ، فكَسَوْتُهُ إيَّاهُما ببشْراهُ ، واللهِ ما أملِكُ غيرَهما يومئذٍ ، واستَعَرْتُ ثوبينِ ، فلبِسْتُهُما ، وانطَلَقْتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فيتَلَقَّاني الناسُ فَوْجاً فَوْجاً ، يُهَنُّوني بالتوبةِ ، يقولونَ : لِتَهْنِكَ توبةُ اللهِ عليكَ .

قالَ كعبٌ : حتَّى دَخَلْتُ المسجدَ ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ حولَهُ الناسُ ، فقامَ إليَّ طَلْحَةُ بنُ عُبيدِاللهِ يُهَرْوِلُ ، حتَّى صافَحَني وهنَّاني ، واللهِ ما قامَ إليَّ رجلٌ مِنَ المهاجِرينَ غيرُهُ ، ولا أنْساها لطَلْحَةَ .

قالَ كعبٌ : فلمَّا سَلَّمْتُ على رسولِ اللهِ ﷺ ؛ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ ـ وهو يَبْرُقُ

(١٩٤) أي : أشرف . و (سلع) : جبل قرب المدينة .

وجْهُهُ مِن السرورِ ـ:

«أبْشِـرْ بخيرِ يومٍ مرَّ عليكَ منذُ وَلَدَتْكَ أمُّكَ». قالَ: قلتُ: أمِنْ عندِكَ يا رسولَ اللهِ! أمْ مِن عندِ اللهِ؟ قالَ: «لا؛ بلْ مِن عندِ اللهِ»، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُهُ حتَّى كأنَّهُ قِطْعَةُ قمرٍ، وكنَّا نعرفُ ذٰلك منهُ، فلمَّا جَلَسْتُ بينَ يديهِ؛ قلتُ: يا رسولَ اللهِ! إنَّ مِن توبَتي أنْ أنْخَلِعَ مِن مالي صدقةً إلى اللهِ وإلى رسولِهِ ﷺ. قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«أمْسِـكْ عليكَ بعضَ مالِـكَ، فهُو خيرٌ لكَ». قلتُ: فإنِّي أُمْسِكُ سَهْمي الذي بخيبرَ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! إنَّ اللهَ إنَّما نجَّاني بالصدقِ، وإنَّ مِن تَوْبَتي أنْ لا أُحَدِّثَ إلا صِدْقاً ما بَقِيْتُ، فواللهِ ما أعلَمُ أحداً مِنَ المسلمينَ أبلاهُ اللهُ(١٩٥) في صِدْقِ الحديثِ منذُ ذكرتُ ذٰلك لرسولِ اللهِ ﷺ أحسنَ مِمَّا أبْلاني، ما تَعَمَّدْتُ منذُ ذكرتُ ذٰلك لرسولِ اللهِ ﷺ إلى يومي هٰذا كذباً، وإنِّي لأرجو أنْ يَحْفَظَني اللهُ فيما بَقِيتُ.

وأنزَلَ اللهُ تعالى على رسولِهِ ﷺ: ﴿لقدْ تابَ اللهُ على النبيِّ والمُهاجِرينَ والأنْصارِ﴾ إلى قولِهِ: ﴿وكُونُوا مَعَ الصَّادِقينَ﴾، فواللهِ ما أنْعَمَ اللهُ عليَّ مِن نعمةٍ قطُّ ـ بعدَ أنْ هَداني للإسلامِ ـ أعظمَ في نفسي مِن صِدْقي لرسولِ اللهِ ﷺ؛ أنْ لا أكونَ(١٩٦) كَذَبْتُهُ فأَهْلِكَ كما هَلَكَ الذينَ كذَبوا، فإنَّ اللهَ تعالى قالَ للذينَ كَذَبُوا حينَ أنـزَلَ الـوحيَ شرَّ ما قالَ لأحدٍ، فقالَ تبارَكَ وتعالى: ﴿[يَعْتَذِرُونَ إليكُمْ إذا رَجَعْتُمْ إليهِمْ قُلْ لا تَعْتَـذِرُوا لنْ نُؤْمِنَ لكُمْ قدْ نَبَّأَنا اللهُ مِن أخْبارِكُم وسَيَرى اللهُ

(١٩٥) أي: أنعم عليه.

(١٩٦) أي: أن أكون، فـ (لا) زائدة. وقوله: «فأهلك»: عطف عليه؛ أي: فأن أهلكَ. قوله: «شر ما قال لأحد»؛ أي: شر القول الكائن لأحد من الناس.

عَمَلَكُمْ ورَسولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إلى عالِمِ الغَيْبِ والشَّهادَةِ فيُنَبِّئُكُمْ بما كُنْتُم تَعْمَلونَ .]
سَيَحْلِفونَ باللهِ لكُم إذا انْقَلَبْتُم﴾ إلى قولِهِ: ﴿فإنَّ اللهَ لا يَرْضَى عنِ القومِ الفاسِقينَ﴾.

قالَ كعبٌ: وكنَّا تَخلَّفْنا أيُّها الثلاثةُ عنْ أمرِ أولئكَ الذينَ قَبِلَ منهُم رسولُ اللهِ ﷺ حينَ حَلَفُوا لهُ، فبايَعَهُم واسْتَغْفَرَ لهُم، وأرْجَأَ رسولُ اللهِ ﷺ أمرَنا، حتَّى قضى اللهُ فيه، فبذلك قالَ اللهُ: ﴿وعلى الثَّلاثَةِ الذينَ خُلِّفُوا﴾، وليس الذي ذكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنا عنِ الغَزْوِ؛ وإنَّما تَخْليفُهُ إيَّانا، وإرْجاؤُهُ أمْرَنا عمَّنْ حَلَفَ لهُ، واعْتَذَرَ إليهِ، فقَبِلَ منهُ.

٨٢ ـ [بابُ] نُزولِ النبيِّ ﷺ الحِجْرَ

(قلتُ: أسند فيه حديث ابن عمر المتقدم في «ج٢ / ٦٠ ـ الأنبياء / ١٨ ـ باب»).

٨٣ ـ بابٌ

١٨٣٤ ـ عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي اللهُ عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ رجَعَ مِن غزوةِ تبوكَ، فدَنا مِن المدينَةِ، فقالَ:

«إنَّ بالمدينةِ أقواماً ما سِرْتُم مَسيراً، ولا قَطَعْتُم وادياً؛ إلا كانوا معكُم».
قالوا: يا رسولَ اللهِ! وهم بالمدينةِ؟ قالَ: «وهُم بالمدينَةِ؛ حَبَسَهُمُ العذْرُ».

٨٤ ـ [بابُ] كِتابِ النبيِّ ﷺ إلى كِسْرى وقيصَرَ

١٨٣٥ ـ عن أبي بَكْرَةَ قالَ: لقد نَفَعَني اللهُ بكلمةٍ سمعْتُها مِن رسولِ اللهِ ﷺ أيامَ الجملِ بعدَما كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بأصحابِ الجملِ[١٩٧] فأقاتِلَ معهُم (وفي

(١٩٧) المراد بهم العسكر الذين كانوا مع عائشة رضي الله عنها.

روايةٍ: لقد نَفعَني اللهُ بكلمةٍ أيامَ الجملِ ٨/٩٧)، قالَ: لمَّا بَلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ أهلَ فارسَ قد مَلَّكُوا عليهم بنتَ كِسْرى؛ قالَ:

«لنْ يُفْلحَ قومٌ وَلَّوْا أمرَهُمُ امرأةً».

١٨٣٦ ـ عنِ السائبِ: أَذْكُرُ أنِّي خَرَجْتُ مَعَ الصِّبيانِ نتلقَّى النبيَّ ﷺ إلى ثَنِيَّةِ الوداعِ (١٩٨)؛ مَقْدَمَهُ مِن غزوةِ تبوكَ.

٨٥ ـ باب مَرَضِ النبيِّ ﷺ ووفاتِهِ، وقولِ اللهِ تعالى: ﴿إنَّكَ مَيِّتٌ وإنَّهُمْ مَيِّتُونَ . ثُمَّ إنَّكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ عندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمونَ﴾

٦١٨ ـ قالتْ عائشةُ رضي اللهُ عنها: كانَ النبيُّ ﷺ يقولُ في مرضِهِ الذي ماتَ فيهِ:

«يـا عائشةُ! ما أزالُ أجِدُ ألَمَ الطَّعامِ (١٩٩) الذي أكَلْتُ بخيبرَ، فهٰذا أوانُ وجَدْتُ انقِطاعَ أبْهَري مِن ذٰلك السُّمِّ».

١٨٣٧ ـ عن عائشةَ رضي اللهُ عنها: [أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يسألُ في

---

(١٩٨) في «معجم البلدان»: «وهي ثنية مشرفة على المدينة، يطؤها من يريد مكة». كذا قال، وظاهر الحديث يرده، ويدل على أنها شمال المدينة بينها وبين تبوك، وبه جزم ابن القيم في «الزاد» (٣ / ١٣)، فقالَ:

«إنما هي من ناحية الشام، لا يراها القادم من مكة إلى المدينة، ولا يمر بها إلا إذا توجَّه إلى الشام».

ونسب الحافظ إلى ابن القيم ما يوافق ما في «المعجم»، ويخالف ما نقلته عنه؟! فلا أدري أوهم الحافظ أم هو قول آخر لابن القيم؟ وقد تكلف الحافظ في توجيهه، فراجعه إن شئت.

٦١٨ ـ هٰذا معلق عند المصنف، وقد وصله البزار والحاكم والإسماعيلي، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي (٣ / ٥٨)، وله شواهد مرسلة؛ منها عن أبي سلمة عند الدارمي (١ / ٣٢ ـ ٣٣)، وآخر موصول عند أحمد (٦ / ١٨) عن أم مبشر.

(١٩٩) أي: أحس الألم في جوفي بسبب الطعام. و(الأبهر): عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه.

مرضـهِ الـذي ماتَ فيه (وفي طريقٍ: لمَّـا كانَ في مرضهِ؛ جعَلَ يَدورُ في نِسائِهِ ٤/٢٢٠) يقولُ: «أينَ أنا غداً؟ أينَ أنا غداً؟ أينَ أنا غداً؟» يريدُ: يومَ (وفي طريقٍ: حرصاً على بيتِ) عائشةَ، [قالتْ عائشةُ: فلمَّا كانَ يومي؛ سكَنَ][٢٠٠]، فأَذِنَ لهُ أزواجُهُ يكونُ حيثُ يشاءُ، فكانَ في بيتِ عائشةَ حتى ماتَ عندَها.

قالتْ عائشةُ: ٥/١٤٢] دَخَلَ عبدُالرحمٰنِ بنُ أبي بكرٍ على النبيِّ ﷺ وأنا مُسْنِـدَتُهُ إلى صدرِي، ومعَ عبدِالرحمٰنِ سواكٌ رطبٌ (وفي طريقٍ: جَريدةٌ رطبةٌ) يَسْتَنُّ بهِ، فأَبَدَّهُ[٢٠١] رسولُ اللهِ ﷺ بصرَهُ (وفي طريقٍ: فرأيتُهُ ينظرُ إليهِ، وعرفْتُ أنَّهُ يحبُّ السِّواكَ، فقلتُ: آخُذُهُ لكَ؟ فأشارَ برأسِهِ أنْ نعمْ، [فقلتُ لهُ: أعطِني هٰذا السواكَ يا عبدَالرحمٰنِ! فأعطانيهِ]، فتناوَلْتُهُ، [فقَضَمْتُهُ]، فاشْتَدَّ عليهِ، وقلتُ: أُلَيِّنُهُ لكَ؟ فأشارَ برأسهِ أنْ نعمْ ٥/١٤١)، فأَخذتُ السِّواكَ فَقَصَمْتُهُ[٢٠٢] (وفي روايةٍ: فقَضِمْتُهُ، ثم مَضَغْتُهُ)، ونَفَضْتُـهُ (وفي روايةٍ: فَلَيَّنْتُهُ) وطَيَّبْتُهُ[٢٠٣]، ثم دفعتُهُ إلى النبيِّ ﷺ، فاستَنَّ بهِ، فما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ استَنَّ استِناناً قطُّ أحسنَ منهُ، [ثمَّ ناوَلنيها، فسَقَطَتْ يدُهُ، أو سَقَطَتْ مِن يدِهِ]، [و[كانَ ٧/١٩٢] بينَ يديهِ رَكوَةٌ[٢٠٤] أو عُلْبَةٌ ـ يشكُّ عمرُ ـ فيها ماءٌ، فجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ في الماءِ، فيمسحُ بهما وجْهَهُ، يقولُ:

---

(٢٠٠) أي: سكت عن ذٰلك القول، وهٰذه الزيادة تشعر بأن إذن أزواجه ﷺ له كان بعد أن صار إلى يومها، وبهٰذا جمع ابن التين، واستحسنه الحافظ.

(٢٠١) أي: مد نظره إليه.

(٢٠٢) أي: قطعته لإزالة المكان الذي تسوك به عبدالرحمن، وهو بالصاد المهملة، وفي الرواية الآتية: (فقضمته) بالضاد المعجمة؛ أي: مضغته بأطراف أسناني.

(٢٠٣) أي: بالماء. قال الحافظ: «ويحتمل أن يكون طيبته تأكيداً لـ (لينته)».

(٢٠٤) (الركوة): إناء للماء من جلد خاصة. و (العلبة): من الخشب.

«لا إلـهَ إلا اللهُ، إنَّ للمـوتِ سَكَراتٍ»]، [وكانتْ إحْدانا تُعَوِّذُهُ بدُعاءٍ إذا مَرضَ، فذَهَبْتُ أُعَوِّذُهُ فرفَعَ رأْسَهُ إلى السَّماءِ] (وفي روايةٍ: كانَ إذا اشْتَكى يقرأُ على نَفْسِـهِ بالمُعَوِّذاتِ، وينْفُثُ، [وَمَسَحَ عنهُ بيدِهِ]، فلَمَّا اشتدَّ وَجعُهُ؛ كنتُ أقْرَأُ (وفي روايةٍ: أنْفُثُ ٧/٢٢) عليهِ [بهِنَّ]، وأمسَـحُ [عنهُ] بيَدِهِ رَجاءَ بَرَكَتِها ٦/١٠٥-١٠٦)، [فسألتُ الزُّهْرِيَّ: كيفَ يَنْفُثُ؟ قالَ: يَنْفُثُ على يدَيْهِ، ثمَّ يَمْسَحُ بهِما وجْهَهُ].

فما عَدا أنْ فرَغَ رسولُ اللهِ ﷺ(٢٠٥)؛ رفَعَ يَدَهُ، أو إصْبَعَهُ (وفي طريقٍ: نصبَ يدهُ)، ثم [٦١٩ ـ شَخَصَ بَصَرُ النبيِّ ﷺ ٤/١٩٤] [وأصْغَتْ إليهِ قبلَ أنْ يموتَ، وهو مسندٌ إليَّ ظهرَهُ، [وأخذَتْهُ بُحَّةٌ ٥/١٣٨] [شديدةٌ ٥/١٨١]، يقولُ: «[﴿مَعَ الذينَ أنْعَمَ اللهُ عليهِمْ مِن النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهداءِ والصَّالحينَ﴾]، اللهمَّ! اغْفِرْ لي، وارْحَمْني، وألْحِقني بـ] الرفيقِ الأعلى (ثلاثاً)».

(وفي طريقٍ: قالت: كانَ النبيُّ ﷺ يقولُ ـ وهو صحيحٌ ـ:

«إنَّه لمْ يُقْبَضْ نبيٌّ [قطُّ] حتَّى يرى مقعَدَهُ مِن الجنةِ، ثم يُخَيَّرَ»، فلمَّا نَزَلَ بهِ ـ ورأسُهُ على فَخِذي ـ غُشِيَ عليهِ [ساعةً ٧/١٥٥]، ثمَّ أفاقَ، فأشخَصَ بصرَهُ إلى سقفِ البيتِ، ثمَّ قالَ: «اللهمَّ! [في] الرفيقَ الأعلى». فقلتُ: إذاً لا يَخْتارُنا، وعرفتُ أنَّهُ الحديثُ الذي كانَ يُحَدِّثُنا بهِ وهو صحيحٌ، قالَتْ: فكانَ [ـتْ تلكَ] آخِـرَ كلمـةٍ تكلَّمَ بها [النبيُّ ﷺ قولُهُ]: «اللهُمَّ! الرفيقَ الأعلى» ٥/١٤٤)، ثم قَضى، [ومالَتْ يَدُهُ].

وكانَتْ تقولُ: [إنَّ مِن نِعَمِ اللهِ عليَّ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ] ماتَ [في بيتي،

(٢٠٥) يعني: من الاستنان، وهو الاستياك.

٦١٩ ـ هٰذه الزيادة معلقة عند المصنف، وقد وصلها الطبراني في «مسند الشاميين».

وفي يومِي] [الـذي كانَ يَدورُ عليَّ فيهِ]، ورأسُـهُ بينَ حاقِنَتي(٢٠٦) وذاقِنَتي (وفي روايةٍ: بينَ سَحْري ونَحْري، وأنَّ اللهَ جَمعَ بينَ رِيقِي ورِيقِهِ عندَ موتِهِ)، [في آخرِ يومٍ من الدُّنيا، وأوَّلِ يومٍ مِن الآخِرَةِ]، [فلا أكرهُ شدَّةَ الموتِ لأحدٍ أبداً بعدَ النبيِّ ﷺ ٥/١٤٠].

١٨٣٨ ـ عن عبدِاللهِ بنِ عبَّاسٍ أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه خرَجَ مِن عندِ رسولِ اللهِ ﷺ في وَجَعِهِ الذي تُوُفِّيَ فيه، فقالَ الناسُ: يا أبا الحسنِ! كيفَ أصْبَحَ رسولُ اللهِ ﷺ؟ فقالَ: أصبَحَ بحمْدِ اللهِ بارئاً. فأخذَ بيدِهِ عبَّاسُ بنُ عبدِ المطَّلِبِ، فقالَ لهُ: [ألا تراهُ؟ ٧/١٣٦] أنتَ واللهِ بعدَ ثلاثٍ عبدُ العَصا، وإنِّي واللهِ لأُرَى(٢٠٧) رسولَ اللهِ ﷺ سوفَ يُتَوَفَّى مِن وَجَعِهِ هٰذا، إنِّي لأعْرِفُ وجوهَ بني عبدِ المُطَّلِبِ عندَ الموتِ، [فـ] اذهَبْ بنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ فَلْنَسْأَلْهُ فيمَنْ هٰذا الأمـرُ؟ إنْ كانَ فينا؛ عَلِمْنا ذٰلك، وإنْ كانَ في غيرِنا؛ عَلِمْناهُ (وفي روايةٍ: آمَرْناهُ)، فأوْصى بِنا. فقالَ عليٌّ: إنَّا واللهِ لَئِنْ سَأَلْناها رسولَ اللهِ ﷺ، فمَنَعَناها؛ لا يُعْطِيناها الناسُ بعدَهُ [أبداً]، وإنِّي واللهِ لا أسألُها رسولَ اللهِ ﷺ [أبداً].

١٨٣٩ ـ عن عبدِاللهِ بنِ عبَّاسٍ أنَّ أبا بكرٍ خرَجَ وعُمرُ بنُ الخطَّابِ يُكَلِّمُ النـاسَ، فقالَ: اجْلِسْ يا عمرُ! فأبى عُمرُ أنْ يجلِسَ، فأقبَلَ النَّاسُ إليهِ، وتَركوا عمرَ، فقالَ أبو بكرٍ:

أمَّا بعدُ؛ مَنْ كانَ منكُمْ يعْبُدُ محمداً ﷺ؛ فإنَّ محمداً قدْ ماتَ، ومَن كانَ منكُمْ يعْبُدُ اللهَ؛ فإنَّ اللهَ حيٌّ لا يموتُ؛ قالَ اللهُ تعالى: ﴿وما مُحَمَّدٌ إلَّا رسولٌ قَدْ

(٢٠٦) (الحـاقنـة): ما سفـل من الـذقن. و(الذاقنة): ما علا منه. و(السحر): بين الثديين. و(النحر): موضع القلادة من الصدر.

(٢٠٧) أي: لأظُنُّ.

خَلَتْ مِن قبلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿الشاكِرينَ﴾.

وقالَ: واللهِ لكأنَّ الناسَ لَمْ يَعْلَموا أنَّ اللهَ أنْزَلَ هٰذهِ الآيةَ حتَّى تَلاها أبو بكرٍ، فتلَقَّاها الناسُ منهُ كلُّهم، فما أَسْمَعُ بشراً مِن النَّاسِ إلَّا يَتْلُوها.

١٨٤٠ ـ عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ: فأَخبَرَني سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ أَنَّ عمرَ قالَ: واللهِ ما هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبا بَكْرٍ تَلاَها، فعَقِرْتُ(٢٠٨) حتَّى ما تُقِلُّني رِجْلَايَ، وحتَّى أَهْوَيْتُ إلى الأرضِ حينَ سمِعْتُهُ تَلاهَا: أَنَّ النبيَّ ﷺ قَدْ مات.

١٨٤١ ـ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ: لمَّا ثَقُلَ النبيُّ ﷺ؛ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ(٢٠٩)، فقالتْ فاطمةُ عليها السلامُ: وا كَرْبَ أَباهْ! فقالَ لها:

«ليسَ على أبيكِ كَرْبٌ بعدَ اليومِ (٢١٠)»، فلما ماتَ قالتْ: يا أَبَتَاهْ! أجابَ ربًّا دعاهْ، يا أَبَتَاهْ! مَنْ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مأْواهْ، يا أَبتاهْ! إلى جِبْريلَ نَنْعاهْ.

فلمَّا دُفِنَ؛ قالتْ فاطمةُ عليها السلامُ: يا أَنَسُ! أطابَتْ أَنْفُسُكُم أنْ تَحْثُوا على رسولِ اللهِ ﷺ التُّرابَ؟!

٨٦ ـ باب آخِرِ ما تكلَّمَ بهِ النبيُّ ﷺ

(قلتُ: أسند فيه حديث عائشة المتقدم قريباً «٨٥ ـ باب»).

٨٧ ـ باب وفاةِ النبيِّ ﷺ

١٨٤٢ ـ عن عائشةَ وابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُم أنَّ النبيَّ ﷺ لَبِثَ بمكة

---

(٢٠٨) بهٰذا الضبط؛ أي: دهشت وتحيرت، وقوله: «ما تقلني»؛ أي: ما تحملني.

(٢٠٩) أي: الثقل، يتغشاه؛ أي: يغشى النبي ﷺ شيئاً فشيئاً.

(٢١٠) قال الحافظ: «وهٰذا يدل على أنها لم ترفع صوتها بذٰلك؛ وإلا لكانَ يَنْهاها».

عشرَ سنينَ(٢١١) يُنْزَلُ عليهِ القرآنُ، وبالمدينَةِ عشراً.

٨٩ ـ **بابُ** بَعْثِ النبيِّ ﷺ أسـامَةَ بنَ زيدٍ رضي اللهُ عنهما في مرضِهِ الذي تُوُفِّيَ فيهِ

٩٠ ـ **بابٌ**

١٨٤٣ ـ عن أبي الخيرِ عنِ الصُّنَابِحِيِّ أنَّه قالَ لهُ: متى هاجَرْتَ؟ قالَ: خَرَجْنا مِنَ اليمنِ مُهاجِرينَ، فقَدِمْنا الجُحْفَةَ، فأقبَلَ راكِبٌ، فقلتُ لهُ: الخبرَ(٢١٢). فقالَ: دَفَنَّا النبيَّ ﷺ منذُ خمسٍ. قلتُ: هلْ سَمِعْتَ في ليلةِ القدرِ شيئاً؟ قالَ: نعمْ؛ أخْبَرَني بلالٌ مُؤذِّنُ النبيِّ ﷺ أنَّه في السَّبْعِ؛ في العَشْرِ الأواخِرِ.

٩١ ـ **بابٌ** كَم غَزا النبيُّ ﷺ؟

١٨٤٤ ـ عنِ البراءِ رضيَ اللهُ عنه قالَ: غَزَوْتُ مَعَ النبيِّ ﷺ خمسَ عَشْرَةَ.

١٨٤٥ ـ عن بُرَيْدَةَ قالَ: غزا معَ رسولِ اللهِ ﷺ ستَّ عَشْرَةَ غزوةً.

---

(٢١١) تقدم من حديث ابن عباس وحده (ج٢ / ١٦٣٨) وفيه: «فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة».

(٢١٢) بالنصب بفعل مقدر؛ أي: هات الخبر.